شرح حديث بدء الوحي

مع حديث «إنما الأعمال بالنيات»
من صحيح البخاري

تأليف
العلامة المحدث عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي
المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ

تقديم وتعليق
عبد الإله بلاوي

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

شرح ترجمة بدء الوحي

مع حديث «إنما الأعمال بالنيات»
من صحيح البخاري

تأليف

العلامة المحدث عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي
المتوفى سنة ١٢٥٤ هـ

تقديم وتحقيق

عبد الإله يعلاوي

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

جميع الحقوق محفوظة

Copyright ©
All rights reserved
Tous droits réservés

جميع حقوق الملكية الادبية والفنية محفوظة
لـدار الكتب العلميـة بـيروت ـ لبـنان

ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأ أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive Rights by
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beirut - Libanon

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Droits Exclusifs à
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Beyrouth - Liban

Il est interdit à toute personne individuelle ou morale d'éditer, de traduire, de photocopier, d'enregistrer sur cassette, disquette, C.D, ordinateur toute production écrite, entière ou partielle, sans l'autorisation signée de l'éditeur.

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية
بيروت ـ لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ ـ ٣٦١١٣٥ ـ ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد: ١١ ـ ٩٤٢٤ بيروت ـ لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon
Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban
Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ère Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3495-7
9 782745 134950 90000>

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾

[الكهف: الآية 10]

الحمد لله الذي أفاض على قلوب العارفين به أنوار هدايته، ومنح الربانيين مفتاح خزائن رحمته. والصلاة والسلام على سيدنا محمد معدن الأسرار، ونور الأنوار، وعلى آله وأصحابه الذين كانوا أصل الدعوة، وللشريعة النجوم والأهلة، وعلى العلماء الوارثين، والفقهاء المجددين ومن تابعهم في سلوك المحجة البيضاء، ومناهج الحنيفية السمحاء.

أما بعد: فإنه مما يثلج الصدر، أن يقف المرء على ذخائر التراث الفكري والعلمي الذي تركه لنا أسلاف أمتنا من العلماء العاملين، الذين ضحوا بنفائس أوقات حياتهم دفاعًا عن مقدسات دينهم، وحفظًا للموروث النبوي، ونشروا آراءهم الجليلة في بطون الكتب التي ما تزال إلى يومنا هذا ناطقة بعبقرية عقولهم وتفكيرهم، فكانت لهم صدقة جارية تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ولا شك أن العلم إذا اقترن بالعمل كان أحرى أن يبارك الله تعالى فيه، ويجعل له القبول بين العباد، فتتناقله الأجيال، جيلاً عن جيل، وخلفًا عن سلف، وخاصة إذا كان هذا العلم مرتبطًا أشد الإرتباط بعلوم الكتاب والسنة، فإنها تزيده نورًا ورفعةً بين سائر العلوم.

لكن الذي يُؤْسَفُ له، ويُتَحَسَّرُ عليه، هو أن معظم ما كتبه أجدادنا ما زال حبيس جدران الخزائن العامة والخاصة، تفعل فيه الأيام والسنون فعلها. فكيف لنا أن نتقدم في مضمار العلوم والمعارف خطوة إلى الأمام، ونحن نريد أن نقفز على الماضي المجيد لحضارتنا؟! فتراث الأمة يعد كترًا ثمينًا يجب الاهتمام به، والاعتناء بتحقيقه، وإخراجه إلى حيز الوجود حتى يستفيد أهل العلم منه، ويأخذ موقعه الذي يستحق في الحياة العلمية والثقافية للأمة.

وهكذا ـ ومن هذا المنطلق ـ وقع اختياري، على كتاب: «**شرح افتتاح البخاري**» للشيخ عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسي المتوفّى سنة 1254 هـ، فرأيت أن تحقيق هذا الكتاب مما يقدم جديدًا، ويلقي الضوء على مساهمة قومنا في خدمة حديث رسول الله ﷺ، من خلال هذا النموذج. وهكذا فرضت علي طبيعة الموضوع أن أقدمه في قسمين:

القسم الأول: التقديم.

القسم الثاني: النص المحقّق.

فأما التقديم فقد حاولت أن أبين فيه ما كان لسلفنا من عناية بالحديث الشريف ودواوينه، وفي مقدمة ذلك كتاب البخاري، واقتصرت على سرد قائمة بأسماء المؤلفات في افتتاحيات الجامع الصحيح للإمام البخاري تبيانًا للصلة التي تربط بين شرح افتتاح البخاري للشيخ الكوهن وهذا النوع من التأليف.

كما حاولت أن أُعَرِّف بصاحب هذه الافتتاحية تعريفًا مقتضبًا يلقي الضوء على الضروري من عناصر شخصيته وخاصة مجال مشاركته، التي منها هذا الشرح.

وفي القسم الثاني من هذا البحث حاولت أن أقدم النص المحقق، وبذلت الجهد في ضبطه وتنسيقه، وخدمته ـ على قدر الطاقة ـ وذلك بمقابلة نصوصه من خلال الرجوع إلى مظانها، وخرجت الآيات والأحاديث والأشعار والنقول، وعرفت بالأعلام، ووضعت في خاتمة ذلك كل الفهارس الفَنِّية التي تعين على الاستفادة من النص، واكتفيت بفهارس الآيات والأحاديث والأشعار والأعلام، ومصادر البحث ومراجعه.

ويشهد الله أنني لم آل جهدًا في الإجادة على قدر الوسع والطاقة، وكان طموحي يدفعني إلى آخر المدى، إلا أن ما فاتني أو قصرت عنه خطاي، أرجو أن يتولّى أهل العلم إرشادي إليه، مما عرف عنهم من سعة في العلم، وإخلاص في البذل وسعي في الإرشاد والتقويم، تولى الله عني مثوبتهم لقاء جهدهم، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

القسم الأول

التقديم

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

1 ـ المدخل:

لقد اعتنى المغاربة اعتناء كبيرًا بكتب السنة والحديث: روايةً ونسخًا وشرحًا وتهذيبًا واختصارًا، يشهد لذلك كثرة تآليفهم حولها، وشدة ولعهم بها، وحبهم في نشرها وتدريسها وروايتها. وكان في مقدمة الكتب التي عنوا بها: الموطأ والصحيحان، وصحيح البخاري خاصة كان لهم به فريد العناية والاهتمام. «فقد تعلق به المغاربة، وأحبوه واهتبلوا به، وأقبلوا عليه منذ وصوله إليهم، فعنوا به أعظم عناية، وأحلوه بعد كتاب الله المقام السامي. وقد شملت عنايتهم به واهتمامهم مظاهر حياتهم السياسية والفكرية والاجتماعية من جميع النواحي، وفي سائر المجالات. فقد حفظوه ودرسوه، وكتبوا حوله الشروح والتعاليق، واختصروه وبحثوا في مشكلاته وألفاظه، ووضعوا له التكملات، وبحثوا تراجمه، وعرفوا برجاله وإسناده، وأنشأوا حوله الافتتاحيات والختامات، ونظموا القصائد والأشعار حول ترجمة صاحبه وفضائله ومزايا صحيحه وكتبه إلى غير ذلك من مئات الكتب والآثار التي تزخر بها خزائننا العامة والخاصة، والتي ما زالت قابعة جامدة تنتظر يدًا حانيةً تمتد إليها لتنفض عنها غبار النسيان والإهمال، ونشرها محررة محققة حتى يستفيد منها هذا الجيل كما استفادت أجيالنا الماضية»[1].

والكتاب موضوع التحقيق يدخل في هذا الإطار، فقد أراد صاحبه الشيخ عبد القادر الكوهن رحمه الله أن يسلط أضواء علمه الثاقب على صحيح الإمام البخاري من خلال شرح افتتاحه وتفسير ما بدا له غامضًا في ذلك، ونقل أقوال العلماء المختلفة في المسائل التي تناولها في شرحه.

---

(1) انظر «مدرسة الإمام البخاري في المغرب»: 1/ 3 ـ 4.

وهذا اللون من ألوان التأليف ـ أقصد شرح افتتاح البخاري ـ برز فيه المغاربة دون سواهم، بل يمكن أن نقول: إنه من ابتكارهم وإبداعهم. فما هو إذن فن الافتتاحيات؟.

ـ **الافتتاحيات**: هي تآليف وضعها مؤلفوها خاصة لشرح مقدمة أو افتتاح كتاب من كتب العلم. وقد أكد الدكتور يوسف الكتاني على أن هذه الافتتاحيات اقتصرت على صحيح البخاري وحده دون بقية كتب الحديث أو الفنون الأخرى. فليس للمغاربة افتتاحيات لكتاب الموطأ أو لصحيح مسلم أو لبقية الكتب الستة أو لغيرها من الكتب الحديثية والعلمية كالنحو والفقه والأصول وغيرها، على كثرة عناية المغاربة بكتاب الموطأ وصحيح مسلم وشدة اهتمامهم بها خاصة[1].

وقد كان علماؤنا رحمهم الله يعقدون لافتتاحيات صحيح البخاري مجالس في المساجد والمدارس والزوايا، ويكون ذلك في محفل كبير يشهده العامة والخاصة.

وكانت هذه الافتتاحيات تتركز عناصرها في ما يلي:

- الكلام على فضل العلوم والعلماء ومجالسه وتعليمه وخاصة علم الحديث.
- الكلام على سبب اقتصار البخاري على البسملة مكتفيًا بها عن الحمد لتضمينها معناه اقتداء، وجريًا على سنن الصدر الأول، وفي مقدمتهم النبي ﷺ في رسائله.
- الكلام على سبب تصدير الجامع الصحيح بترجمة بدء الوحي بيانًا لمقصد المؤلف من كتابه.
- التعريف بالإمام البخاري، والكلام عن الجامع الصحيح، وشرح حديث النية متنًا وسندًا، والختم بالدعاء والصلاة والسلام على النبي الكريم[2].

ـ ذكر بعض الافتتاحيات المعروفة:

1 ـ شرح أوائل البخاري: لمصطفى محمد القسطموني (ت: 981 هـ).

2 ـ مقدمة على صحيح البخاري: لمحمد بن قاسم جسوس (ت: 1182 هـ).

3 ـ نفحة المسك الداري لافتتاح صحيح البخاري: لحمدون بن الحاج (ت: 1232 هـ).

---

(1) مدرسة الإمام البخاري: 2/ 615. (2) نفسه: 2/ 617.

4 ـ شرح افتتاح صحيح البخاري: لعبد القادر الكوهن (ت: 1254 هـ) وهو موضوع تحقيقنا.

5 ـ رسالة في مناسبة ابتداء البخاري بقوله: كيف كان بدء الوحي: لمحمد بن قدور المراكشي (ت: 1270 هـ).

6 ـ بسملة البخاري والمسند إليه: لمحمد بن أبي الفيض حمدون بن الحاج السلمي (ت: 1274 هـ).

7 ـ رفد القاري بمقدمة افتتاح صحيح البخاري: للشيخ فتح الله بناني.

8 ـ مقدمة الرعيل الجحفل محمد بن إسماعيل: للمدني بن الحسني (ت: 1378 هـ).

9 ـ الميدان الفسيح من بسملة الصحيح: للمدني بن الحسني أيضًا، وهو ثاني افتتاح له.

10 ـ ثالث افتتاح الأصح الصحاح لنفس المؤلف[1].

2 ـ التعريف بعبد القادر الكوهن: (1177 ـ 1254 هـ):

ـ حيـاتـه:

هو عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة الكوهن الفاسي، المالكي، أبو محمد، العلامة المحدث الصوفي، الشيخ الصالح البركة، العالم العامل، ينحدر من أسرة الكوهن المعروفة بفاس.

ولد بفاس عام 1177 هـ، ونشأ بها وتربى وتعلم ودرس وأخذ، ثم رحل إلى المشرق للحج، فاتصل بالشيوخ والمحدثين، وسمع منهم وروى عنهم، كان علامة محدثًا بارعًا متفرغًا للحديث مقبلاً على كتبه، وخاصة صحيح البخاري حيث شرح فاتحته، وخاتمته، ولازم إسماعه وإقراءه حتى ختمه مرات وكرات، وكان يعقد عند كل افتتاح مجلسًا علميًا رائعًا يفتتح دراسته فيه بعرض قيم، كما يعقد مجلسًا عند كل اختتام.

(1) مدرسة الإمام البخاري: 2/ 617 ـ 619.

ـ شـــيـوخه:

ذكر عبد القادر الكوهن في فهرسته المسماة «إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد» طائفة من أبرز شيوخه الذين تلقى عنهم، وهم ثمانية:

1 ـ عبد القادر بن شقرون (ت: 1219 هـ).

2 ـ محمد بن الطاهر الهواري (ت: 1220 هـ).

3 ـ الطيب بن عبد المجيد بن كيران (ت: 1227 هـ).

4 ـ إدريس بن زيان العراقي (ت: 1228 هـ).

5 ـ أبو زكريا يحيىٰ الشفشاوني (ت: 1229 هـ).

6 ـ محمد بن عمر الزروالي (ت: 1230 هـ).

7 ـ حمدون بن الحاج السلمي (ت: 1231 هـ).

8 ـ محمد بن منصور الشفشاوني (ت: 1232 هـ).

ثم ذكر غيرهم من غير ترجمة. وأخذ الطريقة الدرقاوية عن إمامها الشيخ أبي حامد مولاي العربي الدرقاوي. ثم بعد سفره للحج استجاز من الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن سراج مفتي مكة فأجازه. ولقي الشيخ الحافظ أبا عبد الله السنوسي (ت: 1276 هـ) فأخذ عنه الطريقة السنوسية وأجازه بها.

ـ تلاميـــذه:

نظرًا لمكانة الكوهن العلمية المتميزة، فقد كثر تلاميذه ومريدوه، الذين سمعوا منه ورووا عنه كتبه، ومن أشهرهم:

1 ـ التهامي بن رحمون (ت: 1263 هـ).

2 ـ الطالب السراج الفاسي (ت: 1264 هـ).

3 ـ محمد بن عبد القادر الكلالي، المعروف بالكردودي (ت: 1268 هـ).

4 ـ المهدي بن سودة (ت: 1294 هـ).

5 ـ عبد الكبير بن أبي البركات المجذوب الفاسي (ت: 1296 هـ).

ـ مؤلفـــاتـه:

ترك الشيخ عبد القادر الكوهن رحمه الله جملة من المؤلفات المفيدة، والتصانيف النافعة، شملت الحديث والنحو والتصوف... الخ.

فألّف في الحديث:

1 ـ شرح افتتاح البخاري: وتوجد منه ثلاثة نسخ بالخزانة العامة بالرباط ونسخة رابعة بالخزانة العامة بتطوان. وسيأتي الكلام على هذه النسخ قريبًا.

2 ـ شرح خاتمة صحيح البخاري، سماه «نوافح الورد والعنبر والمسك الداري لآخر ترجمة البخاري» توجد نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 892 د.

وألّف في النحو:

3 ـ منية الفقير المتجرد وسمير المريد المتفرد: وهو تقييد على شرح أبي العباس أحمد بن عجيبة على المقدمة الأجرومية الموضوعة في مبادىء النحو. توجد نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط رقم: 1388 د.

وألّف في التصوف:

4 ـ شرح الحكم العطائية، توجد نسخة منه في الخزانة العامة بتطوان تحت رقم: 102.

5 ـ فهرسة سماها «إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد» توجد نسخة منه بالخزانة الملكية تحت رقم: 12203/ 1، ونسخة ثانية بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 103 ج، وثالثة بالخزانة السودية بفاس ضمن مجموع. ولعبد الحي الكتاني حاشية على هذه الفهرسة سماها: «غاية الإسناد في أغلاط إمداد ذوي الاستعداد» تتبع فيها أوهامه، وهي نحو العشرين.

6 ـ ورحلة تكلم فيها عن حجته الأولى.

7 ـ وشرح المدخل لابن الحاج.

ـ وفـاته:

توفي الشيخ عبد القادر الكوهن رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة في شهر صفر الخير سنة 1254 هـ، ودفن بالبقيع، ولم يترك عقبًا[1].

---

(1) مصادر ترجمته: تقع في مقدمتها مؤلفاته وخاصة رحلته وفهرسته، ثم تأتي بعد ذلك فهارس تلاميذه ومؤلفاتهم، وهذه بعض المراجع التي ترجمت له: شجرة النور الزكية، ص 397 وفهرس الفهارس: 1/ 490 ـ 493. وهدية العارفين: 1/ 604، وإتحاف أعلام الناس: 4/ 363=

3 ـ نسبة الكتاب لصاحبه:

لقد ذكر بعض من ترجم للشيخ عبد القادر الكوهن أن له من جملة مصنفاته، شرحه على افتتاح البخاري. فهذا الشيخ عبد الحي الكتاني يصرح أنه أدرك وجالس من عرف الكوهن وعاشره من أقاربه، قال في فهرس الفهارس: «عبد القادر بن أحمد بن أبي جيدة الكوهن الفاسي العلامة المحدث الصوفي، أبو محمد شارح فاتحة البخاري وخاتمته وغير ذلك»[1].

وجاء في آخر المخطوط ـ موضوع التحقيق ـ: «قال مقيده وجامعه أفقر العبيد إلى مولاه، المروع قلبه بما جنته يداه عبد القادر بن أحمد الكوهن غفر الله له...».

ثم إن النسخ المتوفرة من المخطوط، والتي اطلعت عليها تُجْمِعُ على أن الكتاب من تأليف عبد القادر الكوهن، ولم نقف على من يشكك في ذلك أو ينازع فيه.

4 ـ عنوان المخطوط:

أول ما يثير انتباه الباحث عند الاطّلاع على المخطوط هو أن صاحبه لم يعطه عنوانًا محددًا يعرف به، وإنما اكتفى بالإشارة إلى أنه جعله شرحًا لافتتاح البخاري. وهذا نص كلامه في مقدمة المخطوط: «وبعد: فهذه منح إلهية، ومواهب اختصاصية، وإشراقات قدسية، وإمدادات نبوية، مَنَّ بها باري البريات، وتفضل بها مُجزِل العطيات جعلتها كالشرح لترجمة بدء الوحي مع حديث: إنما الأعمال بالنيات من كتاب الجامع الصحيح...».

فواضح أن المؤلف قصد إلى شرح ترجمة بدء الوحي مع حديث إنما الأعمال من صحيح البخاري.

ولعل المخطوطة الأصل كانت غفلاً من العنوان مما فتح باب التسميات، التي وإن اختلفت في بعض ألفاظها فإنها لا تختلف مداليلها، فمنهم من عنونه بـ: «منح

= وموسوعة أعلام المغرب: 7/ 2558 ومعجم المحدثين والمفسرين والقراء، ص 23 ومعجم الأعلام، ص 424، والموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية: 1/ 25. ودليل مؤرخي المغرب: 2/ 288، ومؤرخو الشرفاء، ص 244 ـ 245، وسلوة الأنفاس: 2/ 169.

(1) فهرس الفهارس: 1/ 490.

إلـهية، ومواهب اختصاصية على ترجمة بدء الوحي من صحيح البخاري»[1] اقتباسًا من عبارات المقدمة. وعند عبد الحي الكتاني في «فهرس الفهارس»: «شرح فاتحة البخاري»[2]. . وجاء في فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة بالرباط: «شرح افتتاح البخاري في الصحيح بترجمة بدء الوحي مع حديث إنما الأعمال بالنيات»[3]. وفي فهرس مخطوطات الخزانة العامة بتطوان: «شرح أول ترجمة من صحيح البخاري»[4]، وهكذا تعددت الأسماء بما لا يجعل الأمر يصل إلى حد التضارب، إلّا أن أقرب عنوان يمكن أن يناسب مضمونه هو كالتالي: «شرح ترجمة بدء الوحي مع حديث إنما الأعمال بالنيات من صحيح البخاري» سيما وأنه متفرع من عبارة المؤلف الواردة في التقديم.

5 ـ متى ألف المخطوط:

يبدو أن الكتاب من أواخر مؤلفات الشيخ عبد القادر الكوهن، إذ ثبت تاريخ التأليف في آخره، وهو ضحوة يوم الخميس فاتح ذي الحجة متمم عام 1252 هـ، والمعروف أنه توفي بالمدينة المنورة في شهر صفر الخير عام 1254 هـ، وبذلك يتأكد بأنه ألفه في أواخر حياته أي قبل عام وشهرين من تاريخ وفاته.

6 ـ وصف المخطوط:

توجد من المخطوط ـ موضوع التحقيق ـ ثلاثة نسخ بالخزانة العامة بالرباط، والرابعة بالخزانة العامة بتطوان.

فأما الثلاثة الموجودة بالرباط فهي:

1 ـ النسخة الأولى تحت رقم 1746 د، في مجموع من صفحة 1 إلى 67 مسطرته 26، مقياسه 270/ 205، أوله: الحمد لله الذي أنار قلوب المخلصين. . . الخ، وهي بخط مغربي جيد، مُحَلًّى بالألوان.

2 ـ النسخة الثانية تحت رقم 367 د في مجموع من ورقة 1 إلى 36، مسطرته 20 سطرًا، 12 كلمة في كل سطر تقريبًا، أوله: الحمد لله الذي أنار قلوب

(1) معجم المحدثين والمفسرين والقراء في المغرب الأقصى، ص 23.
(2) فهرس الفهارس، 1/ 490.
(3) فهرس المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط، مج 1/ 19.
(4) فهرس المخطوطات بالخزانة العامة بتطوان، الرقم الترتيبي 337.

المخلصين. . . الخ. وكمل نسخه في صفر سنة 1267 هـ. ولم يذكر اسم الناسخ، وهي بخط مغربي جيِّد محلًّى بالألوان.

3 ـ النسخة الثالثة تحت رقم 92 ح في مجموع من صفحة 1 إلى 64، مسطرته 24 سطرًا، أوله: الحمد لله الذي أنار قلوب المخلصين. . . الخ. بخط مغربي جيد، مُحَلًّى بالألوان.

4 ـ وأما النسخة الرابعة الموجودة بتطوان فهي تحت رقم 6/ 830 ع. أوله: الحمد لله الذي أنار قلوب المخلصين بأنوار الإخلاص. . . الخ، وآخره: هذا آخر ما بذلنا الوسع في جمعه وتهذيبه. يقع في 52 صفحة. مقياس 23/ 18، بخط مغربي رديء، مُحَلًّى بالأحمر والأزرق، الناسخ عبد السلام بن أحمد بن محمد الحسني العلمي الشفشاوني، تاريخ النسخ 5 ربيع الثاني سنة 1273 هـ.

7 ـ النسخة المعتمدة في التحقيق:

لقد اعتمدت في عملية تحقيق كتاب عبد القادر الكوهن على نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم 367 د لوضوح خطها وخلوها من التصحيف والتحريف، بالمقارنة مع النسخة 92 ح التي صورتها.

8 ـ منهجي في التحقيق:

بعد أن اطّلعت على نسخ المخطوط المتوفرة في الخزانة العامة بالرباط قمت بتصوير النسختين 367 د و 92 ح، وبدأت مستعينًا بالله تعالى فقمت بالمقارنة بينهما، فتبين لي أن النسخة 367 د أجود من أختها 92 ح، لوضوح خطها وخلوها من التصحيف والتحريف.

بعد هذا أعدت كتابة المخطوط، ووقفت على مجموعة من الأخطاء والتصحيفات التي قمت بتصحيحها بالرجوع إلى مظانها في الكتب التي اعتمدها المؤلف، وهي كثيرة كما أبرز هو نفسه في المقدمة حين قال: «فدونك شرح انتخبته من زهاء ثلاثين مؤلفًا». وقد بذلت غاية الوسع والجهد لإخراج الكتاب مطابقًا لحقيقة أصله. ووضعت في الأخير فهارس للآيات والأحاديث والأشعار والأعلام تسهيلاً على المريد الوصول إليها. وختمت هذه الفهارس بوضع لائحة بأسماء المصادر والمراجع التي كانت معتمدي في عملية التحقيق.

هذا، وقد صادفتني في هذه الرحلة مجموعة من الصعوبات والعوائق أهمها: صعوبة الحصول على المصادر، إذ الخدمة المكتبية في منتهى التعاسة. فإذا كان نقص أو تفريط فيما بلغ الجهد إليه فمصدره هذا المانع، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وختامًا أسأل المولى تعالى، أن يتقبل منا هذا العمل، ويجعله في ميزان حسناتنا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، شاكرًا كل من أعانني في إخراج هذه الذخيرة. من تراثنا المغربي إلى حيز الوجود، وأخص بالذكر أستاذي الفاضل الدكتور محمد الراوندي جزاه الله عن العلم وطلبته خيرًا، كما أشكر شيخنا سيدي محمد بوخبزة لمعلوماته وتوضيحاته القيمة التي تفضل بها علي، ثم لا أنسى التضرع إلى الله تعالى بأن يكون في عون من أعانني وساعدني من قريب أو بعيد. إنه سبحانه قريب مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

عبد الإلـه يعلاوي

الصفحة الأولى من المخطوط «د»

الصفحة الأخيرة من المخطوط «د»

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي أنار قلوب العلماء بأنوار أسراره الظاهرة، ورفع منار العارفين حتى بلغوا أرفع المقامات وعلوا في الهمم الزكية بحليه القبول، ووضع بالحق على حكمته وأعز أهل رضوانه وأنزل، وبهم لغيرهم موهم لا يلتبسون، وعلى غيرهما عنه راض فنال عليه الأبرار حين يعبرون، وأنزله في كتابه المكنون قال الله ثم في بعض ما يوحى يلعبون. أحمده تعالى أن شرع لنا من الدين ما وصى به نوحا. **وأشكره** جل وعلا أن أبان في كليات سره لذي شريعة غبوقا وصبوحا. **وأشهد** أن لا إله إلا الله ميسر الأعمال بالنيات، ومزيل الأحوال بالشعث المجليات، ومودع الخزائن من حكمه بمواهب مقتنيات، شهادة تورث أهلها المغانم والكرامات **وأشهد** أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المبعوث بأوفى الشرائع إلى الثقلين بأشرف الخلال الزكيات، أبان الحق المبين وعمه بالبيان المتين وتاج بعلامة التقدير الإلهي من هدى به السبل الأربع وتبسم به الثغر عن الأغر المحجل، وشرب عن الري بالبرد والشهد وتوسل، صلى الله عليه وعلى آله بحور المعارف، وأصحابه كنوز اللطائف، صلاة تستنزل عين الرحمة من سحائبه وتغمل ما عليها من الرضوان أوسع رحابه وسلم تسليما زاده الله تشريفا وتعظيما **وبعد** فهذا فتح الأهية، وواهب الأمنية، وإشراقات القرب، وإمداد الغيوب، من نفحات جادة الدرياق وتفضلاتها بمنزل العطايا، وبغلتها كما شرح لي جمعة بدء الوحي مع حديث إنما الأعمال بالنيات من تتبع الجوامع الصحيح والمسند الصحيح للإمام البخاري

الصفحة الأولى من المخطوط «ح»

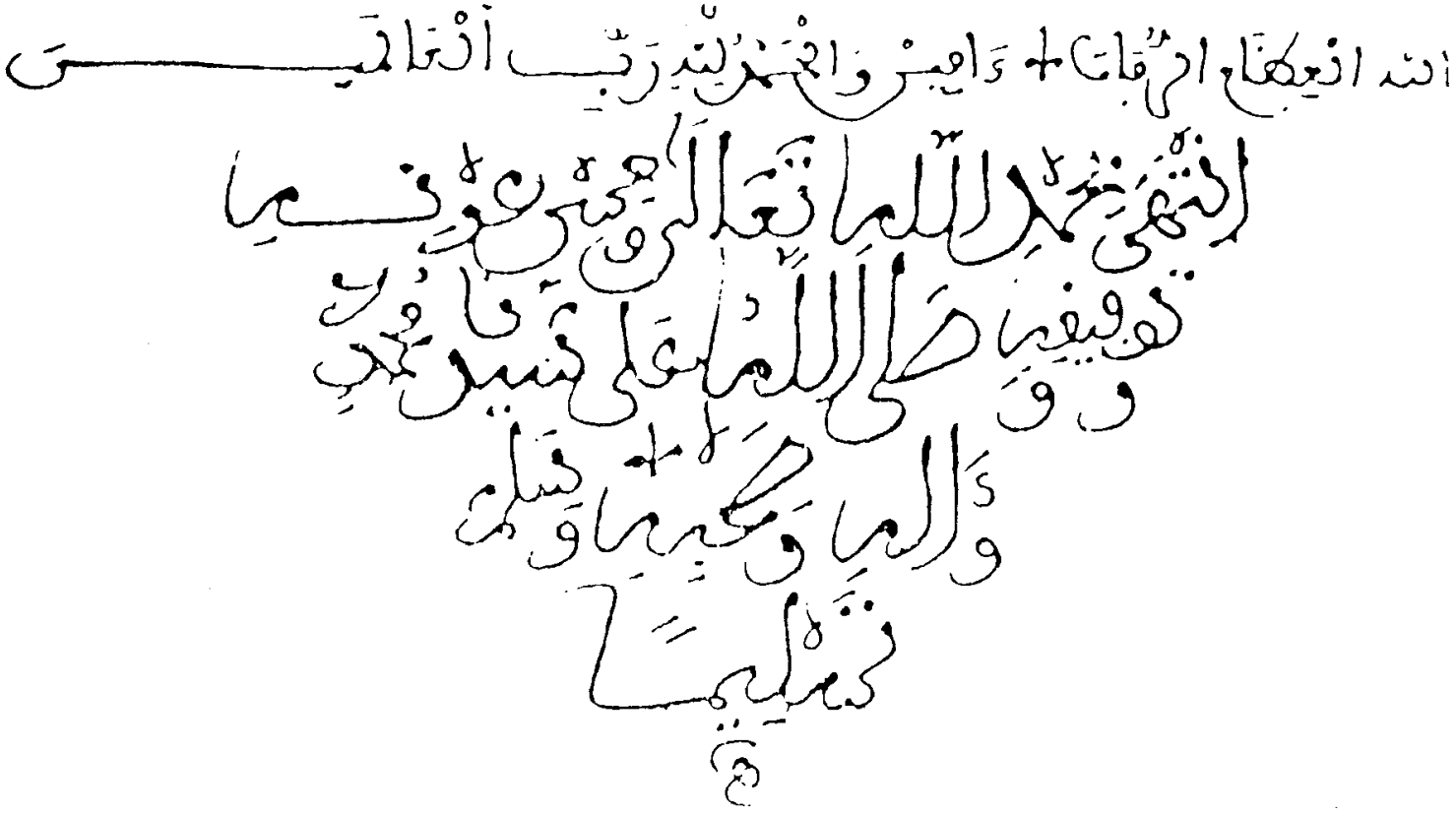

الصفحة الأخيرة من المخطوط «ح»

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

القسم الثاني
النصّ المحقّق

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين
وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلّم

الحمد لله الذي أنار قلوب المخلصين بأنوار سر الإخلاص، ورفع منار الصديقين حتى بلغوا ذروة الاختصاص، وَحَلَّى أعمالهم الزكية بحلية القبول، ووفقهم فآثروا على حظوظهم وأغراضهم رضي الله والرسول، فهم لغير مولاهم لا يلتفتون، وعلى غير طاعته والإقبال عليه لا يرجعون، لاهجين بصدق قوله في كتابه المكنون: ﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: الآية 91].

أحمده تعالى أن شرع لنا من الدين ما وصى به نوحًا، وأشكره جل وعلا أن أفاض علينا من لذيذ شربه عبوقًا وصبوحًا، وأشهد أن لا إله إلا الله محسن الأعمال بالنيات، ومُزَيِّن الأحوال بأشعة التجليات، ومودع الخواطر من حكمه جواهر مضيئات، شهادة تؤذن بإخلاص الضمائر والطويات. وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدًا عبده ورسوله المبعوث بالآيات الباهرات، المنعوت بأشرف الخلال الزكيات، إمام المخلصين، وعصمة أهل اليقين، وتاج هامة المتقين، الذي هدى به السبيل الأقوم، وتَبَيَّنَ به الطريق الأعدل الأحكم، وَشَدَّ به عرى الدين فاستوثق واستحكم، صلى الله عليه وعلى آله بحور المعارف، وأصحابه كنوز اللطائف، صلاة تستنزل غيث الرحمة من سحابه، وتحل صاحبها من الرضوان أوسع رحابه، وسلم تسليمًا زاده الله تشريفًا وتعظيمًا.

وبعد: فهذه منح إلٰهية، ومواهب اختصاصية، وإشراقات قدسية، وإمدادات نبوية، مَنَّ بها باري البريات، وتفضل بها مجزل العطيات، جعلتها كالشرح لترجمة بدء الوحي مع حديث: «إنما الأعمال بالنيات» من كتاب الجامع الصحيح، والمسند الصريح، للإمام الهمام، غوث أئمة الأعلام، عين أعيان المحدثين، وصدر صدور الحفاظ المتقنين، أبو عبيد الله سيدي محمد بن إسماعيل البخاري نفعنا الله بأسرار علومه، وأفاض علينا من إفاضات أنوار فهومه، رَفَعْتُ عن

مخدرات عرائس أفكاره حجب الأستار، وأوضحت ما استكن في ضمائر فوائده من الأسرار حتى ظهر للطالبين سبيله، وصفى للواردين سلسبيله، وراق للشاربين زلاله، وامتدت للآبدين ظلاله، فدونك شرحًا انتخبته من زهاء ثلاثين مؤلفًا، وأودعته غرائب ولطائف وتحفًا، يُسدي الخير إليك، ويُبين ما أُشْكِل عليك، ويغتبط به كل مصنف لبيب، ويقول عند رؤيته: إن هذا لشيء عجيب. والله أسئل العون والإمداد، وإياه أرجو التوفيق والسداد، إنه سبحانه الكافي الكفيل، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وهذا أوان الشروع في هذا المؤلف الموضوع، ولنقدم لذلك مقدمة هي من آكد الأمور المهمة، فأقول مستمدًا من حضرة الرسول:

«اعلم ـ رزقنا الله وإياك الصدق والإخلاص، ورقانا بالقصد الصحيح، والنية الخالصة مراقي الزلف والاختصاص ـ أن أولى ما صرفت فيه نفائس الأيام، وأعلى ما خص بمزيد الاهتمام، هو الاشتغال بالعلوم الدينية المتلقات من الحضرة النبوية. ولا يرتاب عاقل أن مدارها على كتاب الله المقتفى، وسنة نبيه ورسوله المصطفى، وأن باقي العلوم إما آلات لفهمهما، وهي الضالة المطلوبة، أو أجنبيات عنهما، فالسلامة بالإعراض عنهما مصحوبة»[1].

وإن الإمام أبا عبد الله البخاري في جامعة الصحيح قد تصدى للاقتباس من أنوارهما البهية، وكرع حتى ارتوى من مناهلهما العذبة الروية، ورزق بحسن نيته السعادة فيما جمع حتى أدعن له المخالف والموافق، وتلقى كلامه بالتسليم والقبول المطاوع له والمفارق. فما أجدره في أن تنفق في الاشتغال به، والجري على مقتضاه يواقيت الأوقات والساعات، إذ بذلك تحصل السعادة الموصلة بفضل الله تعالى إلى أعلى الدرجات والغايات، وفي الحديث: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي»[2].

وأخرج أبو داود[3] وابن ماجة[4] عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي ﷺ قال: «العلم ثلاثة: آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة، وما سوى ذلك فهو

(1) هذا الكلام أخذه المؤلف من مقدمة حاشية التاودي بن سودة على صحيح البخاري.
(2) رواه مالك في الموطأ (باب النهي عن القول بالقدر)، ص 502.
(3) في «سننه» (باب ما جاء في تعليم الفرائض)، 3/ 43.
(4) في «سننه» (باب اجتناب الرأي والقياس)، 1/ 21.

فضل» أي: لا مدخل له في أصل علوم الدين. والفريضة العادلة هي المستنبطة من الكتاب والسنة، فانحصر الشرف في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

هما ـ صاح ـ ميزان العلوم التي أتى ... بها فارتوى معلم ومعلم
هما ـ صاح ـ ينبوع لأنهار جنة ... وعند ورودك الجنان ستعلم
وباقي العلوم آلة أو نتيجة ... وإلا ضلالة بها القلب يظلم

ولله در أبي بكر القرطبي[1] رحمه الله إذ قال:

نور الحديث مبين فادن واقتبس ... واحد الركاب له نحو الرضى الندس
واطلبه بالصين فهو العلم قد رفعت ... أعلامه برباها يا ابن أندلس
ولا تضع في سوى تقييد شارده ... عمرًا يفوتك بين اللحظ والنفس
وخل سمعك عن بلوى أخي جدل ... شغل اللبيب بها ضرب من الهوس
ما إن سمت بأبي بكر ولا عمر ... ولا أتت عن أبي هر ولا أنس
إلا هوى وخصومات ملفقة ... ليست برطب إذا عدت ولا يبس
فلا يغرنك من أربابها هذر ... أجدى وجدك منها نغمة الجرس
أعرهم أذنًا صمًا إذا نطقوا ... وكن إذا سألوا تغري الحي الخرس
ما العلم إلا كتاب الله أو أثر ... يلجو بنور هداه كل ملتبس
نور لمقتبس خير لملتمس ... حمى لمحترس نعمى لمبتئس
فاعكف بباهما على طلابهما ... تغسل بمائهما ما فيك من دنس
واقف النبي وأتباع النبي وكن ... من هديهم أبدًا ترنو إلى قبس
والزم مجالسهم واحفظ محاسنهم ... واندب مدارسهم بالأربع الدرس
واسلك طريقهم واتبع فريقهم ... تكن رفيقهم في حضرة القدس
تلك السعادة إن تلمم بساحتها ... فحط رحلك قد عوفيت من تعس[2]

(1) هو محمد بن عبد الله بن أحمد بن يحيىٰ الأنصاري: إشبيلي أبو بكر القرطبي، كان مقرءًا مجودًا متواضعًا عابدًا ورعًا فاضلاً، عاكفًا على التقييد، وكان شديد العناية بالفقه، واستمر على ذلك زمانًا طويلاً ثم تركه وأقبل على إسماع الحديث وترويته إلى أن توفي سنة 628 هـ. انظر الذيل والتكملة، 6/ 239 ـ 241.

(2) إرشاد الساري: 1/ 5 ـ 6.

واعلم أنه ورد في فضل العلم من حيث هو آيات وأخبار، وفي الحديث بخصوصه أحاديث وآثار. ومما ورد في فضل العلم من حيث هو آيات قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عِمرَان: الآية 18]. فبدأ سبحانه بنفسه، وثنى بالملائكة، وثلث بأهل العلم، وناهيك بهذا شرفًا وإجلالاً ونبلاً. قال (. . .)[1]: «وهذا يدل على فضل العلم وأهله من وجوه:

ـ **أحدهما**: استشهادهم دون غيرهم من البشر.

ـ **الثاني**: اقتران شهادتهم بشهادته.

ـ **الثالث**: اقترانها بشهادة ملائكته.

ـ **الرابع**: أن هذا من تزكيتهم وتعديلهم، فإن الله لا يستشهد من خلقه إلا العدول.

ـ **الخامس**: أنه وصفهم بكونهم أولي العلم، وهذا يدل على اختصاصهم به، وأنهم أهله وأصحابه ليس بمستعار لهم.

ـ **السادس**: أنه سبحانه بدأ بنفسه، وهو أجل شاهد، ثم بخيار خلقه وهم ملائكته والعلماء من عباده، وكفى به فضلاً وشرفًا.

ـ **السابع**: أنه استشهدهم على أجل مشهود وأعظمه، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، والعظيم القدر إنما يستشهد على الأمر العظيم أكابر الخلق وساداتهم.

ـ **الثامن**: أنه سبحانه جعل شهادتهم حجة على المنكرين، فهم بمنزلة أدلته وآياته وبراهينه الدالة على توحيده.

ـ **التاسع**: أنه سبحانه أفرد الفعل المتضمن لهذه الشهادة الصادرة منه تعالى، ومن ملائكته ومنهم، ولم يعطف شهادتهم بفعل آخر غير شهادتهم، وهذا يدل على ارتباط شهادتهم بشهادته، فكأنه سبحانه شهد لنفسه بالتوحيد على ألسنتهم، وأنطقهم بهذه الشهادة، فكان هو الشاهد بها لنفسه إقامة وإنطاقًا وتعليمًا، وهم الشاهدون بها له إقرارًا واعترافًا وتصديقًا وإيمانًا.

---

(1) في النسخة 92 ح: «قال ابن مسعود». وهو أمر بعيد، لأن مضمون الكلام الوارد في تفسير الآية لا يدل على أنه من إنشائه. وفي النسخة 367 د: «قال. . .»: ولم أتوصل ـ بعد بذل غاية الجهد ـ إلى نسبة مضمون الكلام إلى أحد من أهل العلم.

ـ **العاشر**: أنه سبحانه جعلهم مؤدين لحقه عند عباده بهذه الشهادة، فإذا أدوها فقد أدوا الحق المشهود، فثبت الحق المشهود به، فوجب على الخلق الإقرار به، وكان في ذلك غاية سعادتهم في معاشهم ومعادهم، وكل من ناله هدى بشهادتهم، وأقر بهذا الحق بسبب شهادتهم فله الأجر مثل أجرهم، وهذا فضل عظيم لا يدرك قدره إلا الله، وكذلك كل من شهد بها عن شهادتهم فله من الأجر مثل أجرهم أيضًا.

فهذه عشرة أوجه في هذه الآية:

وقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة: الآية 11].

قال ابن عباس: «للعلماء درجات فوق درجات المؤمنين بسبعمائة درجة، ما بين الدرجتين خمسمائة عام»[1].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فَاطِر: الآية 28].

الخشية أشد الخوف. وقيل: «خوف يشوبه تعظيم المخوف منه» أي إنما يخافه من عباده، العلماء الذين علموا قدرته وسلطانه فمن كان أعلم كان أخشى لله.

وقال الزمخشري[2]: «العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده، وما يجوز عليه وما لا يجوز، فعظموه وقدروه حق قدره، وخشوه حق خشيته، ومن ازداد به علمًا ازداد منه خوفًا». وَقُرِىء: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [فَاطِر: الآية 28] برفع الجلالة ونصب العلماء، وهي قراءة عمر بن عبد العزيز والإمام أبي حنيفة. وَوُجِّهت بأن الخشية فيها مجاز مرسل من قبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم، أي إنما يجل الله ويعظمه من عباده العلماء، إذ من لوازم الخشية الإجلال والتعظيم.

ومما ورد في فضل العلم من الأحاديث، ما رواه الطبراني عن عائشة مرفوعًا: «إذا أتى علي يوم لا أزداد فيه علمًا يقربني إلى الله عز وجل فلا بورك في طلوع شمس ذلك اليوم»[3].

وروى ابن عبد البر عن معاذ رفعه: «العالم أمين الله في الأرض»[4]. والأمين في اللغة: الثقة المرتضى عند الله وعند الناس.

---

(1) إحياء علوم الدين: 1/ 5.
(2) في الكشاف: 3/ 307.
(3) المعجم الأوسط: 7/ 332.
(4) جامع بيان العلم: 1/ 63.

وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه: «تعلموا العلم، فإن تعلمه خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، والفكرة فيه تعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل دار السلام، والمؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والسلاح على الأعداء، والمزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقوامًا فيجعلهم في الخير هداة يهتدى بهم، وينتهى إلى رأيهم»[1].

وقال ابن مسعود: «اغد عالمًا أو متعلمًا ولا خير فيما سواهما»[2].

وقال أبو الدرداء: «كن عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا، ولا تكن الرابع فتهلك»[3].

وروى البيهقي[4] عن عبد الرحمٰن بن أبي بكرة[5] عن أبيه[6] رفعه: «اغد عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا أو محبًا، ولا تكن الخامس فتهلك».

وقال كثير بن قيس[7]: كنت جالسًا مع أبي الدرداء في مجلس في دمشق، فأتاه رجل فقال: يا أبا الدرداء إني أتيتك من مدينة الرسول ﷺ لحديث بلغني عنك تحدثه عن رسول الله ﷺ. قال: فما جاء بك تجارة؟ قال: لا. قال: ولا غيرها. قال: لا. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقًا يلتمس فيها علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة» وفي رواية: «سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضي بما يطلب، وإن طالب العلم يستغفر له من في السماوات والأرض حتى الحيتان في الماء، وإن فضل العالم على العابد

(1) جامع بيان العلم: 1/ 66، وإحياء علوم الدين: 1/ 11، والترغيب والترهيب: 1/ 94.
(2) سنن الدرامي: 1/ 98. (3) إحياء علوم الدين: 1/ 9.
(4) في شعب الإيمان: 2/ 265 (باب في طلب العلم).
(5) هو عبد الرحمٰن بن أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي، يكنى أبا بحر ويقال: أبا حاتم، له رواية عن أبيه وعلي وعبد الله بن عمرو وغيرهم. قال العجلي: بصري، تابعي، ثقة. ومات سنة ست وتسعين. الإصابة: 5/ 226.
(6) وهو نفيع بن الحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي، أبو بكرة. وهو ممن أسلم يوم الطائف. كان من فضلاء أصحاب رسول الله ﷺ. توفي رضي الله عنه سنة إحدى وقيل: اثنتين وخمسين. طبقات ابن سعد: 7/ 15 ـ تاريخ البخاري: 8/ 112 ـ الجرح والتعديل: 8/ 489 ـ الاستيعاب: 1530 ـ أسد الغابة: 5/ 38 ـ تهذيب التهذيب: 4/ 205 ـ الإصابة: ت 8795.
(7) هو كثير بن قيس، ويقال: قيس بن كثير، شامي، روى عن أبي الدرداء في فضل العلم، جاء في أكثر الروايات أنه كثير بن قيس ـ تهذيب التهذيب: 8/ 426.

كفضل القمر على سائر النجوم، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»[1]. قال ابن حجر: «وذكر طريقًا وعلمًا ليتناول أنواع الطرق الموصلة إلى شيء من العلوم الدينية قليل أو كثير»[2].

وقوله: «سهل الله له طريقًا إلى الجنة» إنما في الآخرة يسلك به طريقًا لا صعوبة فيها ولا هول إلى أن يدخله الجنة سالمًا، أو في الدنيا بأن يوجهه للأعمال الصالحة الموصلة إلى الجنة، وَوَضْع الملائكة أجنحتها لطالب العلم عبارة عن حضورها مجلسه وتوقيره وتعظيمه، أو إعانته على بلوغ مقاصده، أو قيامهم في كيد أعدائه وكفايته شرهم، أو عن تواضعها ودعائها له. قال السمهودي: «والأقرب كونه بمعنى ما يضم هذه المعاني كلها».

وروى محمد بن طاهر المقدسي[3] بسنده إلى الإمام أبي داود قال: «كان في أصحاب الحديث خليع سمع بحديث: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم». فجعل في نعله مسامر حديد. وقال: أريد أن أطأ أجنحة الملائكة، فأصابته الأكلة في رجله. وفي رواية: فشلت يداه ورجلاه وسائر أعضائه»..

وجاء أن العالم يستغفر له أربعة: الملائكة في السماء، والطير في الهواء، والدواب في القفر، والحيتان في البحر. وإن بث علمًا في سبيل الله أُعْطِيَ بكل حرف مثل رمل عالج حسنات، وكان له أجر من عمل به إلى يوم القيامة، وأنه يوزن مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء بدم الشهداء، وأنه يشفع في يوم القيامة الأنبياء والعلماء والشهداء، وأنه يقال للعابد ادخل الجنة، ويقال للعالم قف حتى تشفع فيمن أحببت.

---

(1) سنن الترمذي (باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة) رقم الحديث: 2682. وأحمد في المسند (عن باب أبي الدرداء): 5/ 251، والدارمي في سننه: 1/ 98، وابن عبد البر في جامع بيان العلم: 1/ 44، والقرطبي في تفسيره: 8/ 295.

(2) فتح الباري: 1/ 217.

(3) هو محمد بن طاهر بن علي بن أحمد، أبو الفضل، المقديسي، الشيباني، من حفاظ الحديث، له كتب كثيرة. كان داوودي المذهب، توفي ببيت المقدس سنة 507 هـ ـ وفيات الأعيان: 4/ 287 ـ ميزان الاعتدال: 3/ 587 ـ المنتظم: 10/ 123.

وفي حديث أبي أمامة[1] رفعه: «ستكون فتن يصبح فيها الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا إلا من أحياه الله بالعلم»[2].

وفي الحديث: «إن الله عز وجل وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»[3].

وفي حديث الطبراني[4] عن أبي هريرة رفعه: «ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في دين الله، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد، ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه».

وروى الطبراني[5] عن أبي موسى رفعه: «يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء، فيقول: يا معشر العلماء إني لم أضع فيكم علمي إلا وأنا أريد ألا أعذبكم، اذهبوا فإني قد غفرت لكم».

وعن الحسن أن رسول الله ﷺ سئل عن رجلين كانا في بني إسرائيل أحدهما كان عالمًا يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير، والآخر يصوم النهار ويقوم الليل أيهما أفضل؟ فقال ﷺ: «فضل هذا العالم الذي يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير على العابد الذي يصوم النهار ويقوم الليل كفضلي على أدناكم رجلاً»[6].

وقال ابن عباس: «خُيِّرَ سليمان بن داود عليه السلام بين العلم والمال والملك، فاختار العلم، فَأُعْطِيَ العلم والمال والملك معه»[7].

وقال بعض الحكماء: «ليت شعري أي خير أدرك من فاته العلم»[8].

---

(1) هو أبو أمامة الباهلي، واسمه صدي بن عجلان. سكن مصر، ثم انتقل منها فسكن حمص من الشام، ومات بها، وكان من المكثرين في الرواية، وأكثر حديثه عند الشاميين. توفي سنة إحدى وثمانين، وقيل: سنة ست وثمانين، وهو آخر من مات بالشام من أصحاب النبي ﷺ. طبقات ابن سعد: 7/ 411 ـ التاريخ الكبير: 4/ 326 ـ الجرح والتعديل: 4/ 454 ـ الاستيعاب: 736 ـ أسد الغابة: 3/ 16 و6/ 16 ـ العبر: 1/ 101 ـ سير أعلام النبلاء: 3/ 359 ـ تهذيب التهذيب: 2/ 192 ـ مرآة الجنان: 1/ 177 ـ البداية والنهاية: 9/ 73 ـ الإصابة: 2/ 182.

(2) سنن ابن ماجة (باب ما يكون من الفتن)، 2/ 1305 رقم الحديث: 3954 ـ سنن الدارمي: (باب في فضل العلم والعالم) 1/ 97.

(3) إحياء علوم الدين: 1/ 10.

(4) في المعجم الأوسط: 7/ 96 رقم الحديث: 6162.

(5) في المعجم الصغير: 1/ 213.

(6) سنن الدارمي: 1/ 97.

(7) إحياء علوم الدين: 1/ 7.

(8) نفسه: 1/ 8.

ومما ورد في فضل الحديث بخصوصه، قول سفيان الثوري: «لا أعلم علمًا أفضل من طلب الحديث لمن أراد به وجه الله تعالى. إن الناس يحتاجون إليه في طعامهم وشرابهم، فهو أفضل من التطوع بالصلاة والصيام لأنه فرض كفاية»[1].

وروى الشافعي[2] والبيهقي[3] وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «نضر الله امرءًا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه». ويُروى: «فرب حامل فقه ليس بفقيه»[4]. فقوله: «نضر» هو بالضاد الساقطة من النضرة التي هي الحسن والرونق والبهجة والسرور.

ويقال: نضر الوجه بالضم حسن، فهو نضير، ونضره الله من باب نصر. والتشديد مبالغة، دعا له ﷺ بذلك لأنه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة، فجزاه بذلك، وأيضًا فإن من حفظ ما سمعه من غير تغيير كأنه جعل المعنى غضًّا طريًّا.

وقال بعض شيوخنا: «يجوز أن تكون تلك النضرة من أجل صدوره من تلك الذات المنيرة المزرية بشمس الظهيرة، من أجل كثرة ذكره والصلاة عليه المؤديين إلى انطباع صورته الكريمة في النفس انطباعًا تامًا».

ورأى بعضهم النبي ﷺ في المنام فقال: يا رسول الله أنت قلت: نضر الله امرءًا... الخ فقال ﷺ ووجهه يتهلل سرورًا: «أنا قلته» وكرره ثلاثًا.

وقال أبو بكر بن العربي: «قال علماء الحديث ما من رجل يطلب الحديث إلا كان على وجهه نضرة لقول النبي ﷺ: «نضر الله امرءًا سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها». وهذا دعاء منه ﷺ لحملة علمه، ولا بد يفضل الله من نيل بركته»[5].

---

(1) إرشاد الساري: 1/ 4.
(2) في مسنده ص: 240.
(3) في المدخل: (رجعت إلى مطبوعات المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي بتحقيق الدكتور محمد ضياء الرحمٰن الأعظمي، طبعة 2 ـ 1420 ـ الرباط ـ السعودية ـ مكتبة أضواء السلف، فلم أجد الحديث فيها، ومعلوم أن هذه الطبعة استندت إلى نسخة مكتوبة سنة 635 هـ يتخللها بتر في أولها).
(4) سنن أبي داود (باب فضل نشر العلم): 3/ 319 رقم الحديث: 3660 ـ سنن الترمذي (باب ما جاء في الحدث على تبليغ السماع): 4/ 298 رقم الحديث: 2665 ـ مسند أحمد (باب عن زيد بن ثابت): 5/ 234 رقم الحديث: 21579 ـ سنن الدارمي (باب الاقتداء بالعلماء): 1/ 75.
(5) أزهار الرياض: 3/ 95.

وإلى هذه النضرة أشار أبو العباس العزفي[1] بقوله:

أهل الحديث عصابة الحق فازوا بدعوة سيد الخلق
وجوههم زهر منضرة لآلؤها كتألق البرق
يا ليتني معهم فيدركني ما أدركوه بها من السبق[2]

وكأن هذا مقدمة لما يلقون يوم البعث والنشور من النضرة والسرور. وقال أبو بكر الماوردي: «سمعت شيوخنا يقولون: دليل طول عمر الرجل اشتغاله بأحاديث الرسول ﷺ»[3].

وروى الحاكم: «مَن أدى إلى أمتي حديثًا واحدًا يقيم به سنة أو يرفع به بدعة فله الجنة»[4].

وروى الطبراني[5] عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم ارحم خلفائي، قلنا: يا رسول الله، ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يروون أحاديثي ويعلمونها الناس». ولا شك أن أداء السنن للمسلمين نصيحة لهم من وظائف الأنبياء، فمن قام بذلك كان خليفة عمن بلغ عنه، فعلى العالم بالسنة أن يجعل أكبر همه نشر الحديث، فقد أمر النبي ﷺ بالتبليغ عنه حيث قال: «بلغوا عني ولو آية»[6] قيل معناه: «بلغوا عني أحاديثي ولو كانت شيئًا قليلاً»[7] وقال البيضاوي[8]: «قال: (ولو آية) ولم يقل:

---

(1) هو أحمد بن محمد بن الحسين بن علي، الشهير بابن أبي عزفة اللخمي السبتي، القاضي، المحدث، القدوة، الإمام. ولد بسبتة سنة 557 هـ في بيت دين وعلم وصلاح ورياسة. وتوفي رحمه الله عام 633 هـ بمدينة سبتة. برنامج الرعيني: 42 ت 14 والمصنفات المغربية في السيرة: 1/ 176 ـ 177.

(2) أزهار الرياض: 3/ 95.

(3) لم أقف على مظان كلام الماوردي.

(4) لم أعثر عليه في المستدرك.

(5) في المعجم الأوسط: 6/ 395.

(6) صحيح البخاري (باب ما ذكر عن بني إسرائيل): 4/ 145 ـ سنن الترمذي (باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل): 4/ 305 رقم الحديث 2678 ـ مسند أحمد (عن عبد الله بن عمرو): 2/ 213، 2/ 267، 2/ 282 ـ سنن الدارمي (باب البلاغ عن رسول الله ﷺ وتعليم السنن): 1/ 136 ـ تاريخ بغداد: 13/ 157 ـ معجم الطبراني الصغير: 1/ 166.

(7) إرشاد الساري (عن المظهري): 1/ 4.

(8) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير/ ناصر الدين البيضاوي: قاض، مفسر علامة. ولد في المدينة البيضاء بفارس قرب شيراز، وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي بها سنة 685 هـ. أشهر كتبه تفسيره المسمى «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». طبقات السبكي: 8/ 157 ـ 158 ـ البداية والنهاية: 13/ 309.

(ولو حديثًا)، لأن الأمر بتبليغ الحديث يفهم منه بطريق الأولوية، فإن الآية مع انتشارها وكثرة حملتها تكفل الله بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف»[1].

وعن علي[2] وابن عمر[2] وأبي هريرة[2] وغيرهم رضي الله عنهم عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين». قال النووي[3]: «هذا إخبار منه ﷺ بصيانة هذا العلم، وبحفظه وعدالة ناقليه، وأن الله يوفق له في كل عصر خلفًا من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف، فلا يضيع، ولا يبدل، ولا يغير، حتى إذا وقع فيه تبديل أو تغيير من بعض الملحدين يوجد من ينبه على ذلك، ويرده إلى الأصل والصواب، وهم العدول الحاملون له على الحقيقة كما ورد: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين» الحديث».

واُخْتُلِف: هل ثواب قارىء الحديث كثواب قارىء القرآن أم لا؟ قال السيوطي في ألفيّته[4]:

وهل ثواب[5] قارىء الأخبار[6] كقارىء القرآن: خلف جار

وروى ابن عساكر في تاريخه عن أبي عباس المزادي قال: «رأيت أبا زرعة في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: لقيت ربي فقال: يا أبا زرعة إني أوتي بالطفل فآمر به إلى الجنة، فكيف بمن حفظ السنن على عبادي، تبوأ من الجنة حيث شئت».

وروى أيضًا عن حفص بن عبد الله، قال: «رأيت أبا زرعة في النوم بعد موته، فقلت: بم نلت هذا. قال: كتبت بيدي مائة ألف ألف أقول فيها عن النبي ﷺ وقد قال ﷺ: «من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرًا»».

ورأى أبو العباس أحمد بن منصور[7] الحافظ بعد موته وعليه حلة وعلى رأسه تاج مكلل بالجوهر، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي وأكرمني وتوجني وأدخلني الجنة. فقيل له: بماذا؟ قال: بكثرة صلاتي على محمد ﷺ.

---

(1) إرشاد الساري: 1/ 4.
(2) انظر: الكامل لابن عدي: 1/ 152.
(3) في تهذيب الأسماء: 1/ 17.
(4) ص: 95.
(5) في الألفية: «يثاب».
(6) في الألفية: «الآثار».
(7) هو أحمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله، أبو العباس الكازروني، فقيه شافعي، أخذ عن شيوخ بغداد وحدث بها، ثم سكن شيراز وتوفي بها عام 586 هـ. طبقات السبكي: 6/ 64 ـ 65.

ثم اعلم أنه جرت عادة جمهور المصنفين رحمهم الله ورضي عنهم أجمعين أنهم يقدمون على المقصود بالذات أمورًا منها: البسملة، ومنها الحمدلة، ومنها الصلاة على النبي ﷺ، ومنها بيان مقاصدهم في كتبهم، ومنها تعريفهم بأنفسهم.

ووجه العلماء ذلك كله بتوجيهات شريفة، وأبدوا له نكتًا وأسرارًا لطيفة، واقتصر مؤلف الصحيح من ذلك على البسملة، فإنها ثابتة في الأصل في رواية أبي ذر[1] والأصيلي[2]، واكتفى بها عن الحمد لتضمنها معناه إذ هي ثناء في صورة الإخبار، لما فيها من الإقرار ببراءة المبسمل من حوله وقوته إلى حول الله وقوته. وهذا الصنيع ـ أعني الاقتصار على البسملة ـ هو الوارد عن النبي ﷺ في كتبه إلى هرقل وغيره، وهو الذي سلكه السلف رضي الله عنهم كمالك في الموطأ وأحمد في مسنده وأبي داود في سننه. وسيأتي الكلام على ما يتعلق بها إن شاء الله. وأما الصلاة على النبي ﷺ فليست ثابتة في أصل البخاري جريًا على عادة الصدر الأول، إنما حدث الابتداء بها بعد أربعمائة سنة، ثم صار على الابتداء بها المعول، إذ في الصلاة على النبي ﷺ، بعد الثناء على الله سبحانه، جمع بين الشريعة والحقيقة، وقيام بشكر من جعله الله تعالى واسطة في كل نعمة جليلة أو دقيقة، إذ كل ما في الخزائن الإلهية من النعم الدينية والدنيوية إنما خرج ويخرج على يده ﷺ وبواسطته، كما قال القطب مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه، ولا شيء إلا وهو به منوط، ومن ثم تأكد حقه ﷺ على أمته، وكان أحب إلى كل مؤمن من نفسه وأحبته، ويرحم الله العلامة ابن زكري[3]

---

(1) هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير، أبو ذر الأنصاري الهروي، عالم بالحديث، من الحفاظ، من فقهاء المالكية، يقال له: ابن السماك. أصله من هراة، نزل بمكة، ومات بها سنة 434 هـ. له «تفسير القرآن» و «المستدرك على الصحيحين» و «السنة والصفات». شجرة النور الزكية، ص: 104 ـ 105. فهرس الفهارس: 1/ 157.

(2) هو عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن جعفر أبو محمد، الأموي المعروف بالأصيلي، عالم بالحديث والفقه من أهل أصيلة شمال المغرب، رحل في طلب العلم، فطاف في الأندلس والمشرق ودخل بغداد سنة 351 هـ وعاد إلى الأندلس في آخر أيام المستنصر، فمات بقرطبة سنة 392 هـ. تاريخ علماء الأندلس: 1/ 249 ـ ترتيب المدارك: 4/ 642 ـ جذوة المقتبس: ص 257 ـ تذكرة الحفاظ: 3/ 1024 ـ طبقات الحفاظ: 405 ـ شجرة النور: ص 100.

(3) هو أحمد بن محمد بن زكري، ففيه أصولي، من أهل تلمسان، أخذ عن ابن مرزوق الحفيد وغيره، كانت له منازعات علمية مع الشيخ السنوسي، ألف كتابًا في مسائل القضاء والفتيا، وله فتاوى كثيرة منقولة في المعيار وغيره. توفي سنة 899 هـ. شجرة النور الزكية، ص: 267.

إذ يقول في همزيته[1]، وقد أجاد:

لو فديناك بالنفوس وعدنا ... للحياة وعاد منا الفداء
وخدمناك[2] بكلنا سائر الأعما ... ر نحن والأهل والأبناء
لم نؤد من حقكم عشر عشر ... (فقبول إهدائنا إهداء)[3]
وأنت[4] عرفتنا بخالقنا حتى ... بدا لنا خوفه والرجاء
وأزلت عن البصائر ما يحجـ ... ـبها فاستقامت الآراء

وأما بيان مقصده في كتابه فلأنه صدر كتابه بترجمته بدء الوحي، وبالحديث الدال على مقصوده المشتمل على أن العمل دائر مع النية، فكأنه قال: هذا الكتاب قصدت به جمع وحي السنة المتلقى عن خير البرية، فإن قصدت به وجه الله تعالى فسيجازيني بنيتي، وإلى الله ترجع الأمور. ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: الآية 19] فاكتفى بالتلويح عن التصريح.

وأما تعريفه بنفسه فكأنه ـ والله أعلم ـ إنما تركه هضمًا لنفسه وتواضعًا منه لربه، فإن العارفين لا يرون لأنفسهم مزية ولا خصوصية بين البرية، ولا يشهدون لأنفسهم عملاً يستحق أن يضاف إليهم غيبة منهم في ربهم كما قال تاج الدين بن عطاء الله[5]: «قطع السائرين له والواصلين إليه عن رؤية أعمالهم وشهود أحوالهم، أما السائرون فلأنهم لم يتحققوا الصدق مع الله فيها، وأما الواصلون فلأنهم غيبهم بشهوده عنها»[6].

ومَن عرف منهم بنفسه فليس ذلك للعجب والفخر، ولا لانتشار الصيت وحسن الذكر، بل ذلك لفوائد سنية ومقاصد دينية، منها أن يحصل الوثوق بما أجاده فيحصل الانتفاع به، ويحصل له الثواب المقصود له، فإن العمل والفتوى من الكتب التي جهل مؤلفها، ولم تعلم صحة ما فيها لا يجوز العمل بها كما قال القرافي. لا سيما علم

---

(1) انظر شرح الهمزية لابن زكري: ج 2، ص 241 ـ 243 (مخطوط).
(2) كذا في المخطوط وفي شرح الهمزية: «وخدمنا».
(3) سقط من المخطوط. (4) في شرح الهمزية «أنت».
(5) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين، ابن عطاء الله الإسكندراني، متصوف شاذلي، كان من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية، أشهر تصانيفه: «الحكم العطائية». توفي رحمه الله تعالى سنة 709 هـ. البدر الطالع: 1/ 107 ـ 108.
(6) شرح الحكم العطائية لزروق، ص: 115 ـ 116.

الحديث الذي هو نقلي محض، فتتأكد فيه معرفة القائل وعدالة الناقل. ومنها أن يعظم موقع كلامه من النفوس لاشتهاره بجلالة العلم والإتقان فيه، فيعظم الإقبال والنفع، فإن عظمة الكلام على حسب عظمة المتكلم به.

وبهذا وجه العلماء افتتاح الكتاب بالفاتحة، لأن حاصلها تعريف العباد بأن الله تعالى هو الذي منه المبتدأ والإنعام والإيجاد والإمداد، وإليه المنتهى، وهو المنفرد بما به يحق أن يعبد، وهو المعين، وبيده الهداية والضلال. فإن من علم بذلك علمًا مباشرًا لسويداء قلبه تلقف أوامره ونواهيه بالإجلال والتعظيم لا محالة، وكذلك قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فَاطِر: الآية 28] وفي البخاري عن عائشة مرفوعًا: «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا»[1] ومنها إظهار نعمة تأهيل الله إياه للعلم والتأليف فيه، والتحدث بالنعم شكر. وفي الحديث: «إن الله إذا أنعم على عبد أحب أن يظهر أثر نعمته عليه»[2]. وفي حديث آخر: «ليس منا من لم يتعاظم بالعلم»[3]. قال الأجهوري[4]: «معناه من لم يعتقد أن الله عظمه بوضعه فيه». وليس المراد احتقار الغير والكبر عليه لأنه منهي عنه.

ولهذا قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»[5]. وكل ما ورد في الشريعة وكلام الأئمة مما هو فخر صورة فالمراد به التحدث بالنعم والنصح ونحو ذلك لقوله عليه السلام: «أنا النبي لا كذب»[6] وقول يوسف عليه السلام: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يُوسُف: الآية 55].

---

(1) صحيح البخاري (باب قول النبي ﷺ: أنا أعلمكم بالله)، 1/ 10.

(2) مسند أحمد بن حنبل (عن مالك بن نضلة)، 3/ 619 ـ والمعجم الأوسط للطبراني: 4/ 391 رقم الحديث: 3666.

(3) لم أقف عليه فيما رجعت إليه من كتب السنة.

(4) هو علي بن محمد بن عبد الرحمٰن بن علي، أبو الإرشاد، نور الدين الأجهوري، فقيه مالكي، من العلماء بالحديث، ولد بمصر سنة 967 هـ، وتوفي بها سنة 1066 هـ، من كتبه: «شرح رسالة أبي زيد» و«شرح مختصر ابن أبي جمرة». خلاصة الأثر: 3/ 157 ـ فهرس الفهارس: 2/ 782.

(5) المستدرك: 2/ 604.

(6) صحيح البخاري (باب من قاد دابة غيره في الحرب)، 3/ 218 و(باب بغلة النبي ﷺ البيضاء)، 3/ 220 و(باب من صف أصحابه عند الهزيمة ونزل عن دابته واستنصر)، 3/ 233 و(باب من قال خذها وأنا ابن فلان)، 4/ 28 و(باب قول الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبَة: الآية 25]، 5/ 98 ـ 99. وصحيح مسلم (باب غزوة حنين، 12/ 118 ـ 120 ـ 121. ومسند أحمد (عن البراء بن عازب)، 4/ 381 ـ 382 ـ 391 ـ 410.

وقول حسان[1] في الرد على بني تميم[2]:

جعلتم[3] علينا تفخرون وأنتم لنا خول ما بين قن[4] وخادم

وقول الشيخ عبد القادر[5]: «قدمي هذا على رقبة كل ولي».

وأما قول من قال: يجوز الفخر بالخصال الدينية، فإن أراد على قصد إظهار النعمة، أو الحث على الاقتداء، أو نحو ذلك فصحيح وإلا فلا. ومنها الإشعار بطلب الاعتناء بهم والقيام بحقوقهم والثناء عليهم والدعاء لهم لأنهم آباؤنا في الدين. فلولا أهل العلم لم يعبد الله. و «من لم يشكر الناس لم يشكر الله»[6]. «من أسدى إليكم معروفًا فكافئوه، فإن لم تقدروا فادعوا له»[7] الحديث، وإكرامهم في الحقيقة إكرام لرسول الله ﷺ إذ هم نوابه وأنصار دينه، قال أبو معاوية الضرير[8] أكلت مع الرشيد فصب علي ولم أعرفه ـ أي لكونه ضريرًا ـ قال: أتدري من يصب عليك؟ قال: لا.

---

(1) في ديوانه، ص: 314.

(2) بنو تميم بطن من طابخة، وطابخة من العدنانية، وهم بنو تميم بن مر بن أد بن طابخة، والتميم في اللغة: الشديد. قال في العبر: وكانت منازلهم بأرض نجد من هنالك على البصرة واليمامة، وامتدت إلى الغري من أرض الكوفة، ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر، ولم تبق منهم بادية، وورث مساكنهم غزية من طيىء، وخفاجة من بني عقيل بن كعب، ومن بطونهم حنظلة، وبنو العنبر. انظر: أنساب القلقشندي، ص 177.

(3) في ديوان حسان بن ثابت: «هبلتم». (4) نفسه: «ظئر».

(5) هو عبد القادر بن موسىٰ بن عبد الله بن حنكي دوست الحسيني الجيلاني، أبو محمد، محيي الدين الجيلاني، مؤسس الطريقة القادرية، من كبار الزهاد، ولد في جيلان وراء طبرستان وانتقل إلى بغداد شابًا، فاتصل بشيوخ العلم والتصوف. وبرع في أساليب الوعظ، كان يأكل من عمل يده. توفي ببغداد سنة 561 هـ.
النجوم الزاهرة: 5/ 371 ـ طبقات الشعراني: 1/ 108 ـ فوات الوفيات: 2/ 373 ـ شذرات الذهب: 4/ 198 ـ الكامل لابن الأثير: 9/ 94.

(6) سنن الترمذي (باب ما جاء في الشكر لمن أحسن عملاً)، 3/ 384 رقم الحديث: 1962 ـ مسند أحمد بن حنبل (عن باب أبي سعيد الخدري)، 3/ 41 ـ و (عن النعمان بن بشر)، 4/ 507 ـ (عن أبي هريرة)، 2/ 340 ـ المعجم الأوسط للطبراني: 4/ 357 رقم الحديث: 3606 ـ المقاصد الحسنة، ص 428 ـ الدر المنثور: 6/ 362 ـ تفسير القرطبي: 20/ 102 ـ كشف الخفاء: 2/ 366 ـ كنز العمال: 3/ 259.

(7) كشف الخفاء: 2/ 294 ـ إحياء علوم الدين:

(8) هو محمد بن خازم، أبو معاوية التميمي السعدي، مولى سعد بن زيد مناة، من أهل الكوفة، وكان ضريرًا، قدم بغداد وحدث بها، وهو ثقة توفي سنة 195 هـ. تاريخ بغداد: 2/ 199 ـ 307.

قال: أنا إجلالاً للعلم، فقلت: جزاك الله خيرًا يا أمير المؤمنين، ما أكرمت إلا رسول الله ﷺ قال: صدقت، لأنها كف عنيت بحديث رسول الله ﷺ»[1].

وروى معاذ مرفوعًا: «من وقر عالمًا فقد وقر الله»[2] وفي الإحياء وغيره: «أخذ ابن عباس بركاب زيد بن ثابت وقال: هكذا أمرنا أن نصنع بالعلماء والكبراء، فقبل زيد رأس ابن عباس وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت نبينا ﷺ»[3].

وفي العهود[4]: «وينبغي لكل مسلم أن يكرم علماء زمانه ويجلهم ويوقرهم، ولا يرى لنفسه قدرة على مكافأتهم، ولو أعطاهم جميع ما يملك وخدمهم عمره كله، وهذا عهد من المشايخ لنا»[5].

وفي الذهب الإبريز[6] عن شيخه: «تعظيمهم يزيد في الإيمان، ولو علم العامة قدر العلماء عند الله تعالى ما تركوهم يمشون على الأرض، ولتناوب أهل كل حومة العالم الذي فيهم وحملوه على أعناقهم».

وحيث كانت معرفة الشيوخ بهذه المكانة، وأنها مما يتقرب به إلى الله سبحانه، فلنشر إلى نبذة يسيرة مما يتعلق بالتعريف بالمؤلف[7] رضي الله عنه فنقول:

مؤلف هذا الجامع الصحيح هو حافظ الإسلام، وخاتم الجهابذة الأعلام، شيخ الحديث، وطبيب علله في القديم والحديث: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي كذا في «المقدمة»[8]. وبردزبه ضبطه ابن ماكولا[9] بفتح الباب وسكون الراء والزاي وكسر الدال المهملة بينهما، وزاد السبكي في الطبقات[10]: «ابن بذبه بموحدة فدالين معجمتين مكسورة فساكنة فموحدة فهاء. ويقال: «بدل بردزبه الأحنف. قال: هذا ما كنا نسمعه من الشيخ الوالد رحمه الله».

---

(1) انظر: تاريخ بغداد: 14/ 9 (في ترجمة هارون الرشيد).
(2) تنزيه الشريعة لابن عراق: 1/ 274. (3) إحياء علوم الدين: 1/ 44.
(4) يقصد كتاب: (لواقع الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية) لعبد الوهاب الشعراني.
(5) انظر: «العهود المحمدية للشعراني» ص: 14.
(6) «الذهب الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ» لتلميذه أحمد بن المبارك اللمطي.
(7) ترجمة الإمام البخاري نقلها المؤلف من حاشية التاودي بن سودة على صحيح البخاري بتصرف قليل، انظر: 1/ 7 ـ 19.
(8) هدي الساري، ص: 663. (9) في الإكمال: 1/ 259.
(10) 2/ 22.

وفي البخاري[1]: «هو إمام المسلمين، وقدوة الموحدين، وشيخ المؤمنين، والمعول عليه في أحاديث سيد المرسلين، وحافظ نظام الدين، أبو عبد الله الجعفي مولاهم».

علا عن المدح حتى ما يزان به ... كأنما المدح من مقداره يضع
له الكتاب الذي يتلو الكتاب هدى ... هادي السيادة طودًا ليس ينصاع[2]
الجامع المانع للدين القويم وسنـ ... ـة الشريعة أن تعتالها البدع
قاضي المراتب داني الفضل تحسبه ... كالشمس يبدو وأسناها حين ترتفع
ذلت رقاب جماهير الأنام له ... فكلهم وهو عال بينهم خضع
لا تسمعن حديث الحاسدين له ... فإن ذلك موضوع ومنقطع
وقل لمن رام يحكيه اصطبارك لا ... تعجل فإن الذي تبغيه ممتنع
وهبك تأتي بما يحكي شمائله ... أليس تحكي محيا الجامع البيع[3]

ولد رحمه الله ببخارى بعد صلاة يوم الجمعة، وقيل ليلتها لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة، ونشأ يتيمًا، مات بردزبه على دين قومه، ومعناه بلغة بخارى الزراع، وأسلم المغيرة على يد اليمان الجعفي والي بخارى، فنسب إليه، ولم يوقف لإبراهيم على ذكر كأنه لم ينظر في العلم، وأما إسماعيل والده فقال ابن السبكي في الطبقات[4]: «إنه كان من العلماء الورعين». وذكره ابن حبان في كتاب الثقات[5]، فقال في الطبقة الرابعة: «إسماعيل بن إبراهيم والد البخاري يروي عن حماد بن زيد ومالك، وروى عنه العراقيون». وذكره ابنه في التاريخ الكبير[6]، فقال فيه كابن حبان وزاد: وصحب المبارك. وزاد ابن السبكي في الطبقات[7]: «وحدث عن أبي معاوية وجماعة، وروى عنه أحمد بن حفص وقال: دخلت عليه عند موته فقال: لا أعلم في جميع مالي درهمًا من حرام ولا درهمًا من شبهة، قال: فتصاغرت إلي نفسي عند ذلك».

(1) قال ابن السبكي في الطبقات: 2/ 212.
(2) في حاشية التاودي بن سودة على البخاري: «ينصدع»، وكذا في طبقات السبكي.
(3) حاشية التاودي بن سودة على صحيح البخاري: 1/ 7 ـ 8. وطبقات السبكي: 2/ 212.
(4) 2/ 213.
(5) 8/ 98.
(6) 1/ 342.
(7) 2/ 213.

وروى غنجار أن البخاري ذهبت عيناه في صغره، فأكثرت أمه الدعاء له، وكانت متعبدة، قرأت إبراهيم عليه السلام فقال: يا هذه إن الله قد رد على ابنك بصره بكثرة دعائك وبكائك، فأصبح وقد ردهما الله عليه.

قال الفربري: «سمعت محمد بن أبي حاتم وراق البخاري يقول: سمعت البخاري يقول: ألهمت حفظ الحديث وأنا في المكتب ولي عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من المكتب فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، فقال مرة فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت: إن أبا الزبير لا يروي عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت: راجع الأصل إن كان عندك، فدخل ونظر فيه، ثم خرج فقال: كيف هو يا غلام؟ فقلت: هو الزبير وهو ابن عدي عن إبراهيم، فقال: صدقت، وأخذ القلم وأصلح كتابه، فقيل له: ابن كم كنت حين رددت عليه. قال: ابن إحدى عشرة سنة. فلما طعنت في سنة ست عشرة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء ـ يعني أهل الرأي ـ فخرجت مع أخي وأمي إلى الحج، فلما حججنا رجع أخي مع أمي، وتخلفت بمكة أطلب العلم. فأول رحلته على هذا سنة عشر ومائتين، ولو رحل أول ما طلب لأدرك ما أدرك أقرانه من طبقة عالية من أدركها، وإن كان أدرك ما قاربها كيزيد بن هارون وأبي داود الطيالسي، ولأدرك عبد الرزاق، وأراد الرحلة إلى اليمن يقصده، وكان ذلك سنة عشر ومائتين، فقال له يحيىٰ بن جعفر تلميذ عبد الرزاق: إنه قد مات، فجعل البخاري يسمع حديث عبد الرزاق عن يحيىٰ. ثم لما تبين له أنه كان حيًا حمل الأمر على أن يحيىٰ اعتمد في إخباره بموته على حكاية شائعة لم تثبت، ولم يقدح فيه ذلك عند البخاري، بل كان يثني عليه.

قال: ولما بلغت ثمان عشرة سنة ألفت كتاب فضائل الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وألفت التاريخ الكبير عند قبر النبي ﷺ، وكنت أكتبه في الليالي المقمرة، وقل اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أنني كرهت أن يطول الكتاب.

وكان ـ رضي الله عنه ـ رحالة في طلب الحديث، ثبت عنه أنه قال: رحلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين، وإلى البصرة أربع مرات، وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت الكوفة وبغداد.

وقال وراقه: سمعته يقول: دخلت بلخ فسألوني أن أملي عليهم لكل ما لقيت حديثًا، فأمليت عليهم ألف حديث لألف شيخ فيمن كتبت عنه. ثم قال: كتبت عن ألف وثمانين نفسًا ليس فيهم إلا صاح حديث، وكان واسع الحفظ.

قال حاشد بن إسماعيل: كان البخاري يختلف معنا إلى مشايخ البصرة، وهو غلام، ونحن نكتب ولا يكتب حتى أتى على ذلك أيام، فلمناه بعد ستة عشر يومًا، فقال: قد أكثرتم علي، أخرجوا ما كتبتم، فإذا هو يزيد على خمسة آلاف حديث، فعرضها من حفظه حتى جعلنا نصلح كتبنا من حفظه. ثم قال: أترون أني أختلف صدرًا، وأضيع أيامي، فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد.

وكان أهل المعرفة يغدون خلفه في طلب الحديث، وهو شاب، حتى يغلبوه على نفسه، ويجلسوه في بعض الطريق، فيجتمع عليه ألوف أكثرهم ممن يكتب عنه. حفظ وهو صبي سبعين ألف حديث.

قال سليمان بن مجاهد: كنت عند عبد السلام البيكندي فقال لي: لو دخلت قبل لرأيت صبيًا يحفظ سبعين ألف حديث، فخرجت في طلبه، فلقيته، فقلت له: أنت الذي تقول أحفظ سبعين ألف حديث. قال: نعم وأكثر، ولا أجيئك بحديث عن الصحابة والتابعين إلا عرفت مولد أكثرهم ووفاتهم ومساكنهم، ولست أروي من حديث الصحابة والتابعين إلا ولي فيه أصل من الكتاب والسنة.

وقال وراقه عنه: كنت عند الفريابي فقال: حدثنا سفيان عن أبي عروبة عن أبي الخطاب عن أبي حمزة أن رسول الله ﷺ: «كان يطوف على نسائه في غسل واحد»[1] الحديث، فلم يعرف أحد في المجلس من فوق سفيان، فقلت لهم: أبو عروة هو معمر، وأبو الخطاب قتادة وأبو حمزة أنس. وكان الثوري بعده لذلك يكنى أبا المشاهير.

قال وراقه: وسمعته يقول لأبي معشر الضرير: اجعلني في حل. فقال: لم يا أبا عبد الله؟ قال: رأيتك ذات يوم رويت حديثًا فأعجبتك نفسك فجعلت تحرك يديك ورأسك فضحكت منك، فقال: أنت في حل رحمك الله يا أبا عبد الله.

وسمعته يقول: ما اغتبت أحدًا منذ علمت أن الغيبة حرام، فقلت: إن الناس ينقمون عليك التاريخ، ويقولون فيه اغتياب الناس، فقال: إنما رويناه رواية، ولم نقله

(1) صحيح البخاري (باب إذا جامع ثم عاد ومن دار على نسائه في غسل واحد)، 1/ 71 ـ صحيح مسلم (باب جواز نوم الجنب واستحباب الوضوء له)، 1/ 171 ـ سنن الترمذي (باب ما جاء في الرجل يطوف على نسائه بغسل واحد)، 1/ 190 رقم: 140 ـ صحيح سنن النسائي: 2/ 405 رقم 3198 (باب ذكر أمر الرسول ﷺ في النكاح وأزواجه) ـ سنن ابن ماجة (باب ما جاء فيمن يغتسل من جميع نسائه غسلاً واحد)، 1/ 194 رقم: 588.

من عند أنفسنا، وقد قال رسول الله ﷺ: «بئس أخو العشيرة»[1] يشير إلى أن هذا أحد المواضع السبعة التي تباح فيها الغيبة، نظمها ابن حجر[2] في قوله:

تظلم واستغث واستفت حذر وعرف بدعة فسق المجاهر

ومهّد له أبو العباس بن القاضي[3] بقوله:

ألا إن اغتياب الناس ظلم عظيم الخطر من أعظم المناكر
تجنب غيبة إلا حروفًا ببيت جاء عن بعض الأكابر

ثم هو في التاريخ كثيرًا ما يتحرى في التجريح، فيقول: تركوه، وفيه نظر، كذبه فلان، أو رماه فلان، وقل أن يقول: وضاع أو كذاب.

وسمعته يقول: دعوت ربي فاستجاب لي مرتين يعني في الحال، فقطعت الدعاء مخافة أن ينقص من حسناتي.

وكان ـ رضي الله عنه ـ قليل الأكل جدًا، مرض مرة، فعرض ماؤه على الأطباء فقالوا: يشبه ماء بعض أساقفة النصارى، فإنهم لا يأتدمون فصدقهم، وقال: ما ائتدمت منذ أربعين سنة، فسألوا عن علاجه، فقالوا: الإدام، فأبى، فألح عليه الأشياخ وأهل العلم، فأجاب أن يأكل مع الخبز سكرة يريد رطبته.

وعن علي بن يحيىٰ بن منصور: كنا في مجلس البخاري فطرح رجل من لحيته قذاة، فجعل أبو عبد الله ينظر إلى الناس، وينظر إليها. فلما غفل الناس، أخذها ووضعها في كمه، فلما خرج رأيته ألقاها في الأرض، فكأنه صان المسجد مما صان الرجل لحيته.

---

(1) صحيح مسلم (باب مداراة من يتقى فحشه)، 7/ 21. والمعجم الأوسط للطبراني: 8/ 300 رقم: 7614.

(2) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، أبو العباس، السعدي، الأنصاري، تلقى العلم في الأزهر، له تصانيف كثيرة منها: «مبلغ الأرب في فضائل العرب» و «تحفة المحتاج لشرح المنهاج» و «الزواجر عن اقتراف الكبائر» وغيرها. توفي بمكة سنة: 974 هـ. خلاصة الأثر: 2/ 166 ـ الأعلام: 1/ 223.

(3) هو أحمد بن محمد بن أبي العافية المكناسي، المعروف بابن القاضي، أبو العباس، صاحب التآليف العديدة في الفقه والحساب والهندسة والتاريخ وغيرها، أشهر كتبه: «جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس»، توفي بفاس سنة 1025 هـ. سلوة الأنفاس: 1/ 133 ـ مقدمة الاقتباس: 1/ 5.

وكانت فيه ـ رضي الله عنه ـ ثلاث خصال: قليل الكلام، وكان لا يطمع فيما عند الناس، وكان لا يشتغل بالناس.

قال الحاكم[1]: ومن شعره:

اغتنم في الفراغ فضل ركوع فعسى أن يكون موتك بغته
كم صحيح رأيت من غير سقم ذهبت نفسه الصحيحة فلته[2]

ومن العجائب أنه وقع له ذلك، أو ما يقرب منه كما يأتي في وفاته.

وقال أحمد بن منصور الشيرازي: لما رجع أبو عبد الله البخاري إلى بخارى نصبت له القباب على فرسخ من البلد، فاستقبله عامة أهلها، فلم يبقى أحد، ونثرت عليه الدراهم والدنانير. وبقي مدة يحدثهم، فأرسل أمير البلد خالد بن محمد الذهبي أن يأتيه بالصحيح ويحدثه في قصره، فامتنع، وقال للرسول: أنا لا أذل العلم ولا أحمله لأبواب الناس، فإن كانت له حاجة به فليأت مسجدي أو داري، وإن شاء منعني من الحديث فيكون لي عند الله عذر، فحصلت بينهما وحشة، وأمره بالخروج من البلد، فدعا عليه. وكان مجاب الدعوة. فلم يأت شهر حتى ورد بأن ينادي على خالد في البلد على أتان وحبس إلى أن مات، ولم يبق أحد ممن ساعده إلا ابتلي بلاء شديدًا.

ولما خرج من بخارى كتب إليه أهل سمرقند يخطبونه إلى بلدهم، فسار إليهم، فلما كان بخرتنك ـ بفتح الخاء، وقيل بكسرها، وسكون الراء، وفتح التاء، وسكون النون، وفتح الكاف، وهي قرية من قرى سمرقند ـ بلغه أنه وقع بسببه بينهم فتنة، فقوم يريدون دخوله وقوم يكرهونه، وكان له أقرباء بها، فنزل عندهم، حتى ينجلي الأمر، فأقام أيامًا، فمرض حتى توجه إليه رسول من أهل سمرقند يلتمسون خروجه إليهم، فأجاب وتهيأ للركوب، ولبس خفيه وتعمم فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها إلى الدابة ليركبها قال: أرسلوني فقد ضعفت، فأرسلوه، ودعا بدعوات ثم اضطجع فقضى، فسال منه عرق كثير لا يوصوف، وما سكن منه العرق حتى أدرج في أكفانه. ورُوِيَ أنه ضجر ليلة فدعا بعد أن فرغ من صلاة الليل: اللهم قد ضاقت علي الأرض بما رحبت، فاقبضني إليك. فما تم الشهر حتى قبضه الله إليه. وقبره

(1) في تاريخه المعروف بتاريخ نيسابور وهو مفقود.
(2) مقدمة الفتح، ص 481.

بخرنتك، وكانت وفاته رحمه الله ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين، وأوصى أن يكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص، ففعل به ذلك. ولما وضع في قبره فاح من ترابه رائحة طيبة كالمسك، وجعلوا يختلفون إلى قبره مدة يأخذون منه.

قال عبد الواحد بن آدم: «رأيت النبي ﷺ في جماعة من أصحابه واقفًا في موضع، فسلمت عليه وقلت: ما وقوفك هنا يا رسول الله؟ قال: أنتظر محمد بن إسماعيل، ثم بلغنا الخبر أنه قد مات تلك الليلة».

قال ابن عدي: «سمعت الحسين بن الحسين البزار يقول: رأيت البخاري شيخًا نحيفًا ليس بالطويل ولا بالقصير، عاش اثنين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يومًا»[1].

وإلى تاريخ وفاته مع الأربعة يشير بعضهم:

إذا رمت الحديث فلذ بخمس تكن مثل المشافه في الحياة
تعطر درعه مارض نسج بنور للمحدث والوفاة

فأشار بالتاء للترمذي، وبالدال لأبي داود، وبالميم لمسلم، وبالنون للنسائي، وبالباء للبخاري، وبما بعدها لسني الوفاة. ولما ظهر أمره بعد موته خرج كثير من مخالفيه إلى قبره وأظهروا التوبة والندامة. والدعاء عنده مستجاب. وقحط أهل سمرقند سنة أربع وستين وأربعمائة، واستسقوا مرارًا فلم يسقوا حتى خرجوا إلى قبره بإشارة بعض صالحيهم فسقوا وحبسهم المطر بخرنتك موضع قبره سبعة أيام لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته، وبينهم وبين سمرقند نحو ثلاثة أيام.

وقال سيدي بن أبي جمرة: «قال لي بعض الفضلاء ـ ممن لقي من السادات المقر لهم بالفضل ـ أن صحيح البخاري ما قرىء في شدة إلا فرجت، ولا ركب به في مركب فغرق قط. قال: وكان مجاب الدعوة وقد دعا لقارئه»[2] قال العماد بن كثير: «ويستسقى بقراءته الغمام»[3].

قال المروزي: «كنت نائمًا بين الركن والمقام، فرأيت النبي ﷺ في المنام، فقال: يا أبا زيد إلى متى تدرس كتاب الشافعي، ولا تدرس كتابي، فقلت: يا رسول الله وما كتابك؟ قال: جامع محمد بن إسماعيل»[4].

(1) الكامل في ضعفاء الرجال: 1/ 140.
(2) حاشية التاودي بن سودة: 1/ 16.
(3) البداية والنهاية: 11/ 24.
(4) سير أعلام النبلاء: 12/ 438.

قال الذهبي: «جامع البخاري أجل كتب الإسلام، وأفضلها بعد كتاب الله تعالى، وهو أعلى في وقتنا إسنادًا للناس، ولو رحل الشخص لسماعه من ألف فرسخ ما ضاعت رحلته»[1].

قال ابن السبكي في الطبقات[2]: «ولا عبرة بمن يرجح عليه صحيحه مسلم، فإن مقالته هذه شاذة لا يعلو عليها».

وسبب تأليفه ما رُوِيَ أنه قال: رأيت النبي ﷺ وكأني واقف بين يديه أدب عنه. فقال لي بعض المعبرين: إنك تدب عنه الكذب، فهذا الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح.

قال: وما كتبت فيه حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.

وهو أول من ألف في الصحيح دون غيره. قال العراقي[3] رحمه الله:

أول من ألف في الصحيح محمد وخص بالترجيح
فمسلم وبعض أهل الغرب مع أبي علي فضلوا ذا لو نفع

قال وخرجته من نحو ست مائة ألف حديث، وصنفته في ست عشرة سنة، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى. ولا أدخلت فيه إلا صحيحًا، وما تركت من الصحيح أكثر حتى لا يطول.

وقال أيضًا: صنفت كتاب الجامع في المسجد الحرام، وما أدخلت فيه حديثًا حتى استخرت الله تعالى، وصليت ركعتين وتيقنت صحته.

قال ابن حجر[4]: «والجمع بين هذا وبين ما جاء أنه كان يصنفه في البلاد، أنه بدأ تصنيفه وترتيب أبوابه في المجسد الحرام، ثم كان يخرج الأحاديث بعد ذلك في بلده وغيرها، ويدل على ذلك أنه أقام فيه ست عشرة سنة، ولم يجاوز بمكة هذه المدة».

واختلف في أحاديثه الخالصة من التكرار. قال شيخ شيوخنا سيدي التاودي بن سودة[5] رحمه الله:

---

(1) سير أعلام النبلاء: 12/ 400. (2) 2/ 215.
(3) في «ألفية الحديث»، ص 12، البيتين: 22 و23.
(4) في «هدي الساري»، ص: 676 ـ 677. (5) في حاشيته على صحيح البخاري: 1/ 18.

(جثى)[1] مع ألفين جاء في الصحيح ... من خالص التكرار مسندًا صريح
هذا الذي حرره الحافظ في ... أبواب كفران العشير[2] فاعرف
وزاد في المقدمات جهدًا ... والأول التحقيق لازم رشدا
وابن الصلاح عدها آلافا ... أربعة وما حكى خلافا

قال المؤلف رحمه الله تعالى ورضي عنه: (بسم الله الرحمٰن الرحيم) تقدم أن البسملة ثابتة في أصل البخاري: في رواية أبي ذر والأصيلي، ولذلك شرح عليها غير واحد من شراحه، بل قال الحافظ ابن حجر: «استقر عمل المصنفين على افتتاح كتب العلم ببسم الله الرحمٰن الرحيم»[3].

وقد وجهوا الافتتاح بها بأمور منها: الاقتداء بالكتاب العزيز، فإن الصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على جعل البسملة في أوله. على «أن جلال الدين المحلي نقل عن صاحب كتاب الاستغناء عن شيخه أبي بكر التونسي إجماع علماء كل أمة على أن الله افتتح كل كتاب منزل بها»[4]. ويحتمله حديث: «البسملة مفتاح كل كتاب»[5]. ويحتمل أن معناه أنه ينبغي أن يصدر بها كل كتاب. وروي أنها أول ما نزل على آدم عليه السلام، فقال: قد أمنت ذريتي من العذاب ما داموا على قراءتها، ثم رفعت فنزلت على إبراهيم، فتلاها في كفة المنجنيق فجعل عليه النار بردًا وسلامًا. ثم رفعت فأنزلت على موسىٰ وبها قهر فرعون وسحرته وهامان وجنوده وقارون وأشياعه. ثم رفعت فأزلت على سليمان، فقالت الملائكة: اليوم والله تم ملكك يا ابن داود، فلم يقرأها على شيء إلا خضع له، ثم رفعت فأنزلت على عيسىٰ، ففرح بها، واستبشر بها الحواريون، فأوحي إليه: يا ابن العذراء أتدري آية نزلت عليك، فقال: أنت أعلم يا رب. قال: آية الأمان فأكثر من تلاوتها في قيامك وقعودك، ولما انقرض الحواريون، وبدل من بعدهم رفعت من صدورهم، ولم تبق إلى عند صلحائهم كبحيرا، فلما بعث المصطفى ﷺ نزلت عليه في سورة الحمد، وأمر بكتبها على رؤوس السور، وصدور الرسائل والدفاتر، وكان نزولها فتحًا عظيمًا. وهذا لا ينافي جزم السيوطي[6] بأنها من خصائص هذه الأمة، لأن المختص بهم البسملة بهذه الألفاظ وهذا الترتيب، كما لا ينافي

(1) غير واضحة في المخطوط، وكتبت في الحاشية (جثى) بين قوسين.
(2) الفتح: 1/ 84.
(3) فتح الباري: 1/ 14.
(4) مواهب الجليل: 1/ 11.
(5) في جامع الخطيب البغدادي: 1/ 264: «بسم الله الرحمٰن الرحيم مفتاح كل كتاب».
(6) في الخصائص الكبرى: 2/ 196.

الاختصاص أيضًا قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ [النّمل: الآية 30] لأنه ترجمة عما في كتابه لا عينه للقطع بأنه لم يكن غريبًا. ثم بعد اتفاقهم على افتتاح القرآن بها، وعلى أنها منه أثناء سورة النمل، وعلى عدم ابتداء أول «براءة» بها لنزولها بالقتال الذي لا تناسبه البسملة المناسبة للرحمة والرفق، اختلفوا فيها فيما عدى ذلك فذهب الإمام مالك وأبو حنيفة وأحمد إلى أنها ليست بقرآن بل هي في الفاتحة لابتداء الكتاب على عادة الله في كتبه، وفي غيرها للفصل بين السورتين. وذهب الشافعي وابن شهاب والأوزاعي إلى أنها قرآن.

وهل هي آية من كل سورة أو بعض آية أو آية مستقلة في أوائل السور أم لا أقوال: أصحها الأول، وعلى كل حال لا تصح الصلاة عند الشافعي إلا بها أول الفاتحة. وأما عندنا فمشهور المذهب الكراهة في الفرض، ونقل ابن رشد عن ابن مسلمة استحبابها، ونقل المازري عن ابن نافع، وعياض عن ابن مسلمة وجوبها كقول الشافعي، ونقل أبو عمر[1] عن ابن نافع: لا بأس بها. وكان المازري يبسمل سرًّا، فقيل له في ذلك فقال: مذهب مالك على قول واحد أن مَن بسمل لا تبطل صلاته، ومذهب الشافعي على قول واحد أن مَن تركها بطلت صلاته، قالوا: والورع الخروج عن البسملة أول الفاتحة سرًّا، ويكره الجهر بها، كما للفاكهاني[2]، ويقرأها حينئذٍ بنية الخروج من الخلاف لا بنية فرض ولا نفل، إذ الأول مصادم لمذهب مالك والثاني مصادم لمذهب الشافعي، وتنتفي الكراهة بنية الخروج من الخلاف، خلافًا لمحشي[3] الزرقاني. فقد قال في: «عدة المريد»[4]: «الخروج من الخلاف مستحب إجماعًا قاله شيخنا المحقق».

ومنها أنها أول ما خطّ القلم في اللوح المحفوظ لخبر ابن عباس مرفوعًا: «أول شيء كتبه القلم في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمٰن الرحيم»[5]. وفي لفظ: «أول ما

(1) أي ابن عبد البر النمري في «الكافي»: 1/ 201.

(2) هو عمر بن علي بن صدقة اللخمي، الإسكندري، تاج الدين، الفاكهاني، عالم بالنحو، توفي سنة 734 هـ، من كتبه: «التحرير والتحبير في شرح رسالة أبي زيد القيرواني». البداية والنهاية: 14/ 168. الدرر الكامنة: 3/ 178. شجرة النور، ص: 204 ـ 205.

(3) وهو محمد بن الحسن البناني، أبو عبد الله، الفاسي المالكي، له حاشية على الزرقاني سماها: الفتح الرباني فيما ذهل عنه الزرقاني، توفي بمصر سنة 1194 هـ. الفكر السامي: 4/ 125، وسلوة الأنفاس: 1/ 169.

(4) «عدة المريد» في التصوف لزروق، توجد نسخة منه في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم: 1657 د.

(5) لم أقف عليه فيما رجعت إليه من كتب السنة.

كتب القلم بسم الله الرحمٰن الرحيم فإذا كتبتم كتابًا فاكتبوها أوله»[1]. وعن عكرمة: «كان الله ولا شيء قبله، فخلق النور وخلق منه القلم واللوح، ثم أمر القلم أن يكتب، فقال: وما أكتب يا رب؟ قال: اكتب بسم الله الرحمٰن الرحيم، فجعلها الله أمانًا لخلقه ما داموا على قراءتها»[1] ورُوِيَ: «إن أول ما كتب القلم في اللوح بسم الله الرحمٰن الرحيم، إني أنا الله لا إلٰه إلا الله، لا إلٰه إلا أنا محمد رسولي، من استسلم لقضائي، وصبر على بلائي وشكر نعمائي، ورضي بقضائي كتبته صديقًا وبعثته مع الصديقين، ومن لم يستسلم لقضائي، ولم يصبر على بلائي، ولم يشكر نعمائي، ولم يرضى بحكمي، فليختر إلٰهًا سواي»[2].

ومنها أنها أول ما أنزل على النبي ﷺ لخبر الطبراني[3]: «أول ما ألقي علي من اللوح بسم الله الرحمٰن الرحيم». وانظره مع ما رُوِيَ: أنه ﷺ كان يكتب بسمك اللهم حتى نزل ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا﴾ [هود: الآية 41] فكتب بسم الله، فلما نزل: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسرَاء: الآية 110] كتب بسم الله الرحمٰن، فلما نزلت آية النمل كتبها كاملة»[4]. وقد يجاب بأن حديث الطبراني إشارة لآية: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العَلق: الآية 1] لأنها نزلت بهذا اللفظ. ولقائل أن يقول: المعارضة منتفية من أصلها، وحديث الطبراني محمول على ظاهره، وما ذكره في النشر يبعده أنه ليس في شيء من كتب السير ولا من كتب الحديث أنه ﷺ كتب كتابًا إلى أحد وفيه ذلك. قال ابن حجر: «وقد جمعت كتب المصطفى ﷺ إلى الملوك وغيرهم فلم يقع واحد منها البداية إلا بالبسملة».

ومنها أنه ﷺ كان يصدر بها كتبه إلى الآفاق والملوك ككتابه لهرقل وكسرى كما جاء في الصحيح[5]، فحسن الاقتداء به.

ومنها العمل بحديث الخطيب[6] وغيره عن أبي هريرة رفعه: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمٰن الرحيم فهو أقطع». وفي لفظ: «أبتر» وفي لفظ:

---

(1) لم أقف عليه أيضًا. (2) قوت القلوب: 2/ 41.

(3) لم أجده في معاجمه الثلاثة ولا في أوائله. ورواه الديلمي في الفردوس: 1/ 16 بلفظ: «أول ما يلقى علي من الوحي بسم الله الرحمٰن الرحيم».

(4) مراسيل أبي داود، ص 86 ـ تفسير القرطبي: 1/ 92 ـ الدر المنثور: 5/ 107.

(5) أي صحيح البخاري (باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر)، 5/ 136.

(6) في الجامع لأخلاق الراوي: 2/ 69.

«أجذم». ومعنى «ذي بال» شأن عظيم، وحال يهتم به، فالبال الشأن، والتنكير للتعظيم، أو البال بمعنى القلب، والإضافة لشبه الملك أي كل أمر يشتغل القلب حتى كأنه مالك له. وقوله تعالى: ﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمّد: الآية 2] يحتمل للمعنيين أيضًا، أي شأنهم أو قلبهم. والأبتر فاقد الذنب من نوع ما لا ذنب له. والأقطع مقطوع اليد، والأجذم أنها ما شبه للأمر المهم الفاقد للتسمية بذي العيب المنفرد بجامع النقص والحقارة إلحاقًا للمعنوي بالحسي لمزيد الإيضاح، وهو تشبيه بليغ بحذف الأداة، وليس باستعارة للجمع بين طرفي التشبيه، وقيل: استعارة على الأصل، فهو ناقص كالأقطع مثلاً، فالمشبه هو الناقص فَطُوي وعُبِّر عنه بلفظ المشبه به أعني الأقطع مثلاً، فكان استعارة تحقيقية على الخلاف في التشبيه البليغ. والأمر بابتداء الأمور المهمة بالبسملة مأخوذ من الحديث بطرق الكناية، وهو أبلغ من التصريح، لأنه إذا كان غير المبدوء بها ناقصًا شرعًا كان المبدوء بها هو الكامل شرعًا، فيكون هذا المطلوب شرعًا، فيلزم طلب الابتداء بها وهو المراد، وخرج بالتقييد بقوله: «ذي بال» أمران: **أحدهما**: ما ينهي عنه ولو كراهة، فتكره في المكروه والمحرم، أو تحرم فيهما أو تكره في المكروه، وتحرم في المحرم، أقوال ذكرها في التوضيح[1]، بل قال التفتزاني[2] في «شرح النسفية»[3]: «من سمى عند الزنى أو شرب الخمر يَكْفُر. والشعر إن كان محرمًا فكغيره في كراهة البسملة أو منعها، وإن احتوى على علم أو وعظ ندبت فيه كسائر كتب العلم، وإلا فأجازها فيه ابن جبير ومنعها الشعبي». وقال الزهري: «السنة لا تكتب في الشعر بسم الله الرحمٰن الرحيم»[4] وإنما لم تشرع في المحرمات والمكروهات تتريها لاسم الله تعالى.

---

(1) لم أقف على كتاب التوضيح، وقد أشار علي د. محمد الراوندي بأن منه نسخة في الخزانة الحسنية بالرباط وأخرى بالخزانة العامة.

(2) هو مسعود بن عمر بن عبد الله التفتزاني، سعد الدين، من أئمة العربية والبيان المنطق، ولد بتفتازان من بلاد خرسان، وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي بها سنة 793 هـ. من كتبه: «شرح العقائد النسفية» و «التلويح إلى كشف غوامض التنقيح» و «شرح الأربعين النووية». . . . بغية الوعاة: 2/ 285 ـ الدرر الكامنة: 4/ 350.

(3) «شرح العقائد النسفية»، ذكر الزركلي أنه مطبوع، وتوجد نسخ منه في الخزانة العامة بالرباط: 325 د و 1641 د.

(4) الجامع لأخلاق الراوي: 1/ 264 ـ فتح الباري: 1/ 14.

والثاني: كل محض كحركة يد أو رجل تيسيرًا على العباد إذ لو طلبت مع كل حركة وسكون لزم غاية الحرج. وفي التوضيح[1]: «لا تشرع في الأذان والحج والذكر والدعاء». والحديث من العام المخصوص، وبه سقط ما يقال من المهم شرعًا البسملة، وتشرع للثانية الثالثة وهلم جرًا فيتسلسل الأمر. والحاصل أن الأفعال باعتبار التسمية ثلاثة أنواع: ما تشرع فيه لشرفه بنفسه. وما لا تشرع فيه لحقارته شرعًا أو طبعًا، وما تشرع فيه للاهتمام به شرعًا أو طبعًا. وفي الحديث المذكور حض للعبد على التعلق في كل ما يحاوله من المهمات بمولاه الذي بيده تيسير كل عسير، والنعم كلها عاجلها وآجلها، وجليلها ودقيقها منه سبحانه، وحث على التبرء من الحول والقوة، وعلى قدر تحقق العبد بهذا المعنى تفعل له الأشياء، وتسخر له المكونات والعكس بالعكس في الحكم ما توقف مطلب أنت طالبه بربك، ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك، وقد قالوا: «بسم الله من العارف بمنزلة كن من الرب». ولهذا يعينهم الذكر الدال على الذات عن فوت الأشباح. قال أبو يزيد: «لقيت فتى في الطواف، فقلت له: ممن أنت؟ فقال من خرسان، فقلت: ما طعمك؟ قال: بسم الله، قلت: ما شرابك؟ قال: بسم الله، قلت: فما لباسك؟ قال: بسم الله، ثم خر ميتًا، فإذا في جيبه رقعة فيها: بسم الله الرحمٰن الرحيم، فوقعت متعجبًا فنوديت يا أبا زيد: هذا الفتى بالله ربيناه، وبالألوهية خلقناه، وبالرحمانية رزقناه، وبالرحيمية عرفناه، فإنه ولي اخترناه» وأنشدوا:

أنت وردي إذا ظمئت إلى الما ... وقوتي إذا أردت الطعاما
وإذا كنت أنت قوتًا لعبد ... كان عبدًا له الكمال تماما
فبدت للعباد منه علوم ... كان فيها مقدمًا وإماما
وإذا كان حظنا منك هذا ... كان ما يبتغي سواك حراما

والكلام في البسملة طويل الذيل، وقد أُفْردت بالتأليف، ولأَكْثَرُ الفنون تعلق بها، فلنقتصر على ما تمس إليه الحاجة فنقول: الباء: للاستعانة، وهي الداخلة على آلة الفعل حقيقة نحو: «كتبت بالقلم»، ومجازًا نحو: «فعلت هذا بعون الله». ومنه ما نحن فيه، فإن المؤمن لما اعتقد أن الفعل لا يتم في المعنى إلا بذكر اسم الله، عليه صار اسم الله كالآلة التي يستعان بها على الفعل فيتوقف عليها، أو للمصاحبة وهي أولى، لأن الآلة لا يقصد لذاتها بل لغيرها، واسم الله لا ينبغي فيه ذلك، والمجرور

(1) لم يتيسر لي الوقوف عليه.

في موضع نصب معمول لمحذوف فعل، لأن أصل العلم له خاص من لفظ ما أريد الشروع فيه ليفيد تلبس التسمية بالفعل جميعه مؤخر ليفيد الاهتمام باسم الله تعالى والاختصاص الذي هو قصر قلب ردًا على المشركين، إذ كانوا يبتدؤون بأسماء آلهتهم كاللات والعزى، ويدل على الأمور الثلاثة ما في الحديث: «باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك أرفعه»[1] وفي آخر: «باسمك أحيا وباسمك أموت»[2] فيقدر هنا ألف، ويقدر القارىء «أقرأ»، فساغ الحذف في كل مقام لدلالة ما يتلو التسمية على المراد، وإضافة اسم إلى الله من إضافة الاسم إلى المسمى، ولما كان المضاف جنسًا أُضيف إلى معرفة ليفيد العموم، فتكون الاستعانة والمصاحبة منسحبة على جميع الأسماء الحسنى ما عُلِمَ منها وما لم يُعلم، ويجوز أن يراد بالاسم المسمى، وإضافته إلى الجلالة بيانية من إضافة الأعم إلى الأخص كشجر أراد، فيكون من قبيل الإجمال ثم التفصيل الذي هو أوقع في النفس أي بمسمى هو الله، أو يراد لفظ الأسماء الثلاثة بعده، وأفرد على معنى الجنس، أو على جعل الثلاثة اسمًا واحدًا لتلازم معناها، وقد ورد ما يشهد لجعلها اسمًا واحدًا، ففي المستدرك[3]: «أن عثمان سأل النبي ﷺ عن بسم الله الرحمٰن الرحيم، فقال: هو اسم من أسماء الله تعالى، وما بينه وبين اسم الله الأكبر إلا ما بين سواد العين وبياضها من القرب».

ويجوز عند من جوز زيادة الأسماء أن يكون الاسم مقحمًا كقوله:

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتذر[4]

وفائدته دفع إيهام القسم، وإن كان لفظ «بسم الله» تنعقد اليمين به أيضًا بالنية كما في ذخيرة القرافي[5]. لكن ليس القسم متبادرًا منه، ولذا افتقر كونه قسمًا إلى النية بخلاف «بالله».

و(الله): علم على الذات الواجب الوجود الموصوف بالصفات المنزه عن الآفات الذي لا شريك له في المخلوقات، ففي الأول رد على الدهرية[6] لنفيهم الصانع،

---

(1) صحيح البخاري (باب السؤال بأسماء الله)، 8/ 169.

(2) نفسه (باب ما يقول إذا أصبح)، 7/ 150. (3) 1/ 552.

(4) هذا البيت للبيد ذكره القرطبي في تفسيره: 1/ 98.

(5) انظر: ذخيرة القرافي: 11/ 67.

(6) الدهرية: فرقة من الكفار ذهبوا إلى قدم الدهر، واستناد الحوادث إلى الدهر، وذهبوا إلى ترك العبادات رأسًا لأنها لا تفيد، قال الله تعالى حكاية عنهم: ﴿مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجَاثِيَة: الآية 24]. كشاف اصطلاحات الفنون: 2/ 109.

وفي الثاني رد على المعتزلة[1] لتعطيلهم الذات عن صفات المعاني، وفي الثالث رد على الجهمية[2] والحشوية[3] في إثباتهم الجسمية، وفي الرابع رد على القدرية[4] في زعمهم أن العباد يخلقون أفعالهم، والأصح أنه عربي، وتكلم غير العرب به من توافق اللغات، واتفقوا على أنه أعرف العوارف. وحكى ابن جني أن سيبويه رُئي بعد موته، فَسُئِل عن حاله فذكر كرامة عظيمة، فسئل: بم؟ فقال: بقولي: إن اسم الجلالة أعرف العوارف[5].

وأكثر النحاة على أنه منقول مشتق، ثم قيل: من لاه يليه أي ارتفع، وقيل: منلاه يلوه أي احتجب، وأصله عليهما ليه أو لوه، فقلبت الياء ألفًا، وأُدخلت عليه «أل». ويقال: من وله أي فزع أو طرب أو تحير، وأصله: ولاه فقلبت واوه همزة كأشاح في وشاح، وحُلِّي بأل فحذفت همزته بعد نقل حركتها أو دون نقل وأدغمت لام أل في لام لاه، قيل: من أله أي عبد أو تحير أو فزع أو ولع أو أقام أو احتاج أو سكر، وأصله: ألاه، فَحُلِّي بأل وحذفت همزته كما مر. وقد ضمن شيخنا معاني اشتقاقات هذا الاسم الشريف في قطعة فقال:

يا مَن تحجب عن إدراك باصرة ... ومَن ترفع في عليائه شأنا
ومَن بعرفانه الأبرار قد طربت ... ومَن هو المفزع المعهود إحسانا
ومَن تحيرت الألباب فيه ومن ... إياه تعبد أهل الحق إذعانا
ومَن به أنفس الكرام قد ولعت ... ونَحْوَهُ سكنت تؤم رضوانا

---

(1) المعتزلة: فرقة من كبار الفرق الإسلامية، وهم أصحاب واصل ابن عطاء الغزالي، اعتزل عن العدل والتوحيد، ويلقبون أيضًا بالقدرية لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم، وإنكارهم القدر فيها. كشاف اصطلاحات الفنون: 3/ 302.

(2) الجهمية: فرقة هم جبرية خالصة، وهم فرقة من كبار الفرق الإسلامية، وهم أصحاب جهم بن صفوان الترمذي، قالوا: لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثرة ولا كاسبة، بل هو بمنزلة الجمادات فيما يوجد منها، والله يعلم الشيء، وعلمه حادث لا في محل (...) كشاف اصطلاحات الفنون: 1/ 270 و1/ 355.

(3) الحشوية: هم قوم تمسكوا بالظواهر، فذهبوا إلى التجسيم وغيره، وهم من الفرق الضالة. وهم لا يرون البحث في آيات الصفات التي يتعذر إجراؤها على ظاهرها. كشاف اصطلاحات الفنون: 1/ 543.

(4) القدرية: وهم الذين أسندوا أفعال العباد إلى قدرتهم، وأنكروا القدر فيها، وهم المعتزلة وقد سبق ذكرهم.

(5) مواهب الجليل: 1/ 11.

ومَن هو الدائم الباقي المقيم بلا حد وكل سوى فناؤه بانا
ومَن إليه احتياج الخلق قاطبة وهو الغني عن الإطلاق إيقانا
امنن على مذنب بتوبة خلصت وامنحه منك رضى وهبه غفرانا

واختص هذا الاسم بأنه دال على الذات بجميع صفاتها، ولذا يضاف غيره دون العكس، فيقال: العليم من أسماء الله، ولا يقال: الله من أسماء العليم، وبأنه أجمعت عليه الأمم، فلم ينكره من عهد آدم مؤمن ولا كافر إلا أفراد كنمرود وفرعون ونحوهما من الدهرية، ولا يلزم من معرفة الاسم معرفة مدلوله كما يجب، فلذلك أشرك من أشرك ممن يعرف هذا الاسم، قال الله تعالى في المشركين: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الزُّمَر: الآية 38] الآية، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ﴾ [الزّخرُف: الآية 87] وبأن الله حبس الألسن عن التسمية به، ووضع عليه هيبة، فلم يتجرأ الجهال عليه ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريَم: الآية 65] وبأنه يتعين في الدخول في الإسلام وفي الأذان والإقامة ومقاطع الحقوق، وبأنه تكرر في القرآن ألفي مرة وخمسمائة وستين، وبأنه إذا ارتفع قامت الساعة، لحديث: «لا تقوم الساعة وعلى الأرض من يقول لا إله إلا الله»[1]. وبهذه الخصائص وغيرها قال جمع: «أنه اسم الله الأعظم»[2]. وعدم إجابة الدعاء به لفقد شروطها التي منها أكل الحلال وحفظ اللسان والفرج.

و(الرحمٰن الرحيم) صفتان مشبهتان من رحم بعد تنزيله منزلة اللازم أو تحويله فعل بالضم فيصير لازمًا، ويحتمل أن يكون للمبالغة، وإن لم يذكره النحاة في أمثلة فعلان لعدم اطراده، فقد قال أهل اللغة في «نومان» معناه كثير النوم، ولكن خص بعضهم كون «فعيل» للمبالغة بما إذا نصب نحو: إن الله سميع دعاء من دعاه.

واشتقاقهما من الرحمة، وهي لغة: رقة وانعطاف في القلب، ومنه الرحم لانعطافها على الولد، وهذا المعنى محال في حق الباري لاقتضائه التغير والتأثر. قال الفخر الرازي: «إذا وُصف الباري تعالى بوصف ولم يصح حمله على حقيقته حُمِل على غايته ولازمه»[3] ولازم الرقة والانعطاف التفضل والإحسان، ثم حصولهما، فمن تم ذهب الأشعري إلى أن الرحمة من صفات الذات، فردها

(1) المستدرك: 4/ 495 ـ تاريخ بغداد: 3/ 82 ـ كنز العمال: 14/ 244 ـ الدر المنثور: 6/ 45.
(2) إرشاد الساري: 1/ 47.
(3) مواهب الجليل: 1/ 11.

إلى الإرادة حملاً على اللازم الأقرب، وذهب الباقلاني إلى أنها صفة فعل، ففسرها بنفس التفضل والإحسان حملاً على لازم معناها الأصلي لأنه أي لازم اللازم هو المقصود بمعنى «الرحمٰن» على الأول مريد الإنعام وعلى الثاني المنعم بالفعل. ولما كان «الرحمٰن» مختصًا به تعالى لزم كونه مجازًا لا حقيقة له، لأن استعماله في الحقيقة إنما يتأتى إذا أطلق على غيره تعالى، وهو لا يطلق على سواه، وأما قول بني حنيفة في مسيلمة الكذاب: رحمان اليمامة[1]، وقول شاعرهم فيه:

وأنت غيث الورى لا زلت رحمانا

فمن تعنتهم في كفرهم. أو المختص به تعالى المحلى بأل أو شاذ.

وقدم «الرحمٰن» مع أن المعهود تقديم غير الأبلغ كجواد فياض، وعالم نحرير، لاختصاص «الرحمٰن»، وليكون «الرحيم» تتميمًا له لأنه لما تناول «الرحمٰن» جلائل النعم، ذكر «الرحيم» ليتناول دقائقها، فيحصل التعميم، وهو من المعاني التي تفيدها الفضلة التي يجاء بها للتتميم أو احتراسًا وتكميلاً لأنه لما نسبت إليه جلائل النعم كانت مظنة لتوهم أن دقائقها لا تنسب إليه، وأنه يجل عنها، فدفع ذلك بوصفه بالرحيم المقتضي أن دقائقها منه أيضًا، ولذا ورد أن الله تعالى قال لسيدنا موسىٰ: «سلني ملح عجينك، وعلف شاتك». وفي الحديث: «ليسل أحدكم ربه حاجته حتى يسأله شسع نعليه إذا انقطع»[2].

وفي اختصاص البسملة بصفتي «الرحمٰن الرحيم» إشارة إلى سبق الرحمة، وأنها بمنزلة الذات، وتكرارها دال على الغلبة وعدم الانقطاع. ومن عرف أنه تعالى الرحمٰن الرحيم، وأن رحمته غلبت غضبه كما في الحديث[3] تخلق بالرحمة. في الحديث: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء»[4]. و«ما نزعت الرحمة إلا من

(1) تفسير القرطبي: 1/ 102 ـ الدر المنثور: 1/ 9.
(2) سنن الترمذي (كتاب الدعوات)، 5/ 349.
(3) المعجم الصغير للطبراني، ص: 22 ـ مسند الحميدي: 2/ 478 ـ الدر المنتثرة، ص: 122.
(4) صحيح البخاري (باب يعذب الميت ببعض بكاء أهله عليه)، 2/ 80 ـ سنن بي داود (باب البكاء على الميت)، 3/ 153 رقم الحديث: 3125 ـ سنن ابن ماجة: (باب ما جاء في البكاء على الميت)، 1/ 506 رقم الحديث: 1588 ـ مسند أحمد (عن أسامة بن زيد)، 5/ 259 ـ 260 ـ 261 ـ 263 ـ السنن الكبرى للبيهقي: 4/ 65 ـ المقاصد الحسنة، ص: 108.

شقي»[1] «الراحمون يرحمهم الله ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[2].

قال أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه: «أرحم الناس بالناس من يرحم من لا يرحم نفسه» وقال بعض شراح أسماء الله الحسنى: «إن كان لك تشوق إلى الرحمات العلية، فكن رحيمًا لنفسك ولغيرك، ولا تستبد بخيرك، فارحم الجاهل بعلمك، والذليل بجاهك، والفقير بمالك، والكبير والصغير بشفقتك ورأفتك، والعصاة بدعوتك، والبهائم بعطفك ورفع عنفك، فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم بخلقه».

قسم الله لنا من رحمته الحظ الأوفر وأحل علينا بفضله رضوانه الأكبر

ولما كان هذا الكتاب مجمع وحي السنة، وكان الوحي ينبوع الخيرات، وأساس الشرائع، ومستند الرسالات، ومنشأ معرفة الإيمان، والعلوم وسائر الديانات، صدر به كتابه، وقدم مبحثه على سائر المباحث لأنه بمنزلة الأصل والأساس الذي ينبني عليه غيره، فقال رحمه الله ورضي عنه ونفعنا ببركاته، آمين: (كيف كان بدأ الوحي إلى رسول الله ﷺ) وكذا في رواية أبي ذر عن مشايخه الثلاثة، بإسقاط لفظ: باب، وهي أيضًا رواية الأصيلي والأكثر وهو الصحيح. ووجهه أن كل ما سيأتي بعده من أبواب قواعد الإسلام الخمس وغيرها من سائر المعاملات والمعاوضات والأدبيات مبني عليه، ومتفرع عنه، فهو أم الأبواب، فلا يكون قسيمًا لها، إذ قسيم الشيء غيره، وفي رواية أبي الوقت وابن عساكر بإثباته، وعليه فقال عياض: «يروى بالتنوين وعدمه»[3]. وحكى الكرماني[4] فيه جواز عدم الإعراب، فيورد بصورة الوقف على

(1) الأدب المفرد، ص: 87 رقم الحديث: 379 ـ سنن أبي داود (باب الرحمة)، 4/ 311 رقم الحديث: 4942 ـ سنن الترمذي (باب ما جاء في رحمة المسلمين)، 3/ 371، رقم الحديث: 1930 ـ المقاصد الحسنة، ص 272.

(2) سنن أبي داود (باب الرحمة)، 4/ 311، رقم: 4941 ـ سنن الترمذي (باب ما جاء في رحمة المسلمين)، 3/ 371 رقم: 1931 ـ المقاصد الحسنة، ص 48.

(3) ابن سودة على البخاري: 1/ 19.

(4) هو محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، عالم بالحديث، تصدى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة، وأقام مدة بمكة، وفيها فرع من تأليف كتابه: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: مات راجعًا من الحج في طريقه إلى بغداد سنة 786 هـ.
الدرر الكامنة: 4/ 310 ـ بغية الوعاة: 2/ 279 ـ الأعلام: 8/ 27.

سبيل التعداد[1]. قال ابن حجر: «وفيه بحث ولم تجيء به الرواية، فإما على إسقاط باب، فالجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب، وإما إثباته مع التنوين. فعلى أنه خبر مبتدأ محذوف أي: هذا باب، والمشار إليه إما موجود دهنًا ونزل منزلة المحسوس أو نزل منزلة الحاضر لقرب وجوده، كقوله تعالى: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [الرَّحمٰن: الآية 43] أو لا وجود له نظير ما قال السيرافي[2] في عبارة سيبويه أنه وضع كلمة الإشارة غير مشير بها إلى شيء ليشير بها عند قضاء الحاجة، والمراد من المشار إليه، وتخطئة الفارسي[3] له بأن تجردها عن معنى الإشارة الموجب لبنائها يقتضي إعرابه رده أبو الفتح[4] بأن الأكثر فيما سلب وصفه أن يبقى عليه حكمه كهمزة التسوية، فإنها عند تجردها عن معنى الاستفهام بقيت على صورتها أي وقد تزول، ولذا أجاز في «المغني»[5] كون «سواء» خبرًا مقدمًا على «آنذرتهم» خلافًا لابن عمرون[6] في المنع.

والباب لغة: المدخل حقيقة في الحسيات، فجاز في المعنويات، وفي عرف للمصنفين طائفة من ألفاظ الكتاب أو نقوشة دالة على مسائل مشتركة في حكم وهو مناسب لمعنى الباب لغة، لأن الألفاظ أو النقوش مدخل لمعرفة المعاني.

---

(1) حاشية ابن سودة على البخاري: 1/ 19.

(2) هو الحسن بن عبد الله بن المزربان السيرافي، أبو سعيد، نحوي وعالم بالأدب، أصله من سيراف من بلاد فارس، سكن بغداد وتوفي بها سنة 368 هـ. كان معتزليًا متعففًا لا يأكل إلا من كسب يده، له «الإقناع» في النحو و «شرح كتاب سيبويه». وفيات الأعيان: 2/ 78 ـ لسان الميزان: 2/ 218 ـ تاريخ بغدادف: 7/ 341 ـ إنباه الرواة: 1/ 313.

(3) هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي، أحد الأئمة في علم العربية، ولد في فسا من أعمال فارس ودخل بغداد، له «الإيضاح» في قواعد العربية و «التذكرة» في علوم العربية... توفي في بغداد سنة 377 هـ. وفيات الأعيان: 2/ 80 ـ تاريخ بغداد: 7/ 275 ـ إنباه الرواة: 1/ 273.

(4) هو عثمان بن جني، أبو الفتح الموصلي، إمام العربية، صاحب التصانيف التي منها: «الخصائص» و «اللمع» و «التلقين»... توفي سنة 392 هـ. تاريخ بغداد: 11/ 311 ـ المنتظم: 7/ 290 ـ وفيات الأعيان: 3/ 246 ـ سير أعلام النبلاء: 17/ 17 ـ مرآة الجنان: 2/ 245 ـ شذرات الذهب: 3/ 140.

(5) أي مغني اللبيب لابن هشام النحوي.

(6) هو محمد بن محمد بن أبي علي بن أبي سعد بن عمرون الحلبي، جمال الدين، إمام النحو بحلب، تلميذ الموفق بن يعيش. توفي سنة 649 هـ. سير أعلام النبلاء: 23/ 251 ـ بغية الوعاة: 1/ 231.

وجملة (كيف كان بدأ الوحي) في محل رفع بدل من باب إبدال جملة من مفرد على حد قول الشاعر:

لقد أذهلتني أم عمرو بكلمة «أتصبر يوم البين أم ليس تصبر»

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغَاشِيَة: الآية 17]. قال في «المغني»[1] «كيف منصوبة بما بعدها على الحال، وفعل: النظر معلق بها، أو هي وما بعدها بدل من الإبل بدل اشتمال، والمعنى إلى الإبل كيفية خلقها». ويصح كونه خبرًا لمحذوف، والتقدير: هذا باب مَضْمُونُهُ كيف كان بدأ الوحي، ويمتنع جعلها عطف بيان، لأنه لا يكون جملة، ولا تابعًا لجملة بخلاف البدل. وأما على ترك تنوين «باب» فالإضافة إلى الجملة بعده، فتكون في محل جر، لا يقال إنما يضاف إلى الجملة أحد أشياء مخصوصة عدها في «المغني»[2] ثمانية، ولفظ «باب» ليس واحدًا منها، لأنا نقول هذا الحكم كما قال الدماميني[3]: «إنما هو في الجملة التي لا يراد بها لفظها، أما ما أريد به لفظه من الجمل فهو في حكم المفرد، فتضيف إليه ما شئت بلا حصر»[4]. وهنا أريد لفظ الجملة، فهي في حكم المفرد، وليس الكلام فيه، فساغت الإضافة.

وتعقب العلامة الشُّمُنِّي[5] ذلك بقوله: «لا نسلم أن الكلام ليس فيه، بل الكلام فيما هو أعلم من الجملة التي ليست بمنزلة المفرد غير سديد»[6] إذ الشيء الذي يراد به لفظه دون معناه فعلاً كان أو حرفًا أو جملة، كقوله: «ضرب» فعل ماض، و «من» حرف جر، ولا حول ولا قوة بالله من كنوز الجنة من قبيل العلم، إذ يصدق عليه أنه موضوع لشيء يعينه غير متناول غيره، وهو منقول من مدلول هذا المعنى إلى مدلول

(1) مغني اللبيب، ص 273. (2) نفسه، ص 547.

(3) هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بابن الدماميني، عالم بالشريعة وفنون الآداب، ولد بالإسكندرية سنة 763 هـ، واستوطن القاهرة ولازم ابن خلدون، وتصدر لإقراء العربية بالأزهر، انتقل إلى الهند فمات بها سنة 827 هـ، من كتبه «تحفة الغريب» شرح مغني اللبيب. الضوء اللامع: 4/ 184 ـ بغية الوعاة: 1/ 66 ـ سحن المحاضرة: 1/ 258.

(4) إرشاد الساري: 1/ 48.

(5) هو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي الشمني القسنطيني الأصل الإسكندري، أبو العباس، تقي الدين، محدث مفسر نحوي، ولد بالإسكندرية وتعلم، ومات في القاهرة سنة 872 هـ. البدر الطالع: 1/ 119 ـ 121 ـ الضوء اللامع: 2/ 174 ـ شذرات الذهب: 7/ 313.

(6) إرشاد الساري: 1/ 48.

هذا اللفظ، وحينئذٍ فلا يحكم للجمل المقصود لفظها بأحكام الجمل. وعلى فرض صحة ما ذهب إلى الشُّمُنيِّ يقدر مضاف مفرد تكون الإضافة إليه الحقيقة والتقدير «باب» جواب «كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ». فَحُذِف هذا المضاف لدلالة السياق عليه ضرورة. إن المذكور داخل الترجمة جواب قول القائل: كيف كان بدء الوحي، لا السؤال بكيف عن بدء الوحي، أي سأل سائل، وقال: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، يعلم جوابه من هذه الترجمة. و «كيف» في محل نصب خبر كان مقدم على اسمها، إن جعلتها ناقصة، أو حال إن جعلتها تامة إذ القاعدة في «كيف» أنها إذا وقعت قبل ما يستغنى، فهي خبر نحو: كيف أنت؟ وكيف كنت؟ ومنه: كيف ظننت زيدًا؟ وكيف أعلمت فرسك؟ لأن ثاني مفعول «ظن» وثالث مفعولات «أعلم» خبر «إن» في الأصل، وإن وقعت قبل ما يستغنى، فهي حال نحو: كيف جاء زيد؟ أي على أي حال. وقولك: كيف كان زيد؟ يحتمل الخبرية والحالية على تقدير النقص والتمام.

وقوله: (بدء الوحي) هو بالموحدة وبالهمزة، مصدر بدأ الشيء ابتدأ به. فبدء الوحي ابتداؤه، وأول الأخذ فيه، ويؤيده ما وقع في بعض الروايات: كيف كان ابتداء الوحي. وجَوَّزَ فيه عِيَاضٌ ضم الموحدة وتشديد الواو، ومصدر بدأ الشيء يبدأ إذا ظهر وأنكر ذلك ابن حجر[1].

والوحي لغة: الإعلام، وقد يجيء لمعنى الأمر نحو: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾ [المَائدة: الآية 111] وبمعنى التسخير نحو: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ﴾ [النحل: الآية 68]أي سخرها لهذا الفعل وهو اتخاذها من الجبال بيوتًا، وعبر عنه بعضهم بالإلهام، وهو مجاز عن هدايتها لذلك، وإلا فالإلهام حقيقة خاص بالعاقل، وبمعنى الإيماء والإشارة نحو ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريَم: الآية 11] أي: أومأ ورمز، وقيل: «كتب بيده في الأرض»[2] وبمعنى الوسوسة ومنه ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعَام: الآية 121] أي يوسوسون، وقد يطلق على الموحى كالقرآن إطلاقًا للمصدر على اسم المفعول.

(1) في فتح الباري: 1/ 14.

(2) انظر تفسير ابن كثير: 3/ 126، وتفسير البيضاوي: 4/ 4.

وشرعًا هو: مادة الشريعة، وما يلقيه الله تعالى منها على من يشاء من عباده. وقوله: (إلى رسول الله) ﷺ، متعلق بالوحي لأن المصدر يشبه الفعل لكونه يعمل عمله، ولذا صح تعلق المجرور به. و «رسول الله» في الأصل مركب إضافي يطلق على كل من قام به وصف الرسالة، ثم صار عَلَمًا بالغلبة على نبينا محمد ﷺ، لا ينصرف عند الإطلاق إلا إليه.

وقوله: (ﷺ) جملتان خبريتان لفظًا، طلبيتان دعائيتان معنى، قصد بها إنشاء الصلاة والسلام على المصطفى ﷺ، وإنما أفرغ الطلب في قالب الخبر مبالغة فيه لأن الطالب إذا عظمت رغبته في شيء كثر تصوره إياه، فربما يخيل إليه حاصلاً، فيورده في صورة الخبر عن أمر مضى، أو تفاؤلاً بأن يكون المطلوب من الأمور الحاصلة الماضية التي يعبر عنها بصيغة الماضي. قال أبو بكر القشيري[1]: «صلاة الله على النبي ﷺ تشريف وزيادة تكرمة، وعلى من دونه رحمة، والسلام لغة: الأمان، وسلام الله على نبيه ﷺ زيادة تأمين له وزيادة تحية وإعظام»[2]. وجمع بين الصلاة والسلام حذرًا من كراهة إفراد أحدهما عن الآخر كما قاله النووي[3] وغيره لورود الأمر بهما معًا في الآية[4].

وحكى القرافي[5] وابن الصلاح[6] رحمهما الله عن حمزة الكناني[7] قال: «كنت أطلب الحديث، وكنت أكتب عند ذكر النبي ﷺ: «صلى الله عليك» ولا أكتب

---

(1) هو عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة النيسابوري القشيري، أبو بكر، من بني قشير بن كعب. شيخ خرسان في عصره زهدًا وعلمًا، كان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. توفي بنيسابور سنة 465 هـ. أشهر كتبه «الرسالة القشيرية». تاريخ بغداد: 11/ 83 ـ الأنساب: 10/ 156 ـ المنتظم: 8/ 280 ـ وفيات الأعيان: 3/ 205 ـ سير أعلام النبلاء: 18/ 227 ـ مرآة الجنان: 3/ 91 ـ طبقات السبكي: 5/ 153 ـ النجوم الزاهرة: 5/ 91.

(2) مواهب الجليل: 1/ 17.

(3) في الأذكار (باب صفة الصلاة على رسول الله ﷺ)، ص: 117.

(4) أي قوله تعالى في سورة الأحزاب: آية 56 ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾.

(5) لم أستطيع التعرف على مظان هذه الحكاية عند القرافي في كتاب بعينه.

(6) في المقدمة، ص: 125.

(7) هو حمزة بن محمد بن علي بن العباس، أبو القاسم الكناني، المصري، محدث الديار المرصية، كان متقنًا مجودًا، ذا تأله وتعبد. توفي سنة 357 هـ. سير أعلام النبلاء: 16/ 179 ـ تذكرة الحفاظ: 3/ 932 ـ العبر: 2/ 308 ـ حسن المحاضرة: 1/ 351 ـ طبقات الحفاظ: ص 377 ـ شذرات الذهب: 3/ 23.

«وسلم» فرأيت النبي ﷺ فقال لي: ما لك لا تتم الصلاة علي، قال: فما كتبت بعد ذلك: صلى الله عليك إلا وكتبت «وسلم»».

وقد صرّح المحدثون باستحباب الثناء على الله كلما جرى ذكره تعالى بأن يقال عند ذكره: «عز وجل» أو «تبارك وتعالى» أو «جل ذكره» أو نحو ذلك، وكذلك كتب الصلاة على النبي ﷺ كلما مر ذكره، وكذلك الترضي على الصحابة والعلماء رضي الله تعالى عنهم، وإن أسقط كل من الثلاثة من أصل السماع، لأنه ثناء ودعاء تثبته لا كلام ترويه. وقد قال ابن حبان في صحيحه[1] في قوله ﷺ: «إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم علي صلاة» إنهم أهل الحديث لأنهم أكثر صلاة من غيرهم. وقال الخطيب البغدادي[2]: «قال لنا أبو نعيم: هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها، لأنه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلاة على النبي ﷺ أكثر مما يعرف لهذه العصابة نسخًا وذكرًا».

وفي ألفية العراقي[3] رحمه الله ورضي عنه ونفع به:

واكتب ثناء الله والتسليما ... مع الصلاة للنبي تعظيما
وإن يكن أسقط في الأصل وقد ... خولف في سقط الصلاة أحمد
وعله قيد بالرواية ... مع نطقه كما رووا حكايه
والعنبري وابن المديني بيضا ... لها الإعجال وعادا عوضا
واجتنب الرمز لها والحذفا ... منها صلاة أو سلاما تكفى

واعترض محمد بن إسماعيل التميمي[4] الترجمة فقال: «لو قال: كيف كان الوحي لكان أحسن، لأنه تعرض لبيان الوحي، ولم يتعرض لبدئه»[5] وأجيب بأن المراد من بدء الوحي حاله أول ما ينزل على النبي ﷺ في كل نازلة لا المرة

(1) 2/ 133: بترتيب ابن بلبان (باب ذكر البيان بأن أقرب الناس في يوم القيامة يكون من النبي ﷺ من كان أكثر صلاة عليه في الدنيا).
(2) في شرف أصحاب الحديث، ص: 35. (3) ص: 33 من البيت 572 إلى البيت 576.
(4) هو محمد بن إسماعيل بن محمد بن الفضل، أبو عبد الله التميمي، كان إمامًا في اللغة والعلوم، أملى جملة من شرح «الصحيحين» له تصانيف كثيرة مع صغر سنه، مات بهمذان سنة 526 هـ وعمره 26 سنة. الأنساب: 3/ 368 ـ المنتظم: 10/ 90 ـ تذكرة الحفاظ: 4/ 1277 ـ مرآة الجنان: 3/ 263 ـ سير أعلام النبلاء: 20/ 80 ـ النجوم الزاهرة: 5/ 267 ـ شذرات الذهب: 4/ 105.
(5) فتح الباري: 1/ 15.

الأولى التي ابتدأ بها بخصوصها مع ما يتعلق بشأنه أي تعلق كان، كما قال ابن حجر[1].

ولقائل أن يقول: لا نسلم أنه لم يتعرض لبيان كيفية بدء الوحي المترجم له بل تعرض له، ويؤخذ بيان ذلك مما في الباب أن الوحي كان ابتداؤه في حال المنام ثم في حال الخلوة بغار حراء على الكيفية المذكورة من الغَطِّ ونحوه. والحاصل أنه ترجم لشيئين: بدء الوحي والوحي المدلول عليه بالآية، فحديث عائشة: «أول ما بُدِئ به رسول الله ﷺ... الخ» مطابق لصدر الترجمة، وما عداه مطابق لعجزها، وأما حديث سيدنا عمر فسيأتي إن شاء الله بيان مناسبته للترجمة، بل قيل: إنه مناسب لصدر الترجمة أيضًا، وَوُجِّه ذلك بأن المصطفى ﷺ حبب إليه الخلاء، فهاجر إلى غار حراء للتعبد والذكر والفكر قاصدًا بذلك وجه الله، والبعد عن ضلال الخلق لأنه كان يعرف أن ما هم فيه باطل كما قال: «ما زلت أعرف أن ما هم فيه ضلال»[2] فلما هاجر عنهم إلى الله جاءه الوحي هناك كرامة من الله، وجزاء لهجرته إليه، لما انفرد عنهم فارًا إلى الله أفرده عنهم بالكرامة التي ليس فوقها كرامة، وتتقاصر العبارة عن وصفها، بيان حقيقتها كما قال في الحديث: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله» فَأُفْهِمَ جزاءها تنبيهًا على تقاصر العبارة عن تفصيله، وليس هذا هو القول بأن النبوءة مكتسبة، لأنا لم ندع أنه نوى بهجرته وتعبده أن يكون نبيًا، وإنما نوى الإنحياش إلى الله تعالى، والتفرغ لطاعته، والبعد عن مشاهدة الباطل، فجزاه الله بحسن نيته وما يناسبها، والله تعالى أعلم.

قال رضي الله عنه: (وقول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النساء: الآية 163]) «قول» بالجر عطف على المضاف إليه «باب» وبالرفع مع تنوين «باب» عطف على محل الجملة أو مبتدأ محذوف خبره، أي شاهد لذلك ودال عليه. قال ابن حجر: «ذكر الآية الكريمة لأن عادته أن يضم إلى الحديث الذي على شرطه ما يناسبه من القرآن أو تفسير أو حديث على غير شرطه، أو أثر عن بعض الصحابة والتابعين بحسب ما يليق عنده في ذلك المقام». وتراجم أبوابه غالبها أحاديث أو آثار أو تفاسير، وقلما يمر به لفظ في الحديث يناسب لفظ آية إلا ويورد تفسير تلك الآية، ولأجل هذا أقول: ليس في الجوامع ما احتوى على علمي الكتاب والسنة مثله. ثم هذه الآية كما قال ناصر الدين

(1) في فتح الباري: 1/ 15.
(2) الدر المنثور: 6/ 13.

البيضاوي[1]: «هي جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتابًا من السماء، واحتجاج عليهم بأن أمرهم في الوحي كسائر الأنبياء» اهـ. والمعنى أنكم معشر اليهود تقرون بنبوة نوح وبجميع المذكورين جملة واحدة مثل ما أنزل الله على موسىٰ، ولم يكن الإنزال مفرقًا قادمًا في نبوة سيدنا محمد ﷺ، فقوله: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ [النِّساء: الآية 163] الخطاب للمصطفى ﷺ، وأتى بضمير العظمة تعظيمًا للوحي والموحى إليه، وقوله: ﴿كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ﴾ [النِّساء: الآية 163] «ما» مصدرية والكاف اسم بمعنى «مثل» نعت لمصدر محذوف أي إيحاء مثل إيحائنا إلى نوح وقوله: ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ [النِّساء: الآية 163] عطف عام على خاص، وخص نوح بالذكر لأنه أول نبي بعث بشريعة، وأول نذير على الشرك، وأنزل الله عليه عشر صحائف، وكان أول من عذبت أمته لردهم دعوته، وأهلك الله أهل الأرض بدعائه، وأطول الأنبياء عمرًا، أو لأنه أول رسول آذاه قومه، فكانوا يحصبونه بالحجارة حتى يقع على الأرض كما وقع مثله لنبينا ﷺ وعليهم أجمعين حين خرج من الطائف ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصرة والمنعة من ثقيف، فأغروا به سفهاءهم فاجتمعوا عليه فجعل لا يرفع رجلاً ولا يضعها إلا رموه بالحجارة، فما خلص إلا وقدماه تسيلان بالدماء، فأرسل الله إليه جبريل ومعه ملك الجبال فقال: إن شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقال: «أرجو أن يُخرِج الله من بين أصلابهم مَن يعبد الله عز وجل»[2]، أو لأنه أول أُولي العزم من الرسل. زاد أبو ذر الهروي بعد قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾ الآية بالنصب على المفعولية لعامل محذوف أي آخر الآية أي تمامها، وتمامها ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ﴾ [النِّساء: الآية 163] أي ابنيه: يعقوب بن إسحٰق، والأسباط أولاده ﴿وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ﴾ [النِّساء: الآية 163] وخصّ هؤلاء بالذكر مع اشتمال النبيّين عليهم تشريفًا لهم وتعظيمًا لشأنهم، فإن إبراهيم أول أُولي العزم منهم، وعيسى آخرهم، والباقون أشراف الأنبياء ومشاهيرهم ﴿وَءَاتَيۡنَا﴾ [النساء: الآية 163] أباه ﴿دَاوُۥدَ زَبُورٗا﴾ [النساء: الآية 163] قرأ حمزة[3]

(1) في تفسيره: 2/ 129.
(2) دلائل النبوة لأبي نعيم: 1/ 203.
(3) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي، الزيات، أحد القراء السبعة، كان من موالي التيم فنسب إليهم. كان عالمًا بالقراءات. انعقد الإجماع على تلقي قراءته بالقبول. قال الثوري: «ما قرأ حمزة حرفًا من كتاب الله إلا بأثر»، توفي بحلوان سنة 156 هـ. تهذيب التهذيب: 3/ 27 ـ وفيات الأعيان: 2/ 216 ـ ميزان الاعتدال: 1/ 605 ـ طبقات ابن سعد: 6/ 385 ـ التاريخ الكبير: 3/ 52 ـ الجرح والتعديل: 3/ 209 ـ طبقات القراء: 1/ 261 ـ شذرات الذهب: 1/ 240.

بالضم[1]. إما مصدر بمعنى: مزبورًا أي مكتوبًا. وإما جمع زبر بمعنى مزبور. وقرأ غيره بالفتح[1]. اسم الكتاب الذي أوتيه داود عليه السلام، وقد اشتمل على مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل فيها تسبيح وتقديس وثناء على الله تعالى، وكان داود عليه السلام يخرج إلى البرية، فيقوم ويقرأ الزبور، وتقوم علماء بني إسرائيل خلفه ويقوم الناس خلف العلماء، والجن خلف الناس، والشياطين خلف الجن، وتجيء الدواب التي في الجبال فيقمن بين يديه، وترفرف الطيور على رؤوس الناس، وهم يستمعون لقراءة داود عليه السلام ويتعجبون منها.

ثم يوجد بعد البسملة والترجمة في كثير من نسخ المغاربة: «أخبرنا الفقيه الحافظ أبو علي حسين بن محمد بن ميارة الصدفي رضي الله عنه قراءة مِنِّي عليه بدانية حرسها الله» وهذا كله إلى قوله: «حدثنا الحميدي» ليس من كلام البخاري في شيء، ولا يوجد في نسخ المشارقة، وإنما أتى به ـ والله أعلم ـ تبعًا للنسخة التي كتبها أبو عمران موسى بن سعادة، وقرأ بها على صهره أبي علي الصدفي نحوًا من ستين مرة، وكتب بخطه الإجازة له على ظهرها سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، كما وقفت على ذلك بخط يده مباشرة. وتوثق تصحيحها أيضًا بعده، والقراءة بها على الصدفي أيضًا ولد أخيه أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة وعليها أيضًا خط غيرهما، فمن اشتهر ذكرًا وقرب منها عصرًا، ونص على جودتها وتصحيحها غير واحد كابن الأبار القضاعي[2] وابن خاتمة[3] غيرها.

وكان الشيخ أبو محمد عبد القادر الفاسي[4] يقول: رواية ابن سعادة هي أفضل

---

(1) النشر في القراءات العشر: 2/ 253.

(2) هو محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي، أبو عبد الله، ابن الأبار، من أعيان المؤرخين بالأندلس. له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب «التكملة لكتاب الصلة»، قتل بتونس بأمر من سلطانها سنة: 658 هـ. فوات الوفيات: 2/ 22 ـ نفح الطيب: 1/ 630 ـ الأعلام: 7/ 110.

(3) هو أحمد بن علب بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة، أبو جعفر الأنصاري الأندلسي، طبيب ومؤرخ، من أهل المرية بالأندلس، تصدر للإقراء فيها بالجامع الأعظم، توفي بعد 770 هـ. الإحاطة في أخبار غرناطة: 1/ 114 ـ غاية النهاية: 1/ 87 ـ شجرة النور الزكية، ص: 229.

(4) هو عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد الفاسي، أبو محمد المالكي، من كبار علماء المغرب في عصره، لم يشتغل بالتأليف، وإنما كانت تصدر عنه أجوبة على أمور يسأل عنها، فجمعها أصحابه فجاءت في مجلد. توفي بفاس سنة 1081 هـ. خلاصة الأثر: 2/ 444 ـ=

من الروايات التي عند الحافظ ابن حجر، وأن ابن حجر لم يعثر عليها»[1]. وقد اعتمد المغاربة رواية أبي عبد الله محمد بن يوسف عن صهر عمه «أبي علي الصدفي» بدون واسطة عمه أبي عمران، ونص ما كتبه كما رأيته بخطه رحمه الله على أول ورقة من الخمس الخامس منها: «سمع جميعه علينا محمد بن يوسف بن سعادة وفقني الله وإياه، وتم له سماع الصحيح من أوله إلى آخره في شهر ربيع اخر من سنة عشر وخمسمائة، وكتب حسين بن محمد الصدفي بخطه هذا لفظه». وبه يرد قول من زعم أن رواية ابن سعادة إنما هي من قبيل الوجادة التي هي أضعف أنواع التحمل عند المحدثين لكونه اعتمد نسخة عمه التي وجدها بخطه فحدث بها من غير إجازة ولا سماع، وذلك باطل بلا شبهة ولا دفاع، بل الأمران ثابتان بلا نزاع. وعليه فقوله: «أخبرنا الفقيه الحافظ» أي إجازة وسماعًا معًا. نعم كان ينبغي أن يكون ذلك كله إلى قوله: «حدثنا الحميدي» على ظهر الكتاب قبل البسملة والترجمة، وكذا يوجد في بعض النسخ، ولعل بعض أصحابه أدخله هٰهنا جهلاً فتتابعت عليه النسخ، ومراده به بيان سنده إلى البخاري، فذكر أن بينه وبينه خمس وسائط. وقد عَرَّف في «نفح الطيب» بكل من أبي عمران وابن أخيه. فقال في ترجمة الأول[2]: «ومنهم أبو عمران موسىٰ بن سعادة مَولى سعيد بن نصر من أهل مرسية، سمع صهره أبا علي بن سكرة الصدفي، وكانت بنته عند أبي علي، ولازمه وأكثر عنه، وروى عنه الموطأ، ورحل، وحج، وسمع السنن من الطرطوشي، وعُنِي بالرواية، وانتسخ صحيحي البخاري ومسلم بخطه، وسمعهما على صهره أبي علي، وكانا أصلين لا يكاد يوجدُ في الصحة مثلهما (. . .) وكانت له مشاركة في علم اللغة والأدب».

وقال في ترجمة الثاني[3]: «ومنهم أبو عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة، مرسي سكن شاطبة، ودار سلفه بلنسية، سمع أبا علي الصدفي، واختص به، وأكثر عنه، وإليه صارت دواوينه وأصوله العتاق، وأمهات كتبه الصحاح لمصاهرة كانت بينهما (. . .) ورحل إلى غرب الأندلس، فسمع أبا محمد بن عتاب، وأبا بكر بن العربي وغيرهم (. . .) ثم رحل إلى المشرق سنة عشرين وخمسمائة (. . .) وأدى فريضة الحج سنة إحدى وعشرين (. . .) ولقي في صدره بالمهدية أبا عبد الله

= صفوة من انتشر، ص 181 ـ الأعلام: 4/ 166.

(1) انظر: شجرة النور، ص 462. (2) نفح الطيب: 2/ 221.

(3) نفح الطيب: 2/ 158.

المازري، وسمع منه بعض كتاب العلم وأجاز له باقيه، وعاد إلى مرسية سنة ست وعشرين (. . .) وكان عارفًا بالسنن والآثار مشاركًا في علم القرآن وتفسيره، حافظًا للفروع، بصيرًا باللغة، ذا حظ من علم الكلام، مائلاً للتصوف مؤثرًا له، أديبًا بليغًا، خطيبًا فصيحًا، مع هدى وسمت ووقار وحلم (. . .) وتوفي بشاطبة آخر ذي الحجة، ودفن أول يوم من سنة ست وستين وخمسمائة بروضة أبي عمر بن عبد البر ومولده في رمضان سنة خمس وتسعين وأربعمائة».

فقوله: «أخبرنا الفقيه الحافظ»، الفقه في اللغة الفهم، وفي اصطلاح الأصوليين: هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسب من أدلتها التفصيلية. والفقيه: العالم بذلك، والحافظ عند المحدثين من يحفظ مائة ألف حديثًا متنًا وإسنادًا، وفوقه «الحجة» وهو من أحاط بثلاثمائة ألف حديث، وقوقه «الحاكم» وهو من أحاط بجميع الأحاديث المروية.

«وأبو علي»: كنية هذا الشيخ، و «حسين» بضم الحاء المهملة اسمه، ابن محمد بن فيرة بن حيون بن سكرة الصدفي السرقسطي، و «فيرة» ضبطه في «أزهار الرياض»[1]، بكسر أوله، وياء مثناة من أسفل ساكنة وراء مضمومة مشددة، وهاء ساكنة. قيل: معناه الحديد بلغة الحجم، وضبطه غيره بكسر الفاء، وفتح الياء المشددة بلا مد وبالمد مع تخفيف الياء. و «حيون» بفتح الحاء المهملة، وضم الياء المشددة، اسم جد أبيه، و «سكرة» بضم السين وفتح الكاف المشددة، وآخره تاء تأنيث، مؤنث سكر، اسم جد جده، وبه اشتهر. و «الصدفي» نسبة إلى صدف اسم قرية من قرى القيروان. «السرقسطي» بفتحتين، وضم القاف، وسكون السين المهملة، نسبة إلى سرقسطة مدينة بالأندلس، وهو من أشياخ القاضي عياض[2] رُوِيَ عنه في «الشفا». وكان من المشهورين بعلم الحديث.

قال في الدّيباج[3]: «قال أبو علي بن سكرة لبعض الفقهاء: خذ الصحيح فاذكر أي متن أردت أذكر لك سنده، وأي سند أردت أذكر لك متنه».

---

(1) 3/ 151.

(2) انظر: أزهار الرياض: 3/ 151 ـ 154 ـ الغنية، ص: 129 ـ 138 ـ التعريف بالقاضي عياض، ص: 121.

(3) ص: 105.

وقال في أزهار الرياض[1]: «كان عالمًا بالحديث وطرقه، عارفًا بعلله وأسماء رجاله ونقلته، بصيرًا بالمعدلين منهم والمجرحين، وكان حسن الخط جيد الضبط، وكتب بخطه علمًا كثيرًا وقيده، وكان حافظًا لمصنفات الحديث قائمًا عليها، ذاكرًا لمتونها وأسانيدها ورواتها، وكتب منها صحيح البخاري في سفر، وصحيح مسلم في سفر، وكان قائمًا على الكتابين مع مصنف أبي عيسى الترمذي. ويقال له: القاضي الشهيد لأنه فقد في غزوة كتنده بالكاف، ويقال: قتنده بالقاف، من ثغور سرقسطة سنة أربع عشرة وخمسمائة، وله من العمر نحو من ستين سنة. وكان الشيخ أبو علي ممن حضرها هو وقرينه في الفضل أبو عبد الله بن الفرج، خرجا مع الأمير إبراهيم بن يوسف بن تاشفين غازيين، فكانا ممن فقد فيها، وقتل فيها بين المتطوعة نحو عشرين ألفًا، ولم يقتل فيها من العسكر أي الجند أحد، بل انصرف منها مَفْلُولاً إلى بلنسية، وحضرها القاضي أبو بكر بن العربي. وكان أبو علي رحمه الله فاضلاً دينًا متواضعًا حليمًا وقورًا، اسْتُقضي بمرسية، فاستعفى، فَأُعفي وأقبل على نشر العلم وبثه، وكان - رضي الله عنه - عالمًا عاملاً صالحًا مكاشفًا. قال في سنن المهتدين: حدثنا شيخنا المنتوري بسنده إلى أبي العباس بن العريف، قال: كنت في مجلس أستاذي أبي علي الصدفي أقرأ عليه الحديث، فقرأ يومًا الحديث وأغلق الكتاب، وجعل يحكي حكاية الصالحين، فوقع في نفسي: كيف يجيز الشيخ أن يقطع حديث رسول الله ﷺ ويحكي الحكايات. قال: فما تم لي هذا الخاطر حتى نظر إلي الشيخ شزرًا وقال: يا أحمد الحكايات جند من جنود الله يثبت الله بها قلوب العارفين من عباده، قال: فما بقي في جسدي شعرة إلا قطر منها العرق، فلما رآني دهشت، قال لي: يا أحمد أين مصداق ذلك من كتاب الله؟ قلت: الشيخ أعلم، قال: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: الآية 120]».

وقوله: (رضي الله عنه) جملة خبرية لفظًا، طلبية دعائية معنى، قصد بها الأدب مع شيخه بالدعاء له والترضي عنه، ليؤدي بذلك حق السابق على اللاحق، وهذه أخلاق أهل العلم والفضل، وقد نصوا على أنه يستحب للراوي الترضي والترحم على الأئمة عند ذكرهم وأنه مأمور بالدعاء لهم، وببرهم، وذكر مآثرهم والثناء عليهم. وَرُوِيَ أن قارئًا قال يومًا للربيع بن سليمان[2]: «حدثكم الشافعي ولم يقل رضي الله

(1) 3/ 152 ـ 153 بتصرف.

(2) هو الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل، أبو محمد المرادي، مولاهم المصري المؤذن، صاحب الإمام الشافعي وناقل علمه. طال عمره، واشتهر اسمه، وازدحم عليه أصحاب=

تعالى عنه، فقال الربيع: ولا حرف، حتى يقال: رضي الله عنه». وبعدما أثنى الله على المهاجرين في كتابه المبين مدح قومًا جاءوا من بعدهم، فتأدبوا مع من قبلهم فاستغفروا لأنفسهم ولإخوانهم في الدين تنبيهًا على حق السلف فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحشر: الآية 10] الآية.

وقوله: (قراءة مني عليه) منصوب إما بنزع الخافض أي: بقراءة مني عليه، وهو موقوف على السماع، أو على مفعول مطلق لعامل مقدر أي: قرأت قراءة، و «مني عليه» صفتان له، بَيَّنَ به وجه الأخذ عنه، وأنه بقراءته على الشيخ الذي سماه جمهور المحدثين عرضًا، وأجمعوا على صحة الأخذ والتحمل بها، وقد أنهى أرباب الصناعة أوجه الأخذ إلى ثمانية:

الأول: وهو أعلاها، سماع لفظ الشيخ، قال في الألفية[1]:

أعلى وجوه الأخذ عند المعظم ... وهي ثمان: لفظ شيخ، فاعلم
كتابًا أو حفظًا، وقل حدثنا ... سمعت، أو أخبرنا، أنبأنا

فقوله: «لفظ الشيخ» أي السماع منه، وقوله: «كتابًا أو حفظًا» أي سواء حدث من كتابه أو حفظه. وقوله: «قل» أي في حالة الأداء لما سمعت من لفظ الشيخ.

الثاني: القراءة على الشيخ، قال في الألفية[2]:

ثم القراءة التي نعتها ... معظمهم عرضًا سوا قرأتها
من حفظ أو كتاب أو سمعتا ... والشيخ حافظ لما عرضتا
أولا، ولكن أصله يمسكه ... بنفسه أو ثقة ممسكه

قوله: «نعتها» أي: سماها، وقوله: «عرضًا» أي أن القارىء يعرض على الشيخ الحديث كما يعرض القرآن على المقرىء، وقوله: «سوا» بالقصر «قرأتها» أي الأحاديث بنفسك على الشيخ أو سمعتها بقراءة غيرك عليه.

= الحديث. الجرح والتعديل: 3/ 364 ـ تذكرة الحفاظ: 2/ 586 ـ سير أعلام النبلاء: 12/ 587 ـ تهذيب التهذيب: 3/ 245 ـ طبقات الحفاظ: ص 252 ـ شذرات الذهب: 2/ 159.

(1) أي: ألفية الحديث للعراقي، ص: 23، البيتين: 364 ـ 365.

(2) ص: 24، الأبيات: 375 ـ 377.

الثالث: الإجازة، قال[1]:

ثـم الإجـازة تـلي الـسـمـاعـا ونـوعـت الـتـسـعـة أنـواعـا

الرابع: المناولة، وهي إعطاء الشيخ الطالب شيئًا من مروياته، ويقول له: هذا من حديثي أو من مروياتي، ثم تارة تقترن بالإذن وتارة لا.

الخامس: المكاتبة بخط الشيخ، أو بإذنه لغائب أو حاضر مع الإجازة أو بدونها.

السادس: إعلام الشيخ الطالب بشيء من مرويه مجردًا من الإجازة.

السابع: الوصية من الراوي عند موته أو سفره للطالب بالكتاب.

الثامن: الوجادة، بكسر الواو، وهو لفظ غير مسموع من العرب، بل اخترع أهل الفن، وسموا به ما أخذ من العلم بصحيفة بغير سماع ولا إجازة ولا مناولة.

و(دانية) بلد بالمغرب، ينسب إليها جماعة من العلماء منهم الإمام الحافظ أبو عمرو. المقرىء الداني، وهو ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث.

قوله: (قال) أي أبو علي الصدفي (أخبرنا القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف) بالصرف، لأنه وإن كان علمًا منقولاً من الفعل، لكنه على وزن وجود في الاسم والفعل على السواء، وما كان ذلك يصرف عند الجمهور، ومنع صرفه عيسى بن عمر الثقفي[2] شيخ الخليل وسيبويه. (الباجي رضي الله عنه) هذا الإمام رحمه الله ممن نقل العلم من المشرق إلى المغرب، قال ابن العربي: «لولا أنا والباجي ما وصل العلم إلى المغرب»[3].

وعرف به صاحب الديباج فقال[4]: «سليمان أبو الوليد القاضي ابن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي، أصلهم من بطليموس، ثم انتقلوا إلى باجة يعني باجة الأندلس، وَثَمَّ باجة أخرى بأرض إفريقية، وباجة أخرى بأرض أصبهان بالعجم، أخذ بالأندلس (. . .) ورحل سنة ست وعشرين وأربعمائة، فأقام بالحجاز مع أبي ذر

(1) في الألفية، ص: 27 البيت: 440.

(2) هو عيسى بن عمر الثقفي، أبو عمر، مولى خالد بن الوليد، نزل في ثقيف فنسب إليهم، إمام النحو والعربية والقراءة، صنف في النحو «الإكمال» و «الجامع»، توفي سنة 149 هـ. بغية الوعاة: 2/ 237.

(3) حاشية ابن سودة علي البخاري: 1/ 20. (4) في الديباج: ص 120 بتصرف.

ثلاثة أعوام، وحج أربع حجج (. . .) ورحل إلى بغداد فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويسمع الحديث (. . .) ودخل الموصل (. . .) والشام (. . .) ومصر، وسمع بها، وحاز الرئاسة بالأندلس، وولي قضاء مواضع منه تقصر عن قدره، وتوفي بألمرية سنة أربع وسبعين وأربعمائة»، روى عن الحافظ أبي بكر الخطيب، وروى الخطيب أيضًا عنه.

قال الخطيب أنشدني أبو الوليد لنفسه:

إذا كنت أعلم علمًا يقينًا ... فإن جميع حياتي كساعه
فلم لا أكون ضنينًا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعه»

قوله: (قال) أي أبو الوليد الباجي (أخبرنا الشيخ أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي قراءة عليه في المسجد الحرام) هذه على الواسطة الثالثة من الوسائط الخمس التي بين ابن سعادة والبخاري رحمهم الله. وهو «أبو ذر» بالدال المعجمة كنيته، واسمه «عبد» بدون إضافة، وبعضهم سماه «عبد الله» وقوله: (الهروي) هو بفتح الراء نسبة إلى «هراة»، حذفت التاء وقلبت الألف واوًا رجوعًا إلى أصلها، وكسرت لمناسبة ياء النسب، قال في «القاموس»[1]: «بلدة بخرسان» وهو من الأنصار. قال في «الدِّيباج»[2]: «تمذهب بمذهب مالك ولقي جلّة من أعلام المذهب، وأخذ عنهم كالقاضي ابن القصار ونظائره، وغلب عليه الحديث، وكان فيه إمامًا، سمع من الشيوخ الثلاثة، وعليهم عوّل في الصحيح (. . .) وتوفي رحمه الله في شوال[3] سنة أربع[4] وثلاثين وأربعمائة».

وقوله: (في المسجد الحرام) متعلق بقراءة، نبّه به الباجي على محل قراءته على أبي ذر، ثم أن يكون أراد بالمسجد الحرام مسجد الكعبة المشرفة، ويحتمل أن يكون أراد به حرم مكة كله، فإنه يطلق على كل منهما، بل قال الماوردي: «كل موضع في القرآن ذكر فيه المسجد الحرام، فالمراد به الحرم المحدود في كلامهم، إلا قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البَقَرَة: الآية 144] «فالمراد به الكعبة». وقد جوّز البيضاوي في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسرَاء: الآية 1] كلا الوجهين. وإنما سمّي الحرم، المسجد الحرام لأنه

(1) 4/ 403.
(2) ص: 217 ـ 218.
(3) في الدّيباج: «توفي في ذي القعدة سنة خمس وثلاثين وأربعمائة».
(4) في تفسيره: 3/ 195.

كله مسجد، ولأنه محيط به، تسمية لأحد المتلابسين باسم الآخر، وعلى كل حال ففائدة ذكره التنبيه على أن قراءته عليه لم تكن بموضع محجر بحيث لا يصل إليه إلا الخاصة من الناس، بل بموضع شريف محترم، يستوي فيه الخاص والعام، لقوله تعالى في وصفه: ﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحَجّ: الآية 25] أي: أي المقيم فيه، والطارىء فيه سواء. وأشار تعالى إلى حرمته بقوله: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحَجّ: الآية 25] وهو يدل بمفهومه على أن الطاعة فيه يرجى قبولها، ويكثر فيه ثوابها لأن ثواب العمل كما يزيد بحضور القلب وخلوص النية يزيد بشرف الوقت والمكان، وهذا هو المطلوب في نشر العلم، بأن يكون في الأماكن المباحة كالمساجد والمدارس دون المواضع المحجرة التي لا يصل إليها كل أحد. وقد حض سيدنا عمر بن عبد العزيز على ذلك أبا بكر بن حزم وكان نائبًا في الإمرة والقضاء على المدينة حيث قال له فيما كتب إليه: «ولتفتشوا العلم، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم، فإن العلم لا يهلك حتى يكون سرًا»[1] أي خفية.

(قال) أي: أبو ذر (أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي بهراة سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة). هذا أحد الشيوخ الثلاثة الذين عوّل عليهم أبو ذر، وروى عنهم الصحيح، و «حَمُّويَه» بفتح الحاء المهملة، وضم الميم المشددة ثم واو ساكنة، ثم ياء مفتوحة مخففة، ثم هاء ساكنة. وقد خطّه غير واحد من أعلام الأندلس بتاء تأنيث مفتوحة، جد هذا الشيخ، وهو بلسان المصامدة عبارة عن «محمد»، ويقال في النسب إليه «الحموي» بفتح الحاء المهملة، وضم الميم المشددة، وكسر الواو، وياء مشددة للنسب، هكذا ضبطه الشمني[2] في حاشيته على الشفا[3] مقتصرًا عليه، وزاد في «المنح البادية»[4]: «قراءته بفتح الحاء، والميم، وكسر الواو، وهو الجاري على الألسنة». وما قبله هو قياس النسب إلى «حمويه».

وقوله: (السرخسي) وهو بفتح السين المهملة، ولم يمنع ابن العربي[5] كسرها، وفتح الراء وسكون الخاء المعجمة، وسكون الراء، وفتح المعجمة نسبة إلى «سرخس»

(1) صحيح البخاري (باب كيف يقبض العلم): 1/ 33.
(2) سبقت ترجمته في ص: 51. (3) المسماة: «مزيل الخفا عن ألفاظ الشفا».
(4) أي: «المنح البادية في الأسانيد العالية» لمؤلفه محمد بن عبد الرحمٰن الفاسي (ت 1134 هـ).
(5) لم أقف على موضع توجيه ابن العربي.

بلد بخرسان بلا نهر، قاله في القاموس[1]، وتقدم أن هراة بلد بخرسان أيضًا. توفي رحمه الله سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة.

ثم أشار إلى الثاني من شيوخه بقوله: (وأبو إسحٰق إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن داود البلخي المستملي) وكان أحفظ الثلاثة، فوسطهم أوسطهم حفظًا (ببلخ) متعلق بأخبرنا، والباء طرفية، غير مصروف للعلمية والتأنيث (سنة أربع وسبعين وثلاثمائة) توفي ـ رحمه الله ـ سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

ثم أشار إلى ثالث شيوخه فقال: (وأبو الهيثم) بفتح المثلثة (محمد بن المكي بن محمد المكي بن زراع) كغراب (المروزي الخرساني الكشميهاني) بضم الكاف، وسكون الشين المعجمة، وفتح الهاء وكسرها، وقد تمال الألف ويقال: «الكشميهني» بالياء بدل الألف نسبة إلى «كشميهنة» بلدة بمروة. وقوله: (بها قرأت عليه) الضمير المجرور بالباء ترجع إلى بلخ، والمجرور بعلى للكشميهني، فيكون أبو ذر قرأ عليه وعلى المستملي معًا ببلخ، وحُكي أن أبا ذر في آخر أمره كان يحذر كثيرًا من رواية أبي الهيثم هذا، حيث ينفرد لأنه لم يكن من أهل العلم. توفي رحمه الله سنة تسع وثمانين وثلاثمائة.

وقوله: (قالوا) هم أي: الشيوخ الثلاثة، شيوخ أبي ذر (أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري بفربر) وهي قرية من قرى بخارى، بينهما ثلاث مراحل، وكانت رحلة السرخسي إلى الفربري سنة خمس عشرة وثلاثمائة، ورحلة المستملي إليه سنة أربع عشرة وثلاثمائة، وهي سنة وفاة الفربري في شهر شوال لعشر بقين منه، وقد بلغ التسعين سنة.

قوله: (قال الفربري: حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري)، ثبت عن الفربري أنه قال: «رأيت النبي ﷺ فقال لي: أين تريد؟ قلت: أريد محمد بن إسماعيل، فقال: أقرأه مني السلام»[2]. وكان سماعه للصحيح من البخاري مرتين مرة بفربر سنة ثمان وأربعين، ومرة ببخارى سنة اثنين وخمسين ومائتين. وكان رحمه الله يقول: «سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يرويه غيره»[3]. قال ابن حجر[3]: «وأطلق ذلك بناء على ما

(1) 2/ 221.
(2) هدي الساري، ص 489.
(3) نفسه، ص 491.

علمه، وقد تأخر بعده بتسع سنين أبو طلحة منصور بن محمد بن علي، وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلاثمائة». وهو مما روى الجامع الصحيح عن البخاري كما ذكره ابن ماكولا[1] وغيره.

(حدثنا الحميدي) هذا أول كلام البخاري بعد البسملة والترجمة، فحقه أن يوصل بها كما تقدم، وما بينهما، إنما هو من كلام أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة، أراد به بيان سنده إظهارًا لاتصاله وصحته، وبيانًا لعلوه ورفعته، فإن الأئمة الخمسة فيه كلهم من الشهرة والعدالة بمكان لا يخفى ذلك على أحد ممن له خبرة من أهل هذا الشأن، ولم يزل المشايخ ـ رحمهم الله ـ يعتنون غاية الاعتناء بالأسانيد ويرون ذلك مما يتقرب به إلى رب العباد. قال عبد الله بن المبارك: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء»[2]. وقال محمد بن حاتم: «إن الله قد أكرم هذه الأمة وشرّفها وفضّلها بالإسناد وليس ذلك لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها»[3]. وقال الإمام أحمد: «طلب الإسناد العالي سنة عمّن سلف»[4]. وقال الثوري: «الإسناد سلاح المؤمن»[5]. وقال محمد بن أسلم: «الإسناد قربة من الله عز وجل»[6]. وقال ابن حجر الهيثمي: «ولكون الإسناد يعرف به الموضوع من غيره، كانت معرفته من فروض الكفاية، ولولا التمسك بعروة الإسناد لتجرأ على الدين أهل الضلالة والفساد، وحاولوا نقض بنائه المرصوص بعد إحكامه، وأشاعوا ضلالتهم مظهرين أنها من أحكامه، فهو إذ ذاك الذخيرة العظمى، والعروة الوثقى التي تستمد على طول الزمان وتبقى». ولما كان الإسناد بهذه المرتبة الرفيعة المنيفة، وبه يحصل الاتصال بالحضرة المصطفوية الشريفة، وكان حق الشيوخ آكد من حق الآباء، وبركتهم تعود على الأبناء وأبناء الأبناء، أحببت أن أدخل في غمارهم والتبرّك بذكر آثارهم، فأسوق سندي إلى البخاري سالكًا منهاجهم القويم، وصراطهم السوي المستقيم إذ عند ذكرهم تتنزل الرحمات، وتعظم البركات والنفحات، فأقول وبالله الحول والقوة، وهو حسبي وعدتي ونعم الحسب والعدة:

---

(1) في الإكمال: 7/ 243 (مادة قرينة).

(2) انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: 1/ 87 والمحدث الفاصل، ص 209 وشرف أصحاب الحديث، ص 41 والإلماع، ص 194 ومقدمة ابن الصالح، ص 156.

(3) انظر: شرف أصحاب الحديث، ص 40 (4) فتح المغيث للعراقي: ص: 309.

(5) شرف أصحاب الحديث، ص 42 ـ المدخل في أصول الحديث: ص 147.

(6) فتح المغيث، ص 309.

أرويه برواية ابن سعادة سماعًا وقراءة بجميعه على شيخنا الشريف الجليل، الماجد الأصيل، العلامة الأوحد، المحقق الحافظ، الأنجد أبي العلاء سيدي إدريس بن علي زين العابدين العراقي الحسيني المتوفّى في أربع عشر رمضان المعظم عام ثمانية وعشرين ومائتين وألف عن شيخه هلال المغرب النفاع الكثير التلامذة والأتباع أبي عبد الله سيدي محمد التاودي بن الطالب بن سودة المري، المتوفّى في منسلخ ذي الحجة الحرام متم عام تسعة ومائتين وألف عن الإمام البركة، شيخ الجماعة أبي عبد الله سيدي محمد بن قاسم جسوس المتوفّى في أربع رجب عام اثنين وثمانين ومائة وألف عن المحقق الفريد، الصوفي الشهيد، أبي محمد سيدي عبد السلام بن حمدون جسوس المتوفّى في خامس عشر ربيع الأول عام واحد وعشرين ومائة وألف عن تاج الأمة، وشمس الأئمة، أبي محمد سيدي عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي الفهري ثم القصري المتوفّى في تاسع رمضان المعظم سنة إحدى وتسعين وألف عن عم أبيه العارف بالله الرباني أبي زيد سيدي عبد الرحمٰن بن محمد الفاسي المتوفّى في السابع والعشرين من ربيع الأول سنة ست وثلاثين وألف عن الإمام النظار الذي عليه المدار أبي عبد الله سيدي محمد بن قاسم القيسي الغرناطي الأصل، الفاسي المولد والدار الشهير بالقصار المتوفّى ليلة عيد الفطر عام اثني عشر وألف، ودفن بإزاء باب روضة أبي العباس السبتي، وقيل: بقبة القاضي عياض بمراكش، عن الإمام المحدث الشهير، وليّ الله تعالى، أبي النعيم سيدي رضوان بن عبد الله الجنوي، نسبة إلى «جنوة» بلدة من بلاد الروم، وأسلم أبوه، فقدم مسرعًا إلى بلاد الإسلام، فخرج برباط الفتح، ووجد هناك امرأة يهودية فأسلمت، فتزوجها، فولدت له صاحب الترجمة، فكان يقول: «خرجت من بين فرث ودم لبنًا خالصًا سائغًا للشاربين». ويقال: إن أباه رأى في نومه ياقوتة، فعبرت رؤياه أنه يلد له ولدًا صالحًا، فكان كذلك. قال الشيخ القصار: «سيدي رضوان الرجل الصالح لو أدركه أبو نعيم لجعله في صدر حليته» أو قال: «مع أويس القرني». وكان كثير البكاء، حتى كان شيخه الإمام سقين يسميه: رضوان البكاء، توفي رحمه الله سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، عن الأستاذ المحقق الحاج الرحال، أبي زيد سيدي عبد الرحمٰن بن علي بن أحمد القصري، ثم الفاسي السفياني العاصمي، عرف بسقين، دخل بلاد السودان فعظموه وأعطوه مالاً جزيلاً، وذكر عن نفسه أنه افتض هناك من الجواري المهداة ما يقرب من مائة جارية، توفي رحمه الله في آخر يوم من ذي الحجة، أو أول يوم من المحرم سنة ست وخمسين وتسعمائة عن الإمام المحقق

المشارك أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن محمد بن غازي العثماني المكناسي المتوفّى في تاسع جمادى الأولى عام تسعة عشر وتسعمائة عن الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي قاسم بن زكريا النفزي الرازي الحميري الشهير بالسراج عن أبيه أبي القاسم عن جده أبي زكرياء يحيىٰ المتوفّى بفاس سنة خمس وثمانمائة ودفن مع ابن عباد رفيقه وصاحبه عن يمين الداخل لروضته، وحكى[1] في «تكميل الدّيباج» عن سيدي يحيىٰ هذا أنه قال: «رأيت جابر بن عبد الله في النوم فقلت: بالله حدثني حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلّم علي في يوم مائة مرة مات ولم يذق طعم الموت» عن الحافظ الخطيب أبي البركات محمد بن محمد السلمي البلفيقي الغرناطي، المتوفّى في شوال سنة إحدى وسبعين وسبعمائة عن الأستاذ خاتمة المحدثين، وصدر العلماء والمقرئين، أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن محمد إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي، المتوفّى سنة ثمان وسبعمائة عن أبي الخطاب محمد بن أحمد السكوني الإشبيلي المعروف بابن خليل، المتوفّى ليلة حادي وعشرين شعبان سنة اثنين وستين وستمائة عن الإمام الحافظ الرواية أبي الخطاب أحمد بن أبي الحسن محمد بن عمر بن واجب القيسي البلنسي المتوفّى عام أربعة عشر وستمائة، وما ذكرناه من أن ابن الزبير أخذ عن أبي الخطاب بن خليل عن أبي الخطاب بن واجب الصواب، ووقع في كثير من الفهارس عن أبي الزبير عن أحمد بن واجب بإسقاط أبي الخطاب ابن خليل، وهذا لا محالة فيه انقطاع لأن ابن الزبير إنما ولد سنة ثمان وعشرون وستمائة، وابن واجب توفي قبل ذلك سنة أربع عشرة وستمائة، فبين وفاة ابن واجب وولادة ابن الزبير أربع عشر سنة، ووقع في الحاشية[2] تبعًا لبعض الفهارس عن أبي الخطاب بن خليل عن أبيه، وهذا وهم لا يشك فيه نبيه إذ لم نقف على من ذكر أن أبا الخطاب ابن خليل السكوني بينه وبين ابن سعادة أبوه، بل أبو المطرف ابن عميرة، وأبو الخطاب أحمد بن واجب، مع أن خليلاً ليس أباه بل جده، وأخذ أبو الخطاب بن واجب عن الإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف بن سعادة عن الإمام الحافظ أبي علي حسين بن محمد الصدفي عن أبي الوليد بن خلف الباجي عن أبي ذر الهروي عن شيوخه الثلاثة: أبي إسحٰق المستملي البلخي، وأبي الهيثم الكشميهني، وأبي محمد بن حمويه السرخسي، وهم عن الإمام أبي عبد الله

(1) أي أحمد بابا السوداني.

(2) أي حاشية التاودي بن سودة على صحيح البخاري: 1/ 21.

محمد بن يوسف بن مطرف الفربري عن الإمام العلامة الأستاذ الحافظ، أمير المؤمنين في الحديث، وشيخ مشايخ الأئمة في الرواية والتحديث، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري.

وأرويه برواية ابن حجر بالسند السابق إلى سقين عن شيخ الإسلام زكريا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر عن أبي الحسن بن أبي طالب الحجار، عرف بابن الشحنة عن شيخ الإسلام الليثي، وأبي عبد الله الحسين بن أبي بكر الزبيدي عن أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي عن أبي ذر الهروي بالسند السابق إلى البخاري.

وأرويه بسند أعلى من ذلك بكثير عن أبي العلاء العراقي عن أبي عبد الله التاودي عن القطب الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المدني عن شيخه محمد بن علاء الدين الزبيري عن الشيخ إبراهيم الكوراني عن ملا سعد الله اللهوي المدني عن الشيخ قطب الدين محمد عن والده علاء الدين أحمد بن محمد النهرواني عن الحافظ أبي الفتوح أحمد بن عبد الله الطاوسي عن أبي يوسف الهروي عن الفرعاني عن أبي لقمان يحيىٰ بن عمر الحثلاني بسماعه عن الإمام أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري عن البخاري رضي الله عنهم وأرضاهم، وجعل الفردوس أعلى مثواهم ومستقرهم. آمين.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع[1]

حقق الله إليهم نسبتنا، وأخلص في جانبهم نيتنا ومحبتنا، وقد كنت ألفت أبياتًا تتضمن السند الأول، فقلت، وعلى الله المعول:

حمدًا لمن بفضله ألهمنا نشر الحديث وبه أكرمنا
ثم صلاته على النور الذي حض على التبليغ كما نحتذي
وآله وصحبه الثقات ومن روى عنهم من الأثبات
هذا أوان الانتماء للمصطفى حصن وعصمة لمن على شفا
ونشرنا لجامع الجعفي بسند صح إلى النبي
فيه انتما له وأي منتما من أحل قلنا اتسا بالعلما
أرويه عن أبي العلا العراقي نجل الحسين الطيب الأعراق

(1) ديوان الفرزدق: 2/ 517.

عن ابن سودة الهمام العالم عن شيخه جسوس بن قاسم
محمد عن شيخه الشهيد عبد السلام الصوفي الفريد
عن الإمام نخبة الأكابر سيدنا الفاسي عبد القادر
عن عمه العارف عبد الرحمٰن عن شيخه القصار عن رضوان
إمامه الولي عن سقين العاصمي الحافظ دون بين
عن ابن غازي الكوكب الوهاج يرويه عن سراجه السراج
محمد وهو عن أبيه عن جده يحيىٰ التقي النبيه
عن شيخه البركة البلفيقي عن أبي جعفر يا رفيق
ابن الزبير عن أبي الخطاب أي ابن واجب بلا ارتياب
عن شيخه محمد بن يوسف ابن سعادة الإمام (القتف)[1]
عن الإمام الصدفي المكاشف الحافظ الشاهد نعم العارف
يرويه عن أبي الوليد الباجي عن الإمام الهروي الناجي
أعني أبا ذر عن الأئمة أي الثلاثة بدور الأمه
ساداتنا السرخسي والمستملي وابن زراع الثبت كل يملي
عن الفربري عن البخاري محمد سيد كل قاري
الحجة المحجة القويمة والآية البينة العظيمه
مَن أذعنت لعلمه الفحول واغتبطوا بكل ما يقول
بجاههم إلا هي اجبر كسري واشرح لطاعتك ربي صدري
وارحمنا وانفعنا بهم جميعًا واجعلهم حصنًا لنا منيعا
بجاه أشرف الورى الفضال خاتم الأنبياء والإرسال
صلّى الله عليه ذو الجلال والآل والصحب ذوي الكمال

وبالسند السابق إلى البخاري رحمه الله تعالى قال: (حدثنا أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي) بضم الحاء المهملة، نسبة إلى جده الأعلى «حميد» أو إلى «الحميدات» قبيلة، أو «لحميد بن أسامة» بطن من بني أسد بن عبد العزى، رهط خديجة رضي الله عنها يجتمع معها في «أسد» ومع النبي ﷺ في «قصي» وهو من أصحاب الإمام الشافعي رضي الله عنه، أخذ عنه ورحل معه إلى مصر، فلما مات

(1) كذا في المخطوط.

الشافعي رجع إلى مكة، وهو أفقه قرشي، أخذ عنه البخاري، قيل: ولذلك افتتح كتابه بالرواية عنه، لقوله ﷺ: «قدموا قريشًا»[1]، ولأنه مكي، ومبدأ الوحي كان بمكة. قال: (حدثنا سفيان) بن عيينة المكي الهلالي، مولاهم، مولى امرأة من بني هلال، رهط ميمونة، حفظ القرآن، وهو ابن أربع سنين، وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين، وكان يقول: «إذا كان نهاري نهار سفيه، وليلي ليل جاهل، فماذا أصنع بالعلم الذي كتبت»[2] حج سبعين حجة، وكان عالمًا إمامًا، ثبتًا، حجة، زاهدًا، ورعًا، مجمعًا على صحة حديثه وروايته، من تابع التابعين، أحد مشايخ الشافعي، والمشارك لإمام دار الهجرة في أكثر شيوخه، وعاش بعده عشرين سنة. قال: (حدثنا يحيىٰ بن سعيد) بن قيس الأنصاري المدني التابعي الصغير المشهور، قاضي المدينة. قال: (أخبرني) بالإفراد، لما قرأه بنفسه على الشيخ وحده (محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي) نسبة إلى تيم، قرشي، رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه، من أوسط التابعين، وليس والد محمد هذا هو إبراهيم التيمي الذي روى المسبعات العشر من الخضر عليه السلام، لأن ذلك منسوب إلى تميم قريش، وهذا إلى تميم الرباب، وذلك إبراهيم بن الحارث، وهذا إبراهيم بن شريك الكوفي. كان عابدًا ثقة، يمكث ثلاثين يومًا لا يأكل شيئًا. وَرُوي أن الحجاج رأى في منامه قائلاً يقول: «مات الليلة في حَبْسِك رجل من أهل الجنة. فقال: انظروا من مات، فوجدوه إبراهيم، فقال: حلم من نزغات الشيطان، فأمر به فألقي على المزبلة». أنه سمع (علقمة) أبا واقد بن وقاص الليثي بالمثلثة، نسبة إلى: ليث بن بكر» ذكره ابن مندهْ في الصحابة وغيره في التابعين[3]، فعلى الأول يكون في السند صحابيان وتابعيان، وعلى الثاني يكون فيه ثلاث من التابعين. (يقول: سمعت عمر بن الخطاب) بن نفيل بضم النون ابن عبد العزى بن رباح بن عبد الله بن قرط بضم فسكون ابن رزاح براء مفتوحة، فزاي مخففة ابن عدي بن كعب العدوي القرشي، يكنى أبا حفص، ويلقب: أمير المؤمنين، وهو أول من لقب بذلك من الخلفاء،

---

(1) المقاصد الحسنة، ص: 304 ـ الدر المنثور: 6/ 399.

(2) أخلاق العلماء، ص: 90.

(3) قال ابن حجر في الإصابة: 3/ 81: «وأورد ابن منده عن خيثمة عن يحيىٰ بن جعفر عن يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أبيه عن جده قال: شهدت الخندق مع النبي ﷺ» قال الحافظ: «لو ثبت هذا لكان صحابيًا، ولكن أطبق الأئمة على ذكره في التابعين، وقال أبو نعيم: هنا وهم يعني الذي أورده ابن منده». انتهى.

لقبه عدي بن حاتم[1]، وليس ابن ربيعة[2]، وقيل المغيرة بن شعبة[3]، وقيل: إنه قال للناس: أنتم المؤمنون، وأنا أميركم. وقال ابن خالويه[4]: «يقال لمن ملك المسلمين أمير المؤمنين، ولمن ملك النصارى قيصر، والفرس كسرى، والترك خاقان، والقبط فرعون، ومصر العزيز». أسلم سنة ست من البعثة أو خمس، بعد أربعين رجلاً أو هو مكملها، وعشر نسوة (خرج متقلدًا سيفه فلقيه رجل من زهرة فقال: أين تريد؟ قال: أن أقتل محمدًا. قال: كيف تأمن من بني هاشم وبني زهرة؟ قال: ما أراك إلا قد صبأت وتركت أمر دينك. قال: أفلا أدلك على أعجب من هذا يا عمر: إن أختك وختنك سعيد بن زيد قد أسلما. فمشى غاضبًا حتى أتاهما، وعندهما خباب، فتوارى منه، فقال عمر: ما هذه الهينمة عندكم. وكانوا يقرؤون سورة طه، فأنكروا، فقال: لعلكما صبوتما، قال سعيد: أرأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك، فوثب عليه عمر، فجاءت أخته، فدفعته عن زوجها، فشجها، فقالت وهي غضبى: كان ذلك على رغم أنفك، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله. فلما أيس عمر قال: أعطوني الصحيفة، فقالت: إنك رجس، ولا يمسه إلا المطهرون، فتطهر ثم أخذ الكتاب فقرأ: ﴿طه ۝١﴾ [طـه: الآية 1] إلى ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طـه: الآية 14] قال: دلّوني على محمد، فخرج خباب، فقال: أبشر يا عمر، فإني أرجو أن تكون دعوة رسول الله ﷺ: «اللهم أعزّ الدين بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هاشم»[5]. فقال: وأين رسول الله ﷺ، فقال: في الدار أسفل الصفا، فانطلق، وعلى

---

(1) هو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس بن عدي، صاحب النبي ﷺ، مات سنة 67 هـ وله 120 سنة. طبقات ابن سعد: 6/ 22 ـ التاريخ الكبير: 7/ 43 ـ الجرح والتعديل: 7/ 2 ـ الاستيعاب: 1057 ـ سير أعلام النبلاء: 3/ 162.

(2) هو لبيد بن ربيعة بن عامر، الصحابي رضي الله عنه، معدود في فحول الشعراء المجودين، مات في خلافة عثمان رضي الله عنه. الاستيعاب: 3/ 1335، ت 2233.

(3) هو المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود بن معتب أبو عيسى، ويقال: أبو عبد الله، وقيل: أبو محمد من كبار الصحابة. توفي سنة 50 هـ وله 70 سنة. طبقات ابن سعد: 4/ 284 و6/ 20 ـ تاريخ البخاري: 7/ 316 ـ الجرح والتعديل: 8/ 224 ـ الاستيعاب: 1445 ـ تاريخ بغداد: 1/ 191 ـ سير أعلام النبلاء: 3/ 21 ـ البداية والنهاية: 8/ 48.

(4) هو الحسن بن أحمد بن خالويه بن حمدان، أبو عبد الله الهمذاني النحوي إمام العربية واللغة وغيرهما من العلوم الأدبية، له «شرح مقصورة ابن دريد» و«مختصر في شواذ القرآن» و«المقصور والممدود» وغيرها، توفي سنة 370 هـ ـ وفيات الأعيان: 1/ 157 ـ بغية الوعاة: 1/ 529 ـ الأعلام: 2/ 248.

(5) سنن الترمذي (باب مناقب عمر)، 5/ 384 رقم الحديث: 3703.

الباب حمزة وطلحة وناس، فقال حمزة: هذا عمر فإن يرد الله به خيرًا يسلم، وإلا كان قتله علينا هينًا، فخرج رسول الله ﷺ وكان يوحى إليه، حتى أتى عمر وأخذ بجامع ثوبه ولبه، وقال: «أما أنت منته يا عمر حتى ينزل بك من الخزي ما نزل بالوليد بن المغيرة، اللهم آهد عمر»[1] فقال: أشهد أن لا إلـه إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فكبّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، فقال: يا رسول، ألسنا على الحق إن متنا وإن حيينا، قال: «بلى» قال: ففيم الاختفاء، فخرج في صفين: حمزة في أحدهما وعمر في الآخر حتى دخلوا المسجد، فأصابت قريشًا كآبة لم يصبهم مثلها، ولقبه ﷺ بالفاروق، وفي رواية: صاروا يضربونه ويضربهم حتى أجاره خالد، ونزل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: الآية 64]. وقال جبريل: «يا محمد، قد استبشر أهل السماء بإسلام عمر»[2]. وقال المشركون: انتصف القوم اليوم منا. وقال ابن مسعود: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر»[3] وقال أيضًا: «كان إسلامه فتحًا وهجرته نصرًا، وإمامته رحمة»[4] وقال حذيفة «لما أسلم عمر كان الإسلام كالرجل المقبل، لا يزداد إلا قوة، فلما قتل كان الإسلام كالرجل المدبر لا يزداد إلا ضعفًا»[4].

(رضي الله عنه) أي حفظه من سخطه حال كونه كائنًا على المنبر النبوي المدني. (قال) فيه العهد و «منبر» بكسر الميم «مفعل» من النبرة وهي الارتفاع. (قال) بصيغة الماضي على الأصل لمناسبة (سمعت) وفي رواية (يقول) بصيغة المضارع إما حكاية لحال وقت السماع أو لإحضار ذلك في ذهن السامع تحقيقًا وتأكيدًا له.

(سمعت رسول الله ﷺ) بنصب «رسول» على أنه مفعول به على حذف مضاف، أي سمعت كلامه، لأن السمع لا يتعلق بالذوات، وإضافته لاسم الجلالة للتعظيم، وعن الشافعي أنه يكره أن يقال: «قال الرسول» وإنما يقال: رسول الله ﷺ، لكونه أدل على التعظيم من المعرف بأل، إذ ليس في التعريف باللام ما في الإضافة من التعظيم، لكن قيدت الكراهة بغير سياق فيه تعظيم، كما قيد به تحريم النداء بيا محمد، فيجوز: يا محمد الشفاعة.

---

(1) انظر حديث إسلام عمر رضي الله عنه في «سيرة عمر بن الخطاب»: لابن الجوزي، ص 12، 13.

(2) سنن ابن ماجة (المقدمة: باب فضل عمر) 1/ 38 رقم: 103.

(3) صحيح البخاري (باب مناقب عمر)، 4/ 199.

(4) انظر أسد الغابة في ترجمة عمر بن الخطاب: 3/ 649.

(يقول) حال مبنية للمحذوف المقدر بكلام، لا يجوز حذفها، هذا مذهب الجمهور. وقال الفارسي: «ما بعد» سمعت «إن كان يسمع، كسمعت القرآن، تعدت لواحد، وإلا كما هنا تعدت لمفعولين، الثاني منها جملة يقول».

(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى) افتتح رحمه الله صحيحه بهذا الحديث جريًا على عادة السلف، فإنهم كانوا يستحبون افتتاح الكتب به لما في ذلك من استحضار الإخلاص والنية الصحيحة عند الشروع في العمل، ومن علامات النجاح في النهايات الرجوع إلى الله في البدايات، ومن كانت بالله بدايته كانت إليه نهايته. قال الخطابي[1]: «وكان المتقدمون من شيوخنا يستحبون تقديم هذا الحديث، أمام كل شيء ينشأ ويبتدأ من أمور الدين لعموم الحاجة إليه في جميع أنواعها».

وقال ابن مهدي[2]: «من أراد أن يصنف كتابًا فليبدأ به، ولو صنّفت كتابًا لبدأت كل باب منه به»[3]. قال: «ويدخل في ثلاثين بابًا من العلم». وقال الشافعي وأحمد: «إنه يدخل فيه ثلث العلم»[4].

قال البيهقي: «إذا كتب العبد إما بقلبه أو بلسانه أو بِبقية جوارحه»[5]. وعن الشافعي أنه يدخل في نصف العلم. وَوُجِّهَ بأن للدين ظاهرًا وباطنًا، والنية متعلقة بالباطن، والعمل متعلق بالظاهر، وبأن النية عبودية القلب، والعمل عبودية الجوارح. وقال أبو عبيد: «ليس في أخبار النبي ﷺ شيء أجمع وأغنى وأكثر فائدة من هذا الحديث»[5] وهو أحد الأحاديث الأربعة التي قيل: إن مدار الدين عليها. قال أبو داود: «يكفي الإنسان لدينه أربعة أحاديث هذا أحدها، الثاني: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه». الثالث: «لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يجب لأخيه ما يحب لنفسه». الرابع: «الحلال بين والحرام بين... الخ»[6]. وللشافعي رضي الله عنه

---

(1) في أعلام السنن: 1/ 110.

(2) هو عبد الواحد بن عبد الله بن محمد بن مهدي، أبو عمر الفارسي ثم البغدادي البزار، كان ثقة أمينًا، مات في سنة 410 هـ. تاريخ بغداد: 11/ 13 ـ المنتظم: 7/ 295 ـ العبر: 3/ 103 ـ سير أعلام النبلاء: 17/ 221 ـ النجوز الزاهرة: 4/ 245 ـ شذرات الذهب: 3/ 192.

(3) جامع العلوم والحكم، ص: 7.

(4) إرشاد الساري: 1/ 56.

(5) فتح الباري: 1/ 17.

(6) جامع العلوم والحكم، ص: 8.

حسبما عزاه له الطيبي[1] وغيره:

عـدة الـديـن عـنـدنـا كـلمـات أربـع قـالـهـن خـيـر الـبـريـه
اتـق الـشـبـهـات وازهـد ودع مـا ليس يعنيك واعملن بنيه[2]

قال ابن حجر[3]: «وهو حديث متفق على صحته، خرّجه الأئمة المشهورون إلا الموطأ، ووهم من زعمه فيه مغترًا بتخريج الشيخين له والنسائي من طريق مالك». ورد ذلك الحافظ السيوطي[4] فقال: «وقع في رواية محمد بن الحسن أحاديث يسيرة زائدة على سائر الموطآت، منها حديث: «إنما الأعمال بالنيات». وبذلك يتبين صحة قول من عزا روايته إلى الموطأ، ووهم من خطأه في ذلك». ثم إنه مع ذلك غريب إذ لم يرو من طريق صحيحة إلا عن سيدنا عمر، ولم يرود عن سيدنا عمر بن الخطاب إلا علقمة، ولا عن علقمة إلا محمد بن إبراهيم التيمي ولا عن التيمي إلا يحيىٰ بن سعيد وعنه اشتهر، فقد رواه عنه أكثر من مائتي راو، وقيل: سبعمائة من أعيانهم مالك والثوري والأوزاعي وغيرهم، فزعمه أنه متواتر مردود، إلا أن يراد التواتر المعنوي، أو فيما بعد يحيىٰ.

فقوله (إنما) اختلف فيها هل تفيد الحصر أم لا. فقال الآمدي وأبو حيان: لا تفيده لأنها «إن» المؤكدة و «ما» الزائدة الكافة. فلا تفيد النفي المشتمل عليه الحصر، وعلى ذلك حديث مسلم[5]: «وإنما الربا في النسيئة» إذ ربا الفضل ثابت إجماعًا، وتقدم الخلاف على ابن عباس وغيره. قيل: الإجماع لا يضر لأن الإجماع انعقد قبل استقرار الخلاف. فقد رجعوا عن قولهم بجواز بيع الذهب بالذهب متفاضلاً، والورق بالورق كذلك لما بلغهم من النهي، واستفادة النفي في بعض المواضع من خارج كما في: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [طه: الآية 98] فإنه سيق للرد على المخاطبين في اعتقادهم إلهية غير الله. «وقال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي وأبو حامد الغزالي ورفيقه أبو الحسن علي الكيا الهراسي والإمام الرازي وغيرهم، الحصر المشتمل على نفي

(1) هو أحمد بن إسحٰق بن نيخاب الطيبي، أبو الحسن، وقيل: أبو بكر. قال الخطيب: لم نسمع فيه إلا خيرًا. تاريخ بغداد: 4/ 35 ـ الأنساب: 8/ 289 ـ سير أعلام النبلاء: 15/ 530.
(2) هذان البيتان: أوردهما ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم، ص: 9، ونسبهما لأبي الحسن ظاهر بن مفون المعافري الأندلسي.
(3) في فتح الباري: 1/ 18.
(4) في تنوير الحوالك، ص: 9.
(5) في صحيحه (باب الربا)، 11/ 25.

الحكم عن غير المذكور نحو: إنما قام زيد أي لا عمرو، أو نفي غير الحكم عن المذكور نحو: إنما زيد قائم لا قاعد»[1] لتبادر الحصر إلى الأذهان منها، وإن عورض في بعض المواضع بما هو متقدم عليه في حديث الربا السابق، فإن عورض بحديث الصحيحين عن أبي سعيد الخدري: «لا تبيعوا الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل، ولا تُشِفُّوا بعضها على بعض»[2]. وما استدل به القائل بعدم إفادة الحصر أجيب عنه بأنه لا تبعد في إفادة المركب ما لم تفده أجزاؤه لا سيما وتضاعف التأكيد مناسبًا لمعنى الحصر، لأن التأكيد لإثبات المستند للمستند إليه و «ما» مزيدة للتأكيد أيضًا، وعلى القول بإفادتها الحصر اختلف: هل هو منطوق أو مفهوم، وصحح البرماوي[3] في «شرح ألفيته»[4] أنه منطوق، وبه قال ابن القطان[5]، وصدر في «جمع الجوامع» بالقول بأنه مفهوم.

وقوله: (الأعمال) المراد بها حركة الأبدان كلاً أو بعضًا، فتتناول الأقوال. قال ابن دقيق العيد[6]: «وإخراج بعضهم لها بعيد، ولا تردد عندي، بأن الحديث يتناولها». وقال ابن حجر[7]: «التحقيق أن القول لا يدخل في العمل حقيقة، ويدخل فيه مجازًا». قلت: وعليه فيكون لفظ الأعمال مستعملاً في حقيقته ومجازه معًا، وفيه خلاف. فالبيانيون وغيرهم كالحنفية على المنع، فلا يصح عندهم إطلاق اللفظ على معنييه الحقيقي والمجازي معًا، لا حقيقة ولا مجازًا. والراجح عند الأصوليين الصحة، وهل يكون حينئذ مجازًا أو حقيقة ومجازًا باعتبارين خلاف. ونقل ابن أبي شريف[8]

---

(1) إرشاد الساري: 1/ 53.

(2) صحيح البخاري (باب بيع الفقه بالفضة): 3/ 30 ـ 31 ـ صحيح مسلم بشرح النووي (باب الربا)، 11/ 8 ـ 9.

(3) هو محمد بن عبد الدائم بن موسى اللخمي، العسقلاني البرماوي، أبو عبد الله، شمس الدين، فقيه محدث، شافعي المذهب توفي سنة 871 هـ ـ البدر الطالع: 2/ 181 ـ الضوء اللامع: 7/ 280 ـ الأعلام: 7/ 60.

(4) وتسمى «العوائد السنية في شرح الألفية» شرح منظومة له في أصول الفقه.

(5) هو هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز بن محمد، أبو القاسم البغدادي، ابن القطان، روى السمعاني. توفي سنة 558 هـ. المنتظم: 10/ 207 ـ وفيات الأعيان: 6/ 53 ـ مرآة الجنان: 3/ 315 ـ سير أعلام النبلاء: 20/ 339 ـ لسان الميزان: 6/ 189.

(6) في إحكام الأحكام: 1/ 17.

(7) في فتح الباري: 1/ 21.

(8) هو محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي، أبو المعالي، كمال الدين، ابن الأمير ناصر الدين، أصولي من فقهاء الشافعية، من أهل المقدس توفي سنة 906 هـ. =

عن شيخه في تحريره[1]: إنه لا خلاف بين المحققين في جوازه على أنه حقيقة ومجازًا أي باعتبارين. و «أل» في «الأعمال» للاستغراق، أي: إنما الأعمال البدنية أقوالها وأفعالها، وفرضها ونفلها، كثيرها وقليلها. أما الأعمال القلبية كالنية فلا يتناولها لئلا يتسلسل، كما لا يتناول التروك أيضًا لأنها لا تحتاج إلى نية إلا من حيث تحصيل الثواب، فالتارك للزنى مثلاً من غير نية ولا خطورة بباله لا إثم عليه، ولكن لا ثواب له إلا مع الخطور وكف النفس امتثالاً، هذا هو الصحيح عند الأصوليين، وأنه لا يشترط في الخروج عن عهدة النهي قصد الترك عنه، ويدل له الحديث المذكور، ووجه دلالته على ذلك أن النية القصد. و «الأعمال» جمع عمل. وهو بمعنى الفعل القابل للترك. وهو اقتصر في الحديث على اشتراط النية لصحة الأعمال، فبقيت التروك على الأصل من عدم اشتراط النية لها. وقيل: لا بد في الخروج عن عهدة النهي مع الانتهاء عند قصد الترك للمنهي امتثالاً، لكن قال البرماوي[2]: «إنه نقل غريب» وألحق بالترك إزالة الخبث ورد المغصوب والودائع ونحوها، فإنها لا تحتاج لنية. والحاصل أن الشيء الذي أريد التلبس به إما مباح أو مطلوب بالمباح لا يتقرب به إلى الله تعالى، فلا معنى لاشتراط النية فيه، والمطلوب: نوعان: نواهي وأوامر. فالنواهي يخرج المكلف عن عهدتها بالكف عنها، وإن لم يشعر بها فضلاً عن القصد إليها. والأوامر منها ما يكون صورة فعله كافية في تحصيل مصلحة كأداء الديون ونفقات الزوجات والأقارب. فإن المقصود من هذه الأمور انتفاع أربابها، وذلك لا يتوقف على قصد الفاعل لها فيخرج الإنسان بفعلها عن عهدتها، وإن لم ينوها. ومنها ما يكون في صورة فعله كافية في تحصيل المقصود منه كالصلاة والصيام والنسك فإن المقصود منه تعظيم الله تعالى والخضوع له، وذلك إنما يحصل إذا قصدت لأجله. فهذا القسم هو الذي أمر الشارع فيه بالنيات. قلت: وبه تعلم أن لفظ «الأعمال» في الحديث ليست على عمومه بل هو من قبيل العام المخصوص.

ثم قوله: (الأعمال) مبتدأ. وقوله: (بالنيات) جار ومجرور، متعلق بمحذوف خبره، ثم لك أن تقدره خاصًا، ويغني عن تقدير شيء آخر أي: إنما الأعمال صحيحة بالنيات، ولك أن تقدره من مادة الكون والاستقرار وحينئذ فلا بد من تقدير مضاف إلى المبتدأ أي: إنما صحة الأعمال كائنة وحاصلة بالنيات. وهذا هو الأولى،

= شذرات الذهب: 8/ 29 ـ الأعلام: 7/ 281.

(1) ويسمى «الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع» في أصول الفقه.

(2) سبقت ترجمته.

لأن الأول وإن رجحه الأصل عدم الإضمار، فينبغي تقليله ما أمكن لكن يقدح فيه أن حذف الكون الخاص قليل أو ممتنع، إذ لم يدل عليه دليل بخلاف حذف المضاف وحينئذ فارتكاب حذفين بكثرة وقياس أولى من حذف واحد بقلة وشذوذ. ومنهم من جعل المقدر من مادة الكمال، أي: إنما كمال الأعمال، أو الأعمال كاملة بالنيات، ونسب إلى الحنفية، والأول أولى الوجهين: **أحدهما**: إن الصحة أقرب إلى الحقيقة اللغوية من الكمال، إذ الحقيقة اللغوية إنما وجود الأعمال بالنيات، وهي توجد ضرورة بدونها، فنفي الصحة أقرب إلى نفي الوجود من نفي الكمال، فكان الحمل عليه أولى، لأن ما كان أقرب إلى اللفظ كان أقرب خطورًا بالبال عند إطلاق ذلك اللفظ من غيره.

الثاني: أن ذلك التقدير يوهم أن الحنفية لا يشترطون النية في العبادات، وليس كذلك، فإن الخلاف ليس إلا في الوسائل، أما المقاصد فلا خلاف في اشتراط النية فيها، ومن ثم لم يشترطوها في الوضوء لأنه عندهم مقصود لغيره لا لذاته فكيف ما حصل المقصود، وصار كستر العورة وباقي شروط الصلاة التي لا تفتقر إلى نية، ومنهم من جعل المقدر من مادة القبول، لكن تردد في أن القبول ينفك عن الصحة نقله القسطلاني[1]، قلت: لا محل للتردد، فإن هذه المسألة منصوصة ذات اختلاف بين الأصوليين، فمنهم من قال أن نفي القبول عن الشيء يفيد الصحة له لظهور النفي في عدم الثواب دون الاعتداد، وعليه فالقبول ينفك عن الصحة كانفكاك الكمال عنها، كما حمل عليه حديث: «من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا»[2]. وحديث ابن حبان[3] والحاكم[4]: «إذا أبقَ العبد من مواليه لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا». قال: والظاهر أن نفي القبول في هذه الأحاديث ونحوها لكون إثم المعصية المتوعد عليها يعدل ثواب الصلاة تلك المدة. فكأنه أحبطه، وذلك لا ينافي في كون الصلاة في نفسها صحيحة لاستجماعها الشرائط. ومنهم من قال: إن نفي القبول عن الشيء دليل على فساده لظهوره في عدم الاعتداد، وعليه فالقبول لا ينفك عن الصحة وجودًا وعدمًا، وعلى

---

(1) في إرشاد الساري: 1/ 52.

(2) صحيح مسلم بشرح النووي (باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان)، 8/ 227 ـ أحمد (عن بعض أزواج النبي)، 4/ 96 رقم 16620 و 5/ 471 رقم 23214 ـ الطبراني في الأوسط: 2/ 239 رقم 1424 و 10/ 81 رقم: 9168.

(3) لم أقف عليه في صحيح ابن حبان.

(4) ولم أقف عليه كذلك في مستدرك الحاكم.

الفساد في الصحيحين[1] عن أبي هريرة: «لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ». ففي القبول في هذا الحديث لانتفاء الشرط الذي هو طهارة الحدث، وذلك يقتضي الفساد. ومنهم من قال: لا حاجة إلى إضمار محذوف من الصحة أو الكمال ونحوها، إذ الإضمار خلاف الأصل، والأعمال وإن كانت توجد كثيرًا بدون نية، لكن المراد بها هنا الأعمال الشرعية، أي: إنما توجد الأعمال شرعًا إذا كانت مصحوبة بالنيات فإن عريت عنها لم تكن موجودة شرعًا، والمعدوم شرعًا كالمعدوم حسًّا.

فائـدتان:

الأولى: قال في المصابيح[2]: «قال لي بعض الفضلاء: يلزم من حديث أبي هريرة أن الصلاة الواقعة في حالة الحدث إذا وقع بعدها وضوء صحت، فقلت له: الإجماع يدفعه، فقال: يمكن أن يدفع من لفظ الشارع، وهو أولى من التمسك بدليل خارج، وذلك بأن تجعل الغاية الصلاة كالعدم للقبول. والمعنى: صلاة أحدكم إذا حدث حتى يتوضأ لا تقبل».

الثانية: قال في جمع الجوامع: «ونفي الأجزاء كنفي القبول، أي في أنه يفيد الفساد أو الصحة قولان، وعلى الفساد حديث الدارقطني[3] وغيره: «لا تجزء صلاة لا يقرأ الرجل فيها بأم القرآن».

و(النيات) جمع نية، بتشديد الياء، وأصله: «نوية» فقلبت الواو ياءًا لاجتماعها ساكنة مع الياء، وأدغمت في مثلها، وهي لغة: القصد من نوى ينوي، إذا قصد، وقيل: هي من النوى بمعنى البعد، فكأن الناوي يطلب بقصده وعزمه ما لم يصل إليه بجوارحه وحركاته الظاهرة لبعده عنه، فجعلت النية وسيلة إلى بلوغه، قاله القسطلاني[4]. قلت: الآخر صحيح، وما وجهه به لا يتجه إلا بمجاز بعيد، إذ المعنى اللغوي حينئذ غير موجود في المعنى الشرعي، بل الموجود فيه ضده، والأوجه أن يقال: لأن المكلف بنية العبادة المأمور بها ودخوله فيها يصير بعيدًا عن

---

(1) صحيح البخاري (لا تقبل صلاة بغير طهور)، 1/ 43 ـ مسلم بشرح النووي (باب وجوب الطهارة للصلاة)، 3/ 104.

(2) رجعت إلى مصابيح السنة للبغوي فتبين لي أنه غير مقصود المؤلف، والله أعلم.

(3) في سننه (باب وجوب قراءة أم الكتاب خلف الإمام): 1/ 322.

(4) في إرشاد الساري: 1/ 52.

المخالفة، وبإتمامها يتحقق امتثاله، أو يقال في توجيه ذلك: فإن المكلف قبل نية العبادة والتلبس بها مرتكب بالمخالفة وصيرته تمثيلاً، هذا هو الأنسب بالاشتقاق، فتأمله.

وشرعًا: الإرادة المتوجهة للفعل ابتغاء وجه الله تعالى وامتثال أوامره. وقال شيخ الإسلام زكرياء: «وهي قصد الشيء مقترنًا بفعله، فإن تراخى عنه كان عَزْمًا»[1]، أي: فإن تراخى الفعل عن القصد كان ذلك القصد عزمًا لا نية، ولهذا وجب اقتران النية لأول العبادة، وامتنع تقديمها عليها كتأخيرها عنها، فالصلاة إن تأخرت نيتها عن تكبيرة الإحرام لم تجزء بلا خلاف، وكذا إن تقدمت بكثير. أما بيسر فقولان: خليل: «وبطلت بسبقها إن كثر وإلا فخلاف»[2]. وكذا حكم الوضوء. قال في المختصر: «ونية رفع الحدث عنه وجهه»[3]. ثم قال: «وفي تقدمها بيسير بخلاف»[4]. ولم يوجبوا المقارنة في الصوم لمشقة تحري الاقتران، ومحلها القلب، فلا تحتاج إلى النطق بها، فإن نطق بها كان في الأمر سعة، فإن اختلف النطق والعقد فالمعتبر العقد. قال في المختصر عطفًا على الفرائض: «ونية الصلاة المعينة ولفظه واسع»[5]. فإن تخالفا فالعقد، ولا بد من الجزم بها، فلو أحرم بالصلاة شاكًا في دخول الوقت لم تجز ولو وقعت فيه. وكذا لا تصح نية صوم غد إن كان من رمضان، فإذا ثبت كونه من رمضان وجب صومه وقضاؤه لتردد النية، وكذا لو توضأ قاصدًا أنه إن خرج منه حدث، فهذا الوضوء له لم يجزءه وضوءه، ولو لم يتبين حدثه للتردد الحاصل في النية، ومن ثم قال في المختصر عطفًا على المخرج من الصحة أو قال: «إن كنت أحدثت فله»[6]. قال الحطاب[7]: «وإنما تجزء وضوء الشاك إذا اعتقد أن وضوءه قد بطل بالشك، وأنه صار محدثًا يجب عليه الوضوء، فينوي حينئذ رفع الحدث جزمًا فهذا يجزئه وضوءه تبين حدثه أم لا».

والنية في الحديث محمولة على المعنى اللغوي ليصح تطبيقه على ما بعده من التقسيم. وجمعت النية في هذه الرواية باعتبار تنوعها لأنها أنواع، إذ المصدر لا يجمع إذا كان نوعيًّا، أو جمعت باعتبار مقاصد الناوي، إذ رب قاصد يقصد بعمله

(1) انظر حاشية التاودي بن سودة على البخاري: 1/ 23.
(2) انظر: مواهب الجليل: 1/ 518.
(3) نفسه: 1/ 230.
(4) نفسه: 1/ 240.
(5) نفسه: 1/ 515.
(6) انظر: مواهب الجليل: 1/ 237.
(7) نفسه: 1/ 238.

وجه الله تعالى، وآخر يقصد تحصيل موعده، وآخر يقصد اتقاء وعيده، وهكذا وفي معظم الروايات بالنية» بالإفراد على الأصل لاتحاد محلها، وهو القلب، كما أن مرجعها واحد، وهو الإخلاص لله تعالى، فناسب ذلك إفرادها بخلاف «الأعمال» فإنها متعلقة بالظواهر، وهي متعددة فناسب جمعها. وفي صحيح ابن حبان[1]: «الأعمال بالنيات» بدون «إنما» وجمع «الأعمال» و «النيات». وفي رواية للبخاري ذكرها في الإيمان[2]: «الأعمال بالنية» بجمع الأعمال وإفراد النية، وفي أخرى ذكرها في كتاب النكاح[3]: «العمل بالنية» بالإفراد فيهما، والتركيب في كل من هذه الروايات مفيد للحصر باتفاق المحققين، لأن كلًّا من الجمع والمفرد المحلى بأل مفيد للاستغراق، وهو مستلزم للحصر، لأنه يلزم من قولنا، كل فرد من أفراد العمل بنية أنه لا عمل إلا بنية، إذ لو صح عمل بدون نية لم تصدق هذه الكلية.

قوله: (وإنما لكل امرىء) بكسر الراء، أي لكل رجل، جار ومجرور ومضاف إليه خبر مقدم.

وقوله: (ما نوى) مبتدأ مؤخر. و «ما» إما موصولية، والعائد محذوف أي المعنى الذي نواه. أو مصدرية أي نيته، وكذا لكل امرأة ما نوت، لأن النساء شقائق الرجال في الأحكام، ثم اختلف في هذه الجملة، فقال القرطبي: «هي تحقيق لاشتراط النية والإخلاص في الأعمال»[4] فتكون توكيد المعنى الذي قبلها تنبيهًا على سر الإخلاص وتحذيرًا من الرياء المانع من الإخلاص، وقيل: إنها تأسيس وهو الأولى، إذ لا فائدة خير من الإعادة، وعليه فقيل: أراد بها تعيين المنوي، فلا تكفي نية مطلق الصلاة، بل لا بد من تعيين كونها ظهرًا أو عصرًا ونحوها. وقيل: الجملة الأولى لبيان ما يعتبر من الأعمال في سقوط الطلب، والثانية لبيان ما يترتب عليها من الثواب والعقاب، إذ لا يلزم من صحة العمل وإجزائه ترتب الثواب عليه، بل قد يصح العمل ولا ثواب عليه، كالصلاة في المغصوب على أرجح المذاهب المصدر بها في «جمع الجوامع». وقيل: أفادت منع الاستبانة في النية إذ لو نوى أحد على غيره لصدق أنه عمل بنية مع أنه لا يكفي إلا فيما فيه نص كإحرام الوصي عن الصبي في الحج، وأخذ الحاكم الزكاة كرهًا ونحوهما. وقال

(1) بترتيب ابن بلبان: 1/ 340 (باب الإخلاص وأعمال السر).
(2) صحيح البخاري (باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرىء ما نوى)، 1/ 20.
(3) نفسه (باب من هاجر أو عمل خيرًا لتزويج امرأة فله ما نوى)، 6/ 118.
(4) فتح الباري: 1/ 22.

السمعاني[1]: «هذه الجملة دلت على أن الأعمال العادية التي لا تتوقف على نية قد يثاب عليها إذا نوى بها القربة كالأكل والشرب والنوم ليقوى على الطاعة»[2]. وكالنكاح لإعفاف نفسه وأهله، وأن يخرج من صلبه من يوحد الله ويعبده، ولبس الثياب بقصد ستر العورة، وإظهار التجمل شكرًا لله، وما أشبه ذلك. وقيل: دلّت على أن من نوى شيئًا يحصل له ثوابه وإن لم يعمله لمانع، كمريض تخلّف عن الجماعة والجمعة أو صوم عاشوراء لحديث أبي داود[3] والنسائي[4] عن عائشة رضي الله عنها رفعته: «ما من امرء تكون له صلاة بالليل فغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة»، وفي البخاري[5]: «لما رجع رسول الله ﷺ من غزوة تبوك، فدنا من المدينة. قال: إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم حبسهم العذر» ولمسلم عن جابر[6]: «حبسهم المرض». ولا مفهوم للمرض فرواية العذر أعم. فقوله: «معكم» أي بالقلوب والنيات، بدليل رواية الإسماعيلي[7]: «إلا وهم فيه معكم بالنية». ولأبي عوانة[8] وابن حبان[9] عن جابر: «إلا شاركوكم في الأجر» وعند أحمد[10] وأبي داود[11]: «ولقد تركتم بالمدينة أقوامًا ما سرتم من مسير وأنفقتم من نفقة، ولا قطعتم من واد إلا وهم معكم فيه. قالوا: يا رسول الله، وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ قال: حبسهم العذر». وَرُوِيَ: أن رجلاً من بني إسرائيل مر بكتبان رمل في جماعة، فقال في نفسه لو كان لي هذا

---

(1) هو منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي، أبو المظفر، وحيد عصره في وقته فضلاً وطريقة وزهدًا وورعًا، من بيت العلم والزهد، تفقّه بأبيه، وصار من فحول أهل النظر، له: «البرهان» و«الأمالي» و«المنهاج لأهل السنة» وغيرها، توفي بمرو سنة 489 هـ.
المتنظم: 9/ 102 ـ البداية والنهاية: 12/ 153 ـ سير أعلام النبلاء: 19/ 114.

(2) فتح الباري: 1/ 22.

(3) في سننه (باب من نوى القيام فنام)، 1/ 490 رقم: 1314.

(4) انظر: صحيح سنن النسائي (باب من كان له صلاة بالليل فغلبه عليها النوم) 1/ 567، رقم 1783.

(5) في صحيحه (باب نزول النبي ﷺ الحجر)، 5/ 135 ـ 136.

(6) في صحيحه (باب ثواب من حبسه عن الغزو مرض وأعذر آخر)، 13/ 56.

(7) في مستخرجه، ولم أقف عليه.

(8) لم أقف عليه في مسنده المطبوع، لأنه غير تام.

(9) في صحيحه بترتيب بلبان: 7/ 112.

(10) في مسنده (عن أنس بن مالك)، 3/ 201، 3/ 270.

(11) في سننه (باب الرخصة في العقود من العذر)، 2/ 348 رقم: 2508.

الرمل طعامًا لقسمته على الناس. فأوحى الله إلى نبيهم أن قل له: «إن الله قد قبل صدقتك وشكر لك حسن نيتك، وأعطاك أجر ما لو كان طعامًا فتصدقت به»[1]. ومن هذا الباب ما أخرجه الملا[2] في سيرته[3] عن سعيد بن المسيب أن الزبير بن العوام رضي الله عنه سمع نفخة من الشيطان أن أخذ رسول الله ﷺ، فأقبل بسيفه يشق الناس، والمصطفى بأعلى مكة، فقال له: مالك يا زبير؟ قال: سمعت أنك قتلت. قال: فما كنت صانعًا. قال: أردت والله أن أستعرض أهل مكة وأجري دماءهم كالنهر حتى أقتلهم عن آخرهم، فضحك رسول الله ﷺ وخضع رداءه وألبسه إياه، فنزل جبريل عليه وقال: إن الله يقرئك السلام، ويقول: اقرأ مني على الزبير السلام وبشره أن الله أعطاه ثواب كل من أسلّ سيفه في سبيل الله منذ بعثت إلى أن تقوم الساعة من غير أن ينقص من أجورهم شيئًا، لأنه أول من سل سيفه في سبيل الله.

تتمتان:

الأولى: روى الطبراني[4] عن سهل بن سعيد، والعسكري[5] عن النواس بن سمعان، والديلمي[6] عن أبي موسى كلهم مرفوعًا: «نية المؤمن خير من عمله» والبيهقي[7] وغيره عن أنس بلفظ: «أبلغ» وآحادها ضعيفة، لكن بمجموع الطرق يتقوى الحديث، كما قال السخاوي[8]. واختلف في توجيهه، فقيل: لأن النية سر لا يطّلع عليه إلا الله تعالى، والعمل ظاهر، وعمل السر أفضل من عمل العلانية. وقيل: لأن النية تدوم والأعمال لا تدوم. وقال الحسن البصري: «إنما خلّد أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار بالنيات» يعني أن تخليد الله تعالى العبد في الجنة ليس بعمله، وإنما هو بنيته لأنه لو كان بعمله كان خلوده فيها بقدر مدة عمله أو أضعافه لكنه جازاه بنيته، لأنه كان ناويًا أن يطيع الله أبدًا لو بقي أبدًا، فلما اُحترم جُوزي بنيته، وكذا الكافر لأنه لو جوزي بعمله لم يستحق التخليد في النار، إلا بقدر مدة كفره، ولكنه نوى الإقامة على كفره أبدًا لو بقي أبدًا، فَجُوزي بنيته. وقيل: إن الخيرية والأبلغية باعتبار حصول الثواب تامًا مع راحة الأبدان، قلت: وظهر لي أن

---

(1) انظر: قوت القلوب: 2/ 161.
(2) ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»: 2/ 55.
(3) لم أقف على سيرة الملا.
(4) في المعجم الكبير: 6/ 185، رقم 5942.
(5) في الأمثال، ولم يتيسر لي الوقوف عليه.
(6) في الفردوس: 4/ 285.
(7) في «شعب الإيمان»: 5/ 343 (باب في إخلاص العمل وترك الرياء).
(8) في المقاصد الحسنة، ص: 450.

ذلك باعتبار أن العبادة مركبة من أمرين: عمل ونية، فالعمل بمنزلة الصورة للعبادة والنية روح تلك الصورة، ولا يخفى أن الجسم لا قوام له بلا روح، فكذلك العمل لا اعتداد به بلا نية. قال[1] في الحكم[2]: «الأعمال صورة قائمة وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها» فإذًا النية أشرف الجزأين لتوقف العمل على النية وعدم توقفها عليه. وقيل: الضمير للكافر، وذلك أن سيدنا عثمان نوى حفر بئر رغب فيه رسول الله ﷺ، فسبقه كافر لحفره، فتأسف سيدنا عثمان، فقال النبي ﷺ: «نية المؤمن خير من عمله»[3]. وقال بعضهم: إنما كانت النية خيرًا من العمل، لأنه لا يمكن فيها التعدد مع اتحاد العمل، فمن دخل المسجد ينوِ أداء الفرض وكونه في جماعة وانتظارها والجوار والخلوة عن شواغل القلب، والذكر والتلاوة وعمارة المسجد وحفظ السمع والبصر وغيرها أثبت على جميعها بخلاف من نوى واحدًا منها أو اثنين فلا يثاب إلا على ما نوى. قال: وهذا عندي معنى: «وإنما لكل امرىء ما نوى».

الثانية: من فتح له باب النية في أعماله، وكان واقفًا مع نيته في حركاته وسكناته كان أعظم الناس منزلة وخيرًا أو أكثرهم بركة وأجرًا. قال في المدخل[4]: «وبهذا المعنى وقع الفرق بيننا وبين سلفنا، وخيار من تقدمنا رضوان الله عليهم لتحسينهم نياتهم وتجريدها، فكانت حركاتهم وسكناتهم كلها عبادة، ونحن اليوم إنما العبادة عندنا ما كان من الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد ونحو ذلك من أصول الدين (. . .) أما ما عدى ذلك فمنا ما يفعله للدنيا، ومنا من يفعله راحة، ومنا من يفعله غفلة ونسيانًا». ثم حكي عن بعض أصحاب الشيخ سيدي حسن الزبيري قال: كنت معه في حائط له، وإذا شخص يدق الباب، فمشيت إلى الباب لأنظر من هو، وإذا سيدي حسن قد لحقني وسألني بأي نية قمت؟ فقلت: لأفتح الباب لا غير، فعاب عليّ وقال: فقير يتحرك بحركة عارية عن النية، ثم عَدَّ لي ما قام به من النيات، فإذا هي نحو من خمس وعشرين نية. قلت: وقد يسّر الله فيما مضى عند وقوفنا على هذه الحكاية استخراج هذا العدد من النيات، وذكره تفصيلاً ليقيس عليه من عظمت رغبته في تحصيل الحسنات، فقلنا:

---

(1) أي: ابن عطاء الله السكندري. (2) ص: 28 بشرح زروق.
(3) رواه البيهقي في «شعب الإيمان»: 5/ 343 (باب في إخلاص العمل لله وترك الرياء).
(4) 1/ 9 ـ 10.

النية الأولى: نية إدخال السرور عليه بفتح الباب، إذ لو لم يفتحها ربما انكسر قلبه وتألم خاطره. **الثانية**: نية السلام عليه. **الثالثة**: نية مصافحته. **الرابعة**: نية البشاشة في وجهه. **الخامسة**: نية كلامه بالكلام الذي لا يسوءه. **السادسة**: نية قضاء ما يطلب منه من الحوائج. **السابعة**: نية إكرامه بما تيسر ولو بشربة ماء، **الثامنة**: نية النظر إليه بالشوق والمحبة. **التاسعة**: نية نصحه إذا استنصحه. **العاشرة**: نية إرشاده إلى ما فيه صلاحه. **الحادية عشرة**: نية لقائه بالإجلال والتعظيم لما له من النسبة مع الله تعالى، ولو الإيمان بالله ورسوله. **الثانية عشرة**: نية تشميته إذا عطس. **الثالثة عشرة**: نية الدعاء له بما يعود عليه نفعة في الدارين. **الرابعة عشر**: نية كتمان ما يفشيه إليه من سره. **الخامسة عشرة**: نية الشفقة عليه. **السادسة عشرة**: نية الاستفادة منه، إذ الحكمة ضالة المؤمن. **السابعة عشرة**: نية العمل بما يستفيد منه. **الثامنة عشرة**: نية توقيره إذا كان كبيرًا، ورحمته إن كان صغيرًا. **التاسعة عشرة**: نية أن لا يتكبر عليه إن كان أدنى منه منزلة. **العشرون**: نية أن لا يغتابه إذا خرج عنه امتثالاً. **الحادية والعشرون**: نية غض بصره عنه إن كان امرأة أجنبية. **الثانية والعشرون**: نية سؤاله عن أحواله وأحوال متعلقاته ليفرح بفرحه ويحزن بحزنه. إذ المؤمن للمؤمن كالجسد الواحد. **الثالثة والعشرون**: نية إجابته إذا دعاه لوليمة شرعية امتثالاً. **الرابعة والعشرون**: نية كظم الغيظ وعفوه عنه إن صدر منه ما يحرك غضبه. **الخامسة والعشرون**: نية خدمته أخيه المسلم، والقيام بحق زيارته، إذ للزائر حق على المزور.

ثم ليس المراد انحصار النية في هذا العدد، بل يمكن الزيادة لمن كان معتنيًا بادخار الأجور، وذلك بحسب ما يفتح الله به على كل أحد. والله تعالى أعلم.

وقوله: (فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه). «هكذا في رواية البخاري عن سفيان، ولم يجيء في شيء من الروايات هٰهنا إثبات قوله «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله» قال ابن حجر: وغلط من أثبتها هنا، وسرّ حذفه مع ثبوته عن سفيان كما عن الإسماعيلي في مستخرجه هو أن الإمام البخاري أقام هذا الحديث مقام الخطبة، وبدلاً منها، ولتضمن أن سيدنا عمر رضي الله عنه خطب به على المنبر، آثر هذا السياق، فلما صلح أن يدخل في الخطبة في المنابر كان صالحًا أن يكون في خطبة الدفاتر. وإذا تقرر أنه أقام هذا الحديث مقام الخطبة، ومن حق الخطبة أن يذكر فيها اصطلاح المؤلف. وكان

البخاري يرى جواز الرواية بالمعنى، أو الاختصار من الحديث، نبّه على ذلك بعض حفاظ الأندلس، قال ابن حجر: وهو دقيق»[1].

وقوله: (فمن) هي شرطية جازمة لفعلين، و (كانت) شرطها، وهي ناقصة و (هجرته) اسمها و (إلى دنيا) متعلق بمحذوف خبرها، والجملة الفعلية من قولها: (يصيبها) أي يحصلها إما في موضع جر صفة لقوله: (دنيا) أو محل نصب على أنها حال مقدرة من قوله (دنيا). وهو إن كان نكرة، لكن سوغ مجيء الحال منه وقوعه في سياق الشرط، إذ هي كالواقعة في سياق النفي، والجملة الاسمية من قوله: (فهجرته إلى ما هاجر إليه) في محل جزم هي جواب الشرط. ولما كان جواب الشرط لا بد من مغايرته للشرط لأنه لازم له ومسبّب عنه. والشيء لا يلزم نفسه ولا يتسبب عنه، كما قيل:

إن الجزاء لازم مسبب والشرط ملزم له وسبب

وحيث اتحدا في الحديث لفظًا، احتيج إلى تأويله بما يظهر به التغاير بينهما، كما يحتاج إلى التأويل عند اتحاد المبتدأ والخبر لفظًا، لأنه لا فائدة في الإخبار عن الشيء بنفسه، إذ القصد بالإخبار أن المتغايرين مفهومًا قد اتحدا بحسب الذات والمقصود فقوله: «أنا أبو النجم وشعري شعري»[2] يدل على أن المعنى: شعري هو المعهود قبل ذلك بالجزالة والبراعة لم يتغير عن حاله، وكذا قوله:

وما خذل قومي فأخضع للعدا ولكن إذا ادعوهم فهم هم

أي: فهم على حالهم التي اعتاده من النصرة لم يتبدلوا عنه، ولم ينتقلوا إذًا لو تبدلوا لكانوا كأنهم غيرهم تنزيلاً للمتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات، وقد قدروا تغاير الشرط والجزاء في الحديث بأوجه أنهاها شيخنا المحقق إلى ستة عشر وجهًا، ولنقتصر على أربعة أوجه:

أحدها: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته جليلة عظيمة النفع جالبة لكل خير، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها إلى امرأة ينكحها فهجرته حقيقة جالبة

---

(1) الكلام الذي بين المزدوجتين هو للشيخ التاودي بن سودة نقله المؤلف من حاشيته على صحيح البخاري: 1/ 23 ـ 24.

(2) فتح الباري: 1/ 25.

لكل ضرّ. فالشرط فيها مطلق، والجزاء الأول مشعر بغاية التعظيم، والثاني مشعر بغاية التحقير.

الثاني: أن الجواب محذوف، وأقيم السبب الشرعي مقام المسبب، أي فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فقد استحق الثواب العظيم إذ قصده الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى الدنيا والمرأة فعمله باطل لا فائدة فيه، ولا طائل تحته، بل ينتج الخيبة والحرمان لأن هجرته إلى ما قصده مما لا يقدر على جزاء ولا منح ولا عطاء.

الثالث: أن المراد أن كل من توجه بقصده إلى شيء حصل له عين ما توجه قصده إليه، فمن كانت هجرته وجهة وقصدًا إلى الله ورسوله، فيكونان له وليين وبه حفيين، فلا يفوته خيركما قال مولانا عبد السلام لتلميذه أبي الحسن الشاذلي أَوَّلَ ما لقيه: «عوض ما تقول سخر لي خلقك، قل يا رب كن لي، أترى إن كان لك يفوتك خير، فما هذه الجبانة»[1]. ومن توجه لغيره تركه مع ذلك الغير ووكله إليه، فوقع في التلف، إذ كل ما دون الله باطل لا يملك لنفسه فضلاً عن غيره، نفعًا ولا ضرًا ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا.

شكوى الضعيف إلى ضعيف مثله عجز أقام بحامليه على شفا

وفي مناجاة الْحِكَم: «ماذا وجد في فقدك؟ وما الذي فقد من وجدك؟ فقد خاب من رضي دونك بدلاً، ولقد خسر من بغى عنك حولاً»[2].

الرابع: وهو من أحسنها، أن المعنى: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله نية وقصدًا فهجرته إليهما في الواقع وفي نفس الأمر. وكذا قوله: «ومن كانت هجرته إلى دنيا» معناه على هذا الوجه، ومن كانت هجرته إلى دنيا أو إلى امرأة نية وقصدًا فهجرته إليهما في نفس الأمر، وفي الواقع، فيكون هذا تفصيلاً وبيانًا لقوله: «إنما الأعمال بالنيات» أي تابعة للنيات. فالحديث يشرح بعضه بعضًا، وإذا كانت الهجرة إلى الله ورسوله قصدًا وحقيقة، فناهيك بما تضمنته من الخيرات إذا كان قاصدًا كرام الناس لا يخيب وضيفهم له من فضلهم حظ ونصيب. فما ظنك بقاصد الله ورسوله، والحاط رحله عندهما. وانظر قوله في الحديث القدسي: «ابن آدم إن ذكرتني في

(1) القطب الرباني: ص: 22.

(2) انظر: شرح الحكم العطائية لزروق، ص: 495.

نفسك ذكرتك في نفسي». فتأمل كم بين النفسين: «وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم، وإن دنوت مني شبرًا، دنوت منك ذراعًا، وإن دنوت مني ذراعًا دنوت منك باعًا، وإن أتيتني تمشي أتيتك أهرول». رواه بهذا اللفظ أحمد عن أنس[1]. وكذلك إذا كانت الهجرة إلى الدنيا والمرأة قصدًا وحقيقة فلا تسأل عما يحصل لصاحبها من كثرة المعاناة، وتشتيت الفكر، وتضييع الأوقات، مع أن ذلك لا يحصل معه في الغالب إلا عكس المطلوب، ونقيض المرغوب ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ [العنكبوت: الآية 41].

ويفهم من هذا الحديث أن النية روح العمل وعليها مداره، حتى إن العملين قد يتحدان كالهجرة وبينهما من التفاوت كما بين السماء والأرض. و «الهجرة» بكسر الهاء لغة: الترك. والهجرة إلى الشيء الانتقال إليه. وفي الشرع مفارقة ما يكرهه الله ورسوله إلى ما يحبه. وفي الحديث: «والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه»[2]. ووقعت في الإسلام على وجهين:

الأول: من دار الخوف إلى دار الأمن كما في هجرتي الحبشة، وابتداء الهجرة من مكة إلى المدينة.

والثاني: الانتقال من دار الفكر إلى دار الإيمان، وذلك بعد أن استقر ﷺ بالمدينة، وهاجر إليه من أمكنه ذلك من المسلمين، وتلك واجبة إذ ذاك إلى أن فتحت مكة فزال الاختصاص، وبقي عموم الانتقال من دار الكفر إلى دار الإسلام. وفي الحديث: «لا هجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية»[3].

---

(1) في المسند: 3/ 154.

(2) صحيح البخاري (باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)، 1/ 8 ـ 9 ـ سنن أبي داود (باب في الهجرة هل انقطعت)، 2/ 337 رقم 2481 ـ صحيح سنن النسائي (باب صفة المسلم)، 3/ 342 رقم 5011 ـ مسند أحمد (عن عبد الله بن عمرو)، 2/ 279 ـ السنن الكبرى للبيهقي: 10/ 187.

(3) صحيح البخاري (باب لا يحل القتال بمكة)، 2/ 214 ـ صحيح مسلم بشرح النووي (باب المبايعة بعد فتح مكة)، 13/ 8 ـ سنن أبي داود (باب في الهجرة هل انقطعت)، 2/ 337 رقم 2480 ـ جامع الترمذي (باب ما جاء في الهجرة)، 3/ 217 رقم 1596 ـ صحيح سنن النسائي (ذكر الاختلاف في انقطاع الهجرة)، 3/ 124 رقم 4180.

وقوله: (دنيا) هو بضم الدال، وحَكْيُ كسرها، غير منصرف لزوم ألف التأنيث، من الدنو وهو القرب لسبقها الآخرة، أو الدنو زوالها، أو من الدناءة، تأنيث أدنى، اسم تفضيل، وأتت مع تجريده من «أل» والإضافة، وحق أفعل التفضيل إذا نكر أن يلزم الإفراد والتذكير لأن «دنيا» كما قال ابن مالك في «التوضيح لمشكلات الصحيح»[1]: «خلعت عنها الوصفية غالبًا وأجريت مجرى ما لم يكن قط وصفًا. فما وزنه فُعْلَى كرُجْعَى، ومن وروده منكرًا مؤنثًا قول الفرزدق[2].

لا تعجبنك دنيا أنت تاركها كم نالها من أناس قد ذهبوا

قال: ومما عومل معاملة «دنيا» في التذكير والتأنيث، والأصل أن لا يكون كذلك، قول الشاعر:

وإن دعوت إلى جلى ومكرمة يومًا سراة كرام الناس فادعينا[3]

فإن الجلى في الأصل مؤنث الأجل، ثم خلعت عنه الوصفية، وجعل اسمًا للحادثة العظيمة، فجرى مجرى الأسماء التي لا وصفية لها في الأصل «والدنيا في القاموس[4] نقيض الآخرة، وقال غيره: ما على وجه الأرض من الجو والهواء وكل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة قبل الدار الآخرة. قال النووي: «وهذا هو الأظهر». وقال ابن حجر: «والدنيا عدوة الله لقطعها الطريق الموصل إليه، ولذا لم ينظر إليها أي نظرة عناية منذ خلقها. وعدوة أوليائه لأنها تزينت لهم بزينتها وعمتهم بهرجتها ونضارتها ومكيدتها حتى تجرّعوا مرارة الصبر في مقاطعتها. وعدوة أعدائه لأنها استدرجتهم بمكرها، واقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها فجذبتهم، وتركتهم أحوج ما كانوا إليها فاجتنبوا منها حسرة تنقطع دونها الأكباد، ثم حرمتهم السعادة أبد الآباد. وقد أكثر القرآن من ذمها والتحذير منها. قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [طـٰـه: الآية 131]. وقال: ﴿يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ [غافر: الآية 39]. وقال جلَّ وعلا: ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ﴾ إلى ﴿ٱلْغُرُورُ﴾ [الحديد: الآية 20] وروى الحاكم[5] عن أبي هريرة رفعه: «إن الله لم يخلق خلقًا

(1) انظر شواهد التوضيح، ص: 81. (2) في ديوانه: 1/96 شرح عبد الله الصاوي.
(3) قال محمد عبد الباقي محقق «شواهد التوضيح»: أن هذا البيت للشاعر: لِشامة ابن حزم النهشلي، وهو من أبيات الحماسة. انظر هامش شواهد التوضيح، ص 81.
(4) 4/329. (5) في تاريخه، وهو مفقود.

أبغض إليه من الدنيا، وما نظر إليها منذ خلقها بغضًا إليها». أي ما نظر إليها نظر رضًا، وإلا فهو ينظر إليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضمحلت. وروى الديلَمي[1] عن ابن عمر رفعه: «من أصبح والدنيا أكبر همه ألزم الله قلبه أربع خصال: هَمًّا لا ينقطع عنه أبدًا، وشغلاً لا يفرغ منه أبدًا، وفقرًا لا يبلغ غناه أبدًا، وأملاً لا يبلغ منتهاه أبدًا» وفي القوت[2] عن الحسن مرسلاً: قال أبو هريرة رضي الله عنه: «قال لي رسول الله ﷺ: ألا أريك الدنيا جميعها بما فيها. قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بيدي، وأتى بي واديًا من أودية المدينة، فإذا بمزبلة فيها رؤوس أناس وعذرات وخرق وعظام. ثم قال: يا أبا هريرة هذه الرؤوس كانت تحرص كحرصكم وتأمل آمالكم، ثم هي اليوم عظام بلا جلد، ثم هي صائرة رمادًا، وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها ثم فقدوها من بطونهم، ثم أصبحت والناس يتحامونها، وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم، فأصبحت والرياح تصفقها، وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون ـ أي يسيرون ـ عليها أطراف البلاد، فمن كان باكيًا على الدنيا فليبك، فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا». وروى ابن أبي الدنيا عن أبي داود بن هلال: «مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام: يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تصنعت وتزينت لهم، وإني قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك، وما خلقت خلقًا أهون عليّ منك، كل شأنك حقير، وإلى الفناء تصير، قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومي لأحد ولا يدوم لك أحد، وإن بخل بك صاحبك وشحّ عليك، طوبى للأبرار الذين طلقوك من قلوبهم على الرضى، ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة، طوبى لهم ما عندي من الجزاء إذا وفدوا إلى قبورهم، النور يسعى أمامهم والملائكة حافون بهم أبلغهم ما يرجون من رحمتي». وقال ضرار الضبي: «أشهد لقد سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين أرخى الليل ستوره يقول: يا دنيا غري غيري، إليّ تعرضت أم إليّ تشوفت، هيهات لقد بنتك ثلاثًا لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وخطرك حقير، أواه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق». وقال الشاعر:

رجـــال الله ســـادات كـــرام ... لـهـم في الـخـيـر إن لاح انـبـعـاث
فـهـم لـلـنـاس فـي الـدنـيـا أمـان ... مـن الأمـر الـمـخـوف وهـم غـيـاث
أبـانـوا صـحـبـة الـدنـيـا وقـالـوا ... طـلاقـك فـي شـريـعـتـك الـثـلاث

(1) في الفردوس: 3/ 580.

(2) «قوت القلوب في معاملة المحبوب» لأبي طالب المكي (ت 386 هـ).

وقال آخر:

رجال الله قد سعدوا وفازوا ونالوا فضل رحمته وحازوا
رجال طلقوا الدنيا ثلاثًا ولو جاز التراجع ما استجازوا
وما اعتزوا بمخلوق ولكن لهم بالخالق الأحد اعتزاز
فما الدنيا لهم دار ارتياح وهل تخفى الحقيقة والمجاز

وقال آخر:

إن لله رجالاً فطنا طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا أنها ليست لحي وطنا
جعلوها لجة واتخذوا صالح الأعمال فيها سفنا[1]

وقوله: (أو إلى امرأة ينكحها) أي يتزوجها، كما في الرواية الأخرى، ولأبي ذر: «أو امرأة» بدون «إلى». والتنصيص على المرأة من باب التنصيص على الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام، وإلا فهي من الدنيا، لحديث: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة»[2]. و «أو» بمعنى الواو، لأنها المقصود الاسم، لأن الحديث ورد على سبب كما قال ابن دقيق العيد[3].

روى سعيد بن منصور[4] والطبراني في الكبير[5] عن ابن مسعود قال: «كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر بها، فهاجر فتزوجها، فكنا نسميه مهاجر أم قيس»[6]. وذكر ابن دحية[7] أن اسم المرأة

(1) انظر ديوان الشافعي: ص: 119.
(2) صحيح سنن النسائي (باب المرأة الصالحة): 2/ 417 رقم: 3232 ـ سنن ابن ماجة (باب أفضل النساء): 1/ 596 رقم 1855 ـ المقاصد الحسنة: ص: 217 ـ الدر المنتثرة: ص: 111.
(3) في إحكام الأحكام ص: 18.
(4) لم أقف على الحديث في سنن سعيد بن منصور المطبوعة.
(5) لم أقف عليه في المعجم الكبير.
(6) قال ابن حجر في فتح الباري: 1/ 13: «وقصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور قال: أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق بن عبد الله هو ابن مسعود، قال: من هاجر يبغي شيئًا فإنما له ذلك، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس فكان يقال له مهاجر أم قيس، ورواه الطبراني من طريق أخرى عن الأعمش بلفظ: كان فينا رجل خطيب امرأة يقال لها أم فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فيتزوجها، فكنّا نسميه مهاجر أم قيس.
(7) هو عمر بن حسن بن علي بن الجميل، ابن دحية، مجد الدين أبو الخطاب، الكلبي، الداني، =

قيلة[1]. وأما الرجل فلم يسمه أحد ممن صنّف في الصحابة، ولعل ذلك لقصد الستر عليه. وقد تقرر أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. وقيل: «أو» للتقسيم، وجعلت قسيمًا للدنيا لشدة الافتتان بها، إذ النساء حبائل الشيطان. في الخبر: «أيس الشيطان من بني آدم إلا أتاهم من قبل النساء»[2]. وفي البخاري[3]: «ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن». وفي حديث آخر رواه في جامع المسانيد[4]: «ما للشيطان من سلاح أبلغ في الصالحين من النساء إلا الممدوحون أولئك المطهرون المبرؤون من الخناء». وقال بعض الفضلاء: «أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان، لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النّساء: الآية 76]، وقال في النساء: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يُوسُف: الآية 28]». وفي خبر عن سيدنا علي رضي الله عنه: «لا تطيعوا للنساء أمرًا، ولا تدعوا لهن تدبيرًا، لأن تركن وما يردن أفسدن المملوك وعصين المالك، وجدتهن لا دين لهن في خلواتهن، ولا ورع لهن عند شهواتهن، اللذة بهن يسيرة، والحيرة بهن كثيرة، يتظلمن وهن الظالمات، ويتمنعن وهن الراغبات، ويحلفن وهن الكاذبات، فاستعيذوا بالله من شرارهن، وكونوا على حذر من خيارهن»[5] ولبعض أشياخنا رحمه الله فيهن:

إياك إياك فتنة النساء فلم ... يخلق لنا الله مثلهن فتانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له ... ومن أضعف خلق الله إنسانا

وإنما وقع الذم على الدنيا والنكاح، مع أن ذلك من المباح لكونه فاعله أظهر خلاف ما أبطن، خرج في الصورة لفضيلة الهجرة، وفي الباطن للدنيا، وإنما قيل في القسم الأول «فهجرته إلى الله ورسوله» بتكرير اللفظ بعينه، وكفى عنه في الثاني بقوله «فهجرته إلى ما هاجر إليه» أي من الدنيا والمرأة لا غير اعتناء بذكر الله ورسوله، وتفخيمًا لشأنهما، ولم يذكر الدنيا والمرأة احتقارًا لهما وإهمالاً لشأنهما، وحثًا على

= ثم السبتي. كان بصيرًا بالحديث معتنيًا بتقييده، مكبًّا على سماعه. توفي سنة 633 هـ. وفيات الأعيان: 3/ 448 ـ تذكرة الحفاظ: 4/ 1420 ـ سير أعلام النبلاء: 22/ 389 ـ شذرات الذهب: 5/ 160 ـ نفح الطيب: 1/ 368.

(1) فتح الباري: 1/ 26.

(2) لم أقف عليه فيما رجعت إليه من كتب السنة.

(3) في صحيحه (باب ترك الحائض الصوم): 1/ 78.

(4) جامع المسانيد: لم أقف عليه.

(5) انظر المقاصد الحسنة، ص: 285.

الإعراض عنهما في القصد والذكر. أو كرّر ذكر الله ورسوله استلذاذًا واستحلالاً واستطابة.

وأعدد ذكر نعمانا لنا إن ذكره هو المسك ما حركته يتضوع

ولقد أحسن ابن وفا[1] في قوله:

كرر حديث أحبتي يا مطرب إن الحديث عن الأحبة طيب
أحيت أموات القلوب بذكرهم فأنعش، وقل لا عاش من لا يطرب

وقال غيره:

أعد ذكره إن القلوب تحبه وفي ذكره قوت لها وشفاء

وترك تكرير الدنيا والمرأة استقلالاً لهما واقتصارًا على القدر الضروري من ذكر الأغيار.

تنبيهات:

الأول: ذكر في الحديث قسمان: من هاجر إلى الله ورسوله، ولم يشب هجرته بِحَظٍّ، ومن هاجر لمجرد حظه من الدنيا والمرأة وبقي قسم ثالث: وهو من هاجر للأمرين معًا، كمن سافر للحج وزيارة المصطفى وللتجارة أيضًا، وحكم أن أحد العرضين إذا كان تابعًا للآخر، فلحكم للمتبوع، وإن تساويا بأن كان كل منهما باعثًا ولا رجحان لأحدهما على الآخر فهو مهاجر إلى الله ورسوله والدنيا معًا، فله من الثواب بحسب ذلك. هذا إن قصد الدنيا للتوسعات والشهوات، فإن قصدها لأداء واجب كنفقة الزوجة والعيال وقضاء الدين، أو مندوب كصلة الرحم وإعانة المحتاج، فهو مهاجر إلى الله ورسوله.

وعن ابن عباس: «كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواق في الجاهلية فلما كان الإسلام كأنهم تأثموا أن يتجروا في المواسم، فنزلت: «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج» هكذا قرأها. أخرجه البخاري[2] وأبو داود[3].

---

(1) هو علي بن محمد بن وفا، أبو الحسن القرشي الأنصاري الشاذلي، المالكي، من المتصوفة، اسكندري الأصل، رماه السخاوي بالإلحاد، لكن المقريزي والشعراني مدحاه بأجمل الأوصاف، توفي بالقاهرة سنة 807 هـ. الضوء اللامع: 6/ 21 ـ طبقات الشعراني: 2/ 20 ـ الأعلام: 5/ 159.

(2) في صحيحه (باب التجارة أيام الموسم والبيع في الأسواق الجاهلية): 2/ 197.

(3) في سننه (باب التجارة في الحج): 2/ 71 رقم: 1731.

الثاني: من الهجرة إلى الله ورسوله: حضور مجالس العلم بنية امتثال أمر الله ورسوله، واغتنام رضاهما، ولا سيما مجالس التفسير والحديث والتصوف والفقه. ومن كمال الإيمان أن يجد المؤمن لذلك في قلبه حلاوة وموقعًا. ويعتقد أنها غنيمة العيش وربح العمر، ويشكر الله تعالى على إلهامه لذلك واستعماله فيه، وكم من متمرد بطال يقطع تلك الأوقات فيما يهلكه وفيما لا شيء. ومن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد شرًا فلا يلومن إلى نفسه.

الثالث: «اعترض غير واحد على المصنف إدخال حديث «الأعمال» في بدء الوحي بأنه لا تعلق له به أصلاً، حتى أن الخطابي في شرحه والإسماعيلي في مستخرجه أخرجاه قبل الترجمة، لاعتقادهما أنه إنما أورده للتبرك به واستصوب أبو القاسم ابن منده صنيع الإسماعيلي. وقال ابن رُشيد: لم يقصد البخاري بإيراده سوى بيان حسن نيته في هذا التأليف. وقد تكلف جماعة هنا نسبته للترجمة، فقال كل بما ظهر له. وقد قيل: إنه أراد أن يقيمه مقام الخطبة للكتاب لأن في سياقه أن سيدنا عمر قاله على المنبر (...) وحكى المهلب أن النبي ﷺ خطب به حين قدم إلى المدينة مهاجرًا، فناسب إيراده في بدء الوحي، لأن الأحوال التي كانت قبل الهجرة كانت كالمقدمة لها، لأن بالهجرة افتتح الإذن في قتال المشركين، وبعقبه النصر والظفر والفتح، قال ابن حجر: وهذا الوجه حسن إلا أنا لم نر ما ذكره من كونه ﷺ خطب به أول ما هاجر منقولاً»[1].

ومنهم من وجه ذلك بأنه لما كان المقصود من الوحي العمل، وكان شرط العمل النية أدخل حديث الأعمال، أو لتعلقه بالآية التي هي جزء من الترجمة، إذ مما أوحي إليه الإخلاص، والحديث مطابق لذلك. قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورى: الآية 13]. قال أبو العالية[2]: «وصّاهم بالإخلاص في عبادته»[3]. بل أوحى الله إلى الأنبياء جميعًا ثم إلى سيدنا محمد ﷺ بأن يعملوا بالنيّات. قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البَيِّنَة: الآية 5]. وقال

(1) انظر: فتح الباري: 1/ 16.

(2) هو رفيع بن مهران، أبو العالية، الرياحي البصري، الإمام المقرىء، الحافظ المفسر، أحد الأعلام، مات سنة 90 هـ وقيل 93 هـ. طبقات ابن سعد: 7/ 112 ـ تاريخ البخاري: 3/ 326 ـ الحلية: 2/ 217 ـ تذكرة الحفاظ: 1/ 58 ـ سير أعلام النبلاء: 4/ 207 ـ تهذيب التهذيب: 3/ 284 ـ طبقات السيوطي: ص 22 ـ شذرات الذهب: 1/ 102.

(3) فتح الباري: 1/ 17.

سبحانه خطابًا لنبيّه عليه السلام: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾ [الزُّمَر: الآيتان 2، 3]. وقال: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٢﴾ [الزُّمَر: الآيتان 11، 12]. وقال عزّ من قائل: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى﴾ [الأنعام: الآية 15] بترك الإخلاص والميل إلى ما أنتم عليه من الشرك والرياء ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: الآية 15]. وقال جَلَّ وعلا: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى ۝١٤﴾ [الزُّمَر: الآية 14]، فأمر رسول الله ﷺ:

أولًا: بأن يخبرهم بأنه مأمور بالعبادة والإخلاص فيها.

وثانيًا: بأن يخبرهم بأنه مأمور بأن يكون ممن أطاع وانقاد وأسلم.

وثالثًا: بأن يخبرهم بما يخافه من العذاب.

ورابعًا: بأن يخبرهم بأنه امتثل وانقاد وعبد الله وأخلص له الدين على أبلغ وجه وآكده إظهارًا لتصلبه في الدين وحسمًا لأطماعهم الفارغة، وتمهيدًا لتهديدهم بقوله: ﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [الزُّمَر: الآية 15].

وروى الترمذي[1] عن ابن مَسعود رفعه: «ثلاث لا يغل عليهن قلب رجل مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم». وقال سهل بن عبد الله التستري[2] رضي الله عنه: «الناس كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم». فالإخلاص هو العروة الوثقى، والذروة العليا المأمور به على ألسنة الأنبياء عليهم السلام، وهو الوسيلة لصحة الإيمان والأعمال جميعًا، والسر المستودع في قلوب الأولياء والمقربين الذين عزل الله عن قلوبهم سلطنة الشيطان ونزعاته بقوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحِجر: الآية 42]، أضاف عبوديتهم إلى نفسه إضافة تخصيص وتكريم، ولو لم يرد في مدح الإخلاص والثناء عليه إلا قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ

---

(1) في سننه (باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع): 4/ 299 رقم: 2667.

(2) هو سهل بن عبد الله بن يونس، أبو محمد التستري، الصوفي الزاهد، شيخ العارفين، له كلمات نافعة ومواعظ حسنة وقدم راسخة في الطريق. توفي سنة 283 هـ. حلية الأولياء: 10/ 189 ـ المنتظم: 5/ 162 ـ وفيات الأعيان: 2/ 429 ـ سير أعلام النبلاء: 13/ 330 ـ طبقات الأولياء: 222 ـ شذرات الذهب: 2/ 182.

لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الحِجر: الآيتان 39، 40] لكفى، فإن إبليس أقسم بحضرة ملك الملوك أن لا يترك أحدًا من التزيين والإغواء إلا المخلصين. ثم إن إخلاص كل أحد على حسب رتبته ومقامه، فإن الناس عامة ويقال لهم أبرار، وخاصة ويقال لهم محبون، وخاصة الخاصة ويقال لهم موحدون. فإخلاص الأبرار هو العمل لله بأن لا يكون فيه رياء ولا سمعة، لكن رجاء الثواب وخوف العقاب. وهو في التحقيق بمعنى قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفَاتِحَة: الآية 5]، أي نفردك بالعبادة لا نشرك فيها غيرك معك، وصاحب هذا المقام حاصل أمره السلامة من الرياء الجلي والخفي مع بقاء رؤيته ونسبة العمل إليها، وقصد موافقة هواها. وإخلاص المحبين هو العمل شكرًا ومحبة وإجلالاً وتعظيمًا لأنه تعالى أهل لأن يعبد، ولو لم يكن ثواب ولا عقاب، وممن أقيم في هذا رابعة[1] رضي الله عنها، ومن كلامها في ذلك:

أحبك حبين حب الهوى ... وحبًا لأنك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك لي الحجب متى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاك[2]

إلا أن البيت الأخير يناسب إخلاص الموحدين، وهو شهود العمل من الله لا من النفس، وأنه تعالى المنفرد بتحريك عبده وتسكينه من غير حول منه ولا قوة، وهذا في التحقيق بمعنى قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفَاتِحَة: الآية 5]، أي لا نستعين إلا بك لا بأنفسنا وحولنا وقوتنا. قال بعض المشايخ: «صحح عملك بالإخلاص، وصحح إخلاصك بالتبرء من الحول والقوة». فصاحب هذا المقام يرى أن أعماله القولية والفعلية من باب ثنائه تعالى لنفسه بنفسه، وأن نسبته تعالى ذلك للعبد عناية منه، فيحمد الله تعالى عند افتتاح الأعمال ويشكره عند اختتامها، ويفرح بفضل الله تعالى ابتداء وانتهاء، وكيف لا وهو سبحانه المُتفضل بخلق أعمال العاملين

(1) هي رابعة بنت إسماعيل، أم عمرو البصرية الزاهدة العابدة الخاشعة. لها سيرة في جزء لابن الجوزي، عاشت 80 سنة وتوفيت عام 180 هـ. وفيات الأعيان: 3/ 215 ـ عبر الذهبي: 1/ 278 ـ سير أعلام النبلاء: 8/ 241 ـ شذرات الذهب: 1/ 193 ـ تذكرة الأولياء: 1/ 59 ـ النجوم الزاهرة: 1/ 330.

(2) شرح الحكم لزروق: ص: 88.

أولاً، والمتفضل بنسبتها إليهم ثانيًا. قال تاج الدين بن عطاء الله: «إذا أراد أن يظهر فضله عليك خلق ونسب إليك»[1] جعلنا الله ممن مَنَّ عليهم بسر الإخلاص، ونظمنا بفضله في سلك عبيد الاختصاص، وَأَنَا لَنَا الحظ الأوفر من فضله العظيم، وَأَمَّنَنَا من الفزع الأكبر يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم بجاه ملاذ الخائفين وغياث المستصرخين وكهف الخلائق أجمعين سيدنا ومولانا وحبيبنا وشفيعنا محمد ﷺ، وعلى جميع إخوانه من النبيين والمرسلين، وعلى آله وأصحابه المنتخبين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

قال مقيده وجامعه أفقر العبيد إلى مولاه المروع قلبه بما جنته يداه عبد القادر بن أحمد الكوهن غفر الله له ما اجترحه من الآثام، وكان له بما كان لأوليائه وأصفيائه الكرام، بجاه المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، هذا آخر ما بدلنا الوسع في جمعه وتهذيبه، ورجونا من كرم الله تعالى قبوله وحصول النفع به، وأن يجعله لنا من الأعمال الصالحة، والحسنات الراجحة، إنه جواد كريم، رؤوف رحيم.

وكان الفراغ منه ضحوة يوم الخميس مفتح ذي الحجة الحرام متم عام اثنين وخمسين ومائتين وألف. والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد سيد أهل الأرضين والسماوات وعلى آله وأصحابه السادات السرات، وكل من اهتدى بهم إلى يوم يحيي الله العظام الرفات. آمين والحمد لله رب العالمين.

كما وقع التمام من نسخه ضحوة يوم الأحد ثامن عشر صفر الخير سنة سبع وستين ومائتين وألف. اللهم ارحم المؤلفين والكتاب، والأحباب، فإنك أهل لذلك توليه بلا أسباب. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام الأصفياء والأتقياء وشفيع المذنبين يوم العرض والحساب، وعلى آله وأصحابه الناطقين بالحكمة وفصل الخطاب. صلاة وسلام تضاعف لنا بهما الأجر والثواب. آمين والحمد لله رب العالمين. اللهم اجعل أفضل أيامنا وأسعدها يوم لقاك، وفرحنا يوم الورود عليك برضاك، وثبتنا عند قبض أرواحنا واجعل لا إله إلا الله محمد رسول الله آخر كلامنا. فإنك كريم رحيم.

كمل والحمد لله ربّ العالمين.

---

(1) شرح الحكم، ص: 205.

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

الفهارس العامّة

1 ـ فهرس الآيات القرآنية
2 ـ فهرس الأحاديث النبوية
3 ـ فهرس القوافي
4 ـ فهرس الأعلام المُتَرجَمين
5 ـ فهرس المصادر والمراجع
6 ـ فهرس الموضوعات

1 ـ فهرس الآيات القرآنية

الآيــة	الصفحة
﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يُوسُف: الآية 55]	36
﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ [الحَديد: الآية 20]	95
﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾﴾ [الغَاشِيَة: الآية 17]	57
﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العَلق: الآية 1]	48
﴿ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾ [الحَجّ: الآية 25]	70
﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [النِّساء: الآية 105]	101
﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [النِّساء: الآية 163]	61 ـ 62
﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحِجر: الآية 42]	101
﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النِّساء: الآية 76]	98
﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يُوسُف: الآية 28]	98
﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [طٰه: الآية 98]	81
﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فَاطِر: الآية 28]	27 ـ 36
﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠﴾ [طٰه: الآية 14]	78
﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾﴾ [النَّمل: الآية 30]	47
﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفَاتِحَة: الآية 5]	102
﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفَاتِحَة: الآية 5]	102
﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا﴾ [هُود: الآية 41]	48

الآيــة	الصفحة
﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [الإسرَاء: الآية 1]	69
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورى: الآية 13]	100
﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [آل عِمرَان: الآية 18]	26
﴿طه ۝١﴾ [طه: الآية 1]	78
﴿فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ﴾ [الزُّمَر: الآية 15]	101
﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريَم: الآية 11]	58
﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [البَقَرَة: الآية 144]	69
﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الحِجر: الآية 39]	101
﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسرَاء: الآية 110]	48
﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ۝١٤﴾ [الزُّمَر: الآية 14]	101
﴿قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعَام: الآية 91]	23
﴿قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥﴾ [الأنعَام: الآية 15]	101
﴿قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝١١﴾ [الزُّمَر: الآية 11]	101
﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العَنكبوت: الآية 41]	94
﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٤٣﴾ [الرَّحمٰن: الآية 43]	56
﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريَم: الآية 65]	53
﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى﴾ [المَائدة: الآية 111]	58
﴿وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محَمَّد: الآية 2]	49
﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحَشر: الآية 10]	67
﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾ [الأنعَام: الآية 121]	58
﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هُود: الآية 120]	66
﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾ [طه: الآية 131]	95

الآيــة	الصفحة
﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البَيّنَة: الآية 5]	100
﴿وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ﴾ [الحَجّ: الآية 25]	70
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: الآية 64]	79
﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾﴾ [غَافر: الآية 39]	95
﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ [المجَادلة: الآية 11]	27
﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غَافر: الآية 19]	35
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [العَنكبوت: الآية 61]	53
﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ﴾ [الزّخرُف: الآية 87]	53

2 ـ فهرس الأحاديث النبوية

الحـــديث	الصفحة
«ابن آدم إن ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي. . .»	93
«إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علمًا»	27
«الأعمال بالنيّات»	87
«الأعمال بالنيّة»	87
«اغدُ عالمًا أو متعلّمًا أو مستمعًا أو مُحِبًّا. . .»	28
«اللّهمَّ ارحم خلفائي. . .»	32
«اللّهمَّ أعِزَّ الدين بعمر بن الخطاب. . .»	78
«أَمَا أنت مُنْتَهٍ يا عمر. . .»	79
«أنا النبي لا كذب»	36
«أنا سيد ولد آدم ولا فخر»	36
«إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا»	36
«إن الله إذا أنعم على عبد. . .»	36
«إن الله عزّ وجلّ وملائكته وأهل السمٰوات. . .»	30
«إن الله لم يخلق أبغض إليه من الدنيا. . .»	95
«إن أول ما كتب القلم في اللوح. . .»	48
«إن أولى الناس بي يوم القيامة. . .»	60
«إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا. . .»	88
«أول شيء كتبه القلم في اللوح المحفوظ»	47
«أول ما أُلقِيَ عليّ من اللّوح»	48
«أول ما بُدىء به رسول الله ﷺ. . .»	61
«أول ما كتب القلم بسم الله. . .»	47

الحـــديث	الصفحة
«إنما يرحم الله من عباده الرحماء»	54
«إذا أبق العبد من مواليه لم تُقبَل...»	81
«أيس الشيطان من بني آدم...»	98
«باسمك أحيا وباسمك أموت»	51
«باسمك ربّي وضعت جنبي وباسمك أرفعه»	51
«البسملة مفتاح الكتاب»	46
«بلِّغوا عنّي ولو آية»	32
«بئس أخو العشيرة»	42
«تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم...»	24
«ثلاث لا يضلّ عليهنّ قلب رجل مسلم	101
«الحلال بيِّن والحرام بيِّن»	80
«الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة»	97
«الراحمون يرحمهم الله...»	55
«سأل عثمان النبي ﷺ عن بسم الله...»	51
«ستكون فتن يصبح فيها الرجل مؤمنًا...»	30
«العالِم أمين الله في الأرض»	27
«العلم ثلاثة: آية مُحكَمَة...»	24
«العمل بالنيّة»	87
«فضل هذا العالِم الذي يصلّي المكتوبة...»	30
«قدِّموا قريشًا»	77
«كان الله ولا شيء قبله...»	48
«كان رسول الله ﷺ يطوف على نسائه...»	41
«كان رسول الله ﷺ يكتب...»	48
«كل أمر ذي بال لا يبدأ...»	48
«لا تبيعوا الذهب بالذهب...»	82
«لا تجزىء صلاة لا يقرأ...»	85
«لا تزال طائفة من أُمتي ظاهرين»	33
«لا تقوم الساعة وعلى الأرض...»	53
«لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيّة»	94

الحـــديث	الصفحة
«لا يقبل الله صلاة أحدكم...»	85
«لا يكون المؤمن مؤمنًا حتى يحبّ...»	80
«ليس منّا مَن لم يتعاظم بالعلم»	36
«ليسأل أحدكم ربّه حاجته...»	54
«ما رأيت من ناقصات عقل ودين»	98
«ما عُبِدَ الله بشيء أفضل من فقه...»	30
«ما للشيطان من سلاح أبلغ...»	98
«ما من امرىء تكون له صلاة بالليل»	88
«ما نزعت الرحمة إلا من شقيّ»	54
«مَن أتى عرّافًا فسأله...»	84
«مَن أدّى إلى أُمتي حديثًا واحدًا...»	32
«مَن أسدى إليكم معروفًا...»	37
«مَن أصبح والدنيا أكبر همّه...»	96
«من حُسْن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»	80
«مَن سلك طريقًا يلتمس فيها علمًا...»	28
«مَن سلّم عليّ في يوم مائة مرة...»	74
«مَن لم يشكر الناس لم يشكر الله»	37
«مَن وقّر عالمًا فقد وقّر الله»	38
«نضّر الله امرءًا...»	31
«نيّة المؤمن خير من عمله»	89 ـ 90
«والمهاجر مَن هاجر ما نهى الله هنه»	99
«وإنما الرّبا في النسيئة»	81
«يا محمد، قد استبشر أهل السماء...»	79
«يحمل هذا الدين من كل خلق عدوله...»	33

3 ـ فهرس القوافي

القافية	الشاعر	الصفحة
	ـ أ ـ	
الفداء	ابن زكري	35
الأبناء	ابن زكري	35
إهداء	ابن زكري	35
الرجاء	ابن زكري	35
الآراء	ابن زكري	35
شفاء		99
	ـ ب ـ	
ارتياب	الكوهن	76
النَّبيُّ	الكوهن	75
ذهبوا	الفرزدق	95
طيب	ابن وفا	99
يطرب	ابن وفا	99
	ـ ت ـ	
بغته ـ فلته	الحاكم	43
الأثبات	الكوهن	75
الحياة ـ الوفاة		44
	ـ ث ـ	
انبعاث		96
غياث		96
الثلاث		96

القافية	الشاعر	الصفحة
	- ج -	
الناجي	الكوهن	76
	- ح -	
الترجيح	العراقي	45
صريح	ابن سودة	46
	- د -	
رشدا	ابن سودة	46
أحمد	العراقي	60
الفريد	الكوهن	76
	- ذ -	
نحتذي	الكوهن	75
	- ر -	
الأكبر		55
تصبر		57
القادر	الكوهن	76
قاري	الكوهن	76
جار	السيوطي	33
المجاهر	ابن حجر الهيثمي	42
المناكر	ابن القاضي	42
اعتذر	ابن سودة	51
	- ز -	
استجازوا		97
اعتزاز		97
المجاز		97
حازوا		97
	- س -	
الندس	القرطبي	25
أندلس	القرطبي	25
النفس	القرطبي	25

القافية	الشاعر	الصفحة
الهوس	القرطبي	25
أنس	القرطبي	25
يبس	القرطبي	25
الجرس	القرطبي	25
الخرس	القرطبي	25
ملتبس	القرطبي	25
مبتئس	القرطبي	25
دنس	القرطبي	25
قبس	القرطبي	25
الدرس	القرطبي	25
القدس	القرطبي	25
تعس	القرطبي	25
	- ع -	
منيعا	الكوهن	76
أنواعا	العراقي	68
كساعة	الباجي	69
وطاعة	الباجي	69
المجامع	الفرزدق	75
يضع		39
ينصاع		39
البدع		39
ترتفع		39
خضع		39
منقطع		39
ممتنع		39
البيع		39
نفع	العراقي	45
	- ف -	
فاعرف	ابن سودة	46
خلافا	ابن سودة	46
شفا	الكوهن	76
تكفى	العراقي	60

القافية	الشاعر	الصفحة
القتف	الكوهن	76
العارف	الكوهن	76
	- ق -	
رفيق	الكوهن	76
الأعراق	الكوهن	75
الخلق	أبو العباس العزفي	32
البرق	أبو العباس العزفي	32
السبق	أبو العباس العزفي	32
	- ك -	
ذاك	رابعة العدوية	102
سواك	رابعة العدوية	102
أراك	رابعة العدوية	102
	- ل -	
يملي	الكوهن	76
يقول	الكوهن	76
الإرسال	الكوهن	76
الكمال	الكوهن	76
	- م -	
بالعلما	الكوهن	75
فاعلم	العراقي	67
تعظيما	العراقي	60
قاسم	الكوهن	76
الأمه	الكوهن	76
العظيمه	الكوهن	76
هم		92
خادم	حسان بن ثابت	37
ستعلم		25
معلم		25
يظلم		25
الطعاما	ابن سودة	50
تماما	ابن سودة	50

القافية	الشاعر	الصفحة
إماما	ابن سودة	50
حراما	ابن سودة	50
	- ن -	
أنبأنا	العراقي	67
أكرمنا	الكوهن	75
بين	الكوهن	76
فادعينا	النهشلي	95
الفتنا	الشافعي	97
وطنا	الشافعي	97
سفنا	الشافعي	97
إنسانا		98
فتانا		98
شأنا		52
إحسانا		52
إذعانا		52
رضوانا		52
بانا		53
إيقانا		53
عفرانا		53
رحمانا		54
	- هـ -	
قرأتها	العراقي	67
عرضها	العراقي	67
ممسكه	العراقي	67
النّبيه	الكوهن	76
	- ي -	
حكايه	العراقي	60

4 ـ فهرس الأعلام المترجمين

ـ أ ـ

أحمد بن إسحٰق الطيبي (أبو الحسن): 81.

أحمد بن خاتمة الأنصاري (أبو جعفر): 63.

أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي (أبو العباس): 42.

أحمد بن محمد بن زكري: 34.

أحمد بن محمد العزفي (أبو العباس): 32.

أحمد بن محمد الشُّمُنِّي (أبو العباس): 57.

أحمد بن محمد بن القاضي (أبو العباس): 42.

أحمد بن منصور الكازروني (أبو العباس): 33.

ـ ح ـ

الحسن بن أحمد بن خالويه (أبو عبد الله): 78.

الحسن بن أحمد الفارسي (أبو علي): 56.

الحسن بن عبد الله السيرافي (أبو سعيد): 56.

حمزة بن حبيب التيمي: 62.

حمزة بن محمد الكناني (أبو القاسم): 59.

ـ ر ـ

رابعة بنت إسماعيل العدوية (أُم عمرو): 102.

الربيع بن سليمان المرادي (أبو محمد): 66.

رفيع بن مهران الرياحي (أبو العالية): 100.

ـ س ـ

سهل بن عبد الله التستري (أبو محمد): 101.

صدي بن عجلان، الصحابي (أبو أمامة): 30.

ـ ع ـ

عبد الرحمٰن بن أبي بكرة (أبو بحر): 28.

عبد القادر بن علي الفاسي (أبو محمد): 63.

عبد القادر بن موسى الجيلاني (أبو محمد): 37.

عبد الكريم بن هوازن القشيري (أبو بكر): 59.

عبد الله بن إبراهيم الأصيلي (أبو محمد): 34.

عبد الله بن عمر البيضاوي (أبو سعيد): 32.

عبد الواحد بن محمد بن مهدي (أبو عمر): 80.
عثمان بن جِنّي (أبو الفتح): 56.
عدي بن حاتم، الصحابي: 78.
علي بن محمد الأجهوري (أبو الإرشاد): 36.
علي بن محمد بن وفا (أبو الحسن): 99.
عمر بن حسين ابن دحية (أبو الخطاب): 97.
عمر بن علي الفاكهاني (تاج الدين): 47.
عيسى بن عمر الثقفي (أبو عمر): 68.

- ك -

كثير بن قيس الشامي: 28.

- ل -

لبيد بن ربيعة، الصحابي: 78.

- م -

محمد بن أبي بكر الدماميني (بدر الدين): 57.
محمد بن أحمد الهروي (أبو ذر): 34.
محمد بن إسماعيل التيمي (أبو عبد الله): 60.
محمد بن الحسن البناني (أبو عبد الله): 47.
محمد بن حازم التميمي (أبو معاوية): 37.
محمد بن طاهر المقدسي (أبو الفضل): 29.
محمد بن عبد الدائم البرماوي (أبو عبد الله): 82.
محمد بن عبد الله القرطبي (أبو بكر): 25.
محمد بن محمد بن أبي شريف (أبو المعالي): 82.
محمد بن محمد بن عمرون (جمال الدين): 56.
محمد بن يوسف الكرماني (شمس الدين): 55.
مسعود بن عمر التفتازاني (سعد الدين): 49.
المغير بن شعبة الصحابي (أبو عيسى): 78.
منصور بن محمد السمعاني (أبو المظفر): 88.

- ن -

نفيع بن الحارث (أبو بكرة): 28.

- هـ -

هبة الله بن الفضل بن القطّان (أبو القاسم): 82.

5 ـ لائحـة
المصادر والمراجع

1 ـ **القرآن الكريم**.

ـ أ ـ

2 ـ **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**: فريد الأنصاري، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء ط 1، 1417 هـ/ 1997 م.

3 ـ **إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**: عبد الرحمٰن بن زيدان، مطابع إديال، البيضاء ط 2، 1410 هـ/ 1990 م.

4 ـ **الإحاطة في أخبار غرناطة**: لابن الخطيب، مصر 1319 م.

5 ـ **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان**: ترتيب علي بن بلبان الفارسي (ت: 739 هـ)، قدّم له وضبطه: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1، 1407 هـ/ 1987 م.

6 ـ **إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام**: لابن دقيق العيد تقي الدين (ت: 702 هـ)، تحقيق: عبد القادر حسونة، دار الفكر 1417 هـ/ 1997 م.

7 ـ **إحياء علوم الدين**: للغزالي (أبو حامد محمد بن محمد)، عالم الكتب، بدون طبعة ولا تاريخ.

8 ـ **أخلاق العلماء**: للآجري، أبو بكر (ت: 360 هـ)، علق عليه وخرج أحاديثه فاروق حمادة، دار الثقافة، البيضاء ط 2، 1404 هـ/ 1984 م.

9 ـ **الأدب المفرد**: للبخاري (ت: 256 هـ)، ترتيب: محمد طٰه، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ط 1، 1406 هـ/ 1986 م.

10 ـ **أدب الإملاء والاستملاء**: للسمعاني عبد الكريم بن محمد (ت: 562 هـ)، دار الكتب العلمية، ط 1، 1404 هـ/ 1981 م.

11 ـ **الأذكار**: للنووي، أبو بكر زكريا يحيىٰ بن شرف (ت: 676 هـ)، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ/ 1994 م.

12 ـ **أزهار الرياض في أخبار عياض**: للمقري، أحمد بن محمد التلمساني، طبعة اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المغرب والإمارات العربية المتحدة، 1398 هـ/ 1978 م.

13 ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب (بهامش الإصابة)**: لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت: 463 هـ)، تحقيق علي البجاوي، القاهرة.

14 ـ **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: لابن الأثير، أبو الحسن بن محمد الجرزي (ت: 630 هـ)، دار الفكر.

15 ـ **الإسناد من الدين**: لأبي غدة عبد الفتاح، دار القلم، بيروت، 1412 هـ/ 1992 م.

16 ـ **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**: للقسطلاني، أحمد بن محمد (ت: 923 هـ)، دار الفكر، طبعة بولاق سنة 1304 هـ.

17 ـ **الإصابة في تميز الصحابة**: لابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، مصر ط 1، 1328 هـ، وطبعة دار نهضة، مصر 1972، بتحقيق علي محمد البجاوي.

18 ـ **الأعلام «للزركلي»**، خير الدين، دار العلم للملايين ، ط 3، 1969.

19 ـ **أعلام السنن في شرح صحيح البخاري**: للخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد (ت: 388 هـ)، دراسة وتحقيق: يوسف الكتاني، منشورات عكاظ، البيضاء، 1991 م.

20 ـ **الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**: لابن ماكولا، علي بن هبة الله أبي نصر (ت: 475 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1، 1411 هـ/ 1990 م، وطبعة مؤسسة التاريخ العربي.

21 ـ **ألفية الحديث**: للسيوطي (ت: 911 هـ)، صححه وشرحه: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية..

22 ـ **ألفية الحديث**: للعراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم (ت: 806 هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1412 هـ/ 1992 م.

23 ـ **الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع**: للقاضي عياض (ت: 544 هـ) تحقيق: أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة 1389 هـ/ 1970 م.

24 ـ **إنباه الرواة على أنباه الرواة**: للقفطي، علي بن يوسف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1950 م.

25 ـ **الأنساب**: للسمعاني، عبد الكريم بن محمد (ت: 586 هـ)، ليدن 1912، تحقيق: عبد الرحمٰن المعلمي اليماني، بيروت.

26 ـ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي**: أبو سعيد عبد الله بن عمر محمد الشيرازي، دار الفكر، بيروت.

ـ ب ـ

27 ـ **البداية والنهاية**: لابن كثير، إسماعيل بن عمران (ت: 774 هـ)، دار الفكر، بيروت، وطبعة القاهرة 1351 هـ.

28 ـ **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**: للشوكاني، محمد بن علي (ت: 1250 هـ)، دار الفكر، بيروت، ط 1، عام 1348 هـ.

29 ـ **برنامج شيوخ الرعيني**: الرعيني الإشبيلي، المطبعة الهاشمية، دمشق، 1381 هـ/ 1962 م.

ـ ت ـ

30 ـ **تاريخ بغداد أو مدينة السلام**: للخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت: 463 هـ)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، وطبعة القاهرة عام 1931 م.

31 ـ **تاريخ علماء الأندلس**: لابن الفرضي، عبد الله بن محمد (ت: 403 هـ)، القاهرة، 1966 م.

32 ـ **التاريخ الكبير**: للبخاري، المكتبة الإسلامية، ديار بكر ـ تركيا. وطبعة دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة 1380 هـ، بتحقيق: عبد الرحمٰن المعلمي اليماني.

33 ـ **تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت: 463 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

34 ـ **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**: للسيوطي، تحقيق: عرفان حسونة، دار الفكر، بيروت 1414 هـ/ 1993 م.

35 ـ **تذكرة الحفاظ**: للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748 هـ)، تحقيق: عبد الرحمٰن المعلمي اليماني، حيدر آباد 1377 هـ. وطبعة دار الكتب العلمية، بيروت ط 1، تحقيق زكريا عميرات، 1419 هـ/ 1998 م.

36 ـ **ترتيب المدارك**: للقاضي عياض (ت: 544 هـ)، تحقيق: أحمد بكير محمود، مكتبة الحياة، بيروت..

37 ـ **الترغيب والترهيب**: للمنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت: 656 هـ)، ضبط أحاديثه: مصطفى عمارة، دار الفكر، 1401 هـ/ 1981 م.

38 ـ **التعريف بالقاضي عياض**: لولده أبي عبد الله محمد، تقديم وتحقيق: محمد بن شريفة، وزارة الأوقاف، ط 2، 1402 هـ/ 1982 م.

39 ـ **تفسير القرآن العظيم**: لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774 هـ)، ضبطه: حسين زهران ، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1419 هـ/ 1998 م.

40 ـ **تنزيه الشريعة**، لابن عراق، طبعة القاهرة.

41 ـ **تنوير الحوالك شرح موطأ مالك**: للسيوطي (ت: 911 هـ)، ضبطه: محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418 هـ/ 1997 م.

42 ـ **تهذيب الأسماء واللغات**: للنووي، محيي الدين بن شرف (ت: 676 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

43 ـ **تهذيب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، طبعة حيدر آباد سنة 1325 هـ، وطبعة دار صادر، بيروت عام 13426 هـ.

ـ ث ـ

44 ـ **الثقات**: لابن حبان، محمد بن أحمد (ت: 965 هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن ـ الهند، ط 1، 1402 هـ/ 1982 م.

ـ ج ـ

45 ـ **جامع بيان العلم وفضله**: لابن عبد البر (ت: 463 هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب العلمية، ط 2، 1418 هـ/ 1997 م.

46 ـ **الجامع لأحكام القرآن**: للقرطبي، أبو عبد الله محمد الأنصاري (ت: 671 هـ)، ط 2.

47 ـ **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**: للخطيب البغدادي (ت: 463 هـ)، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض 1403 هـ/ 1983 م.

48 ـ **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**: لأحمد ابن القاضي المكناسي، دار المنصور، الرباط 1973 م.

49 ـ **جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**: للحميدي، محمد بن فتوح (ت: 488 هـ)، القاهرة 1952 م.

50 ـ **الجرح والتعديل**: لابن أبي حاتم، عبد الرحمٰن إدريس الرازي (ت: 327 هـ)، تحقيق: عبد الرحمٰن المعلمي اليماني، حيدر آباد 1373 هـ.

- ح -

51 ـ **حاشية على صحيح البخاري**: للتاودي بن سودة، المطبعة المولوية بفاس، سنة 1328 هـ.

52 ـ **حُسْن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**: للسيوطي (ت: 911 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، 1387 هـ.

53 ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430 هـ)، المكتبة السلفية، وطبعة القاهرة، 1938 م.

- خ -

54 ـ **الخصائص الكبرى**: للسيوطي (ت: 911 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ 1320 هـ، طبعة حيدر آباد.

55 ـ **خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر**: للمحبي، محمد أمين (ت: 1111 هـ)، دار صادر ـ بيروت، وطبعة مصر عام 1284 هـ.

ـ د ـ

56 ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: للسيوطي (ت: 911 هـ)، دار المعرفة، بيروت.

57 ـ **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: لابن حجر العسقلاني، حيدر آباد 1950 م.

58 ـ **الدرر المنتثرة في الأحاديث المنتشرة**: للسيوطي (ت: 911 هـ)، تحقيق: جليل الميس، المكتب الإسلامي، ط 1، 1404 هـ/ 1984 م.

59 ـ **دلائل النبوة**: لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: 430 هـ)، عالم الكتب، ط 1، 1409 هـ/ 1988 م.

60 ـ **دليل مؤرخي المغرب الأقصى**: لعبد السلام بن سودة ..، دار الكتاب البيضاء، ط 2، 1965 م.

61 ـ **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: لابن فرحون إبراهيم بن علي اليعمري المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت.

62 ـ **ديوان حسان بن ثابت الأنصاري الخزرجي**، مطبعة السعادة، مصر ـ 1331 هـ.

63 ـ **ديوان الشافعي**: تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، دار ابن زيدون، ط 2، 1413 هـ/ 1993 م.

64 ـ **ديوان الفرزدق**: تحقيق عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، مصر.

ـ ذ ـ

65 ـ **الذخيرة**: للقرافي، أحمد بن إدريس (ت: 684 هـ) تحقيق: محمد بوخبرزة، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1994 م.

66 ـ **الذيل والتكملة**: لابن عبد الملك المراكشي، محمد بن محمد، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، ط 1، 1973 م.

ـ س ـ

67 ـ **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**: للكتاني، محمد جعفر، المطبعة الحجرية بفاس.

68 ـ **سنن أبي داود**: سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: 275 هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، 1414 هـ/ 194 م.

69 ـ **سنن ابن ماجة**: محمد بن يزيد القزويني (ت: 275 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.

70 ـ **سنن الترمذي**: محمد بن عيسىٰ بن سورة (ت: 279 هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، 1414 هـ/ 1994 م.

71 ـ **سنن الدارقطني**: علي بن عمر (ت: 385 هـ)، تحقيق: عبد الله هاشم، دار المحاسن، القاهرة، 1966 م.

72 ـ **سنن الدارمي**: عبد الله بن بهرام (ت: 255 هـ)، دار الفكر، القاهرة، 1398 هـ/ 1978 م.

73 ـ **السنن الكبرى للبيهقي**: أحمد بن الحسين، (ت: 458 هـ)، دار الفكر.

74 ـ **سير أعلام النبلاء**: للذهبي، محمد بن أحمد (ت: 748 هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 9، 1413 هـ/ 1993 م.

75 ـ **سيرة عمر بن الخطاب**: لابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي (ت: 597 هـ)، تحقيق: الطاهر النعسان وأحمد قدري، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1931 م.

ـ ش ـ

76 ـ **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: لمخلوف، محمد بن محمد، المطبعة السلفية، القاهرة، 1349 هـ.

77 ـ **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: لابن العماد الحنبلي، عبد الحي (ت: 1089 هـ)، المكتب التجاري، بيروت.

78 ـ **شرح الحكم العطائية**: لزروق، أحمد بن أحمد البرنسي الفاسي، (ت: 899 هـ) ـ تحقيق: أحمد زكي عطية، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، 1391 هـ/ 1971 م.

79 ـ **شرح الهمزية**: كلاهما لابن زكري، أحمد بن محمد (ت: 899 هـ)، مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم: 1799 د.

80 ـ **شرف أصحاب الحديث**: للخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت: 463 هـ)، تحقيق: محمد سعيد أوغلي، دار إحياء السنة النبوية، أنقرة ـ تركيا، 1972 م.

81 ـ **الشمائل المحمدية والخصال المصطفوية**: للترمذي، محمد بن عيسىٰ، (ت: 279 هـ)، تحقيق: سيد بن عباس الجليمي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط 3، 1416 هـ/ 1996 م.

82 ـ **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح**: لابن مالك محمد بن عبد الله الطائي النحوي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عالم الكتب، بيروت، 1376 هـ/ 1957 م.

ـ ص ـ

83 ـ **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل (ت: 256 هـ)، دار الفكر 1401 هـ/ 1981 م.

84 ـ **صحيح سنن النسائي**: للألباني، محمد ناصر الدين، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1419 هـ/ 1998 م.

85 ـ **صحيح مسلم بشرح النووي**، دار الفكر.

86 ـ **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**: للإفراني، محمد الصغير، المطبعة الحجرية بفاس.

ـ ض ـ

87 ـ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**: للسخاوي، طبعة مصر، 1353 هـ/ 1933 م.

ـ ط ـ

88 ـ **طبقات الحفاظ**: للسيوطي (ت: 911 هـ)، سوريا ـ حلب.

89 ـ **طبقات الشافعية الكبرى**: للسبكي، عبد الوهاب بن علي (ت: 771 هـ)، تحقيق: محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسىٰ البابي وشركاؤه، ط 1، 1386 هـ/ 1967 م.

90 ـ **طبقات الشعراني**: عبد الوهاب، المسماة: لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، طبعة مصر سنة 1276 هـ.

91 ـ **طبقات الفقهاء**: للشيرازي، إبراهيم بن علي (ت: 476 هـ)، تحقيق إحسان عباس، ط 2، بيروت، 1981 م.

92 ـ **الطبقات الكبرى**: لابن سعد، محمد (ت: 236 هـ)، دار صادر، بيروت.

ـ غ ـ

93 ـ **غاية النهاية في طبقات القراء**: لابن الجزري، محمد بن محمد (ت: 833 هـ)، طبعة مصر، 1351 هـ/ 1932 م.

94 ـ **الغنية**: فهرست شيوخ القاضي عياض: له، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1402 هـ/ 1982 م.

ـ ف ـ

95 ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لابن حجر العسقلاني (ت: 852 هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الفكر، بيروت، 1414 هـ/ 1993 م.

96 ـ **فتح المغيث بشرح ألفية الحديث**: للعراقي (ت: 806 هـ)، تحقيق: محمد ربيع، دار الجيل، ط 1، 1412 هـ/ 1992 م.

97 ـ **الفردوس بمأثور الخطاب**: للديلمي، شيرويه بن شهردار (ت: 509 هـ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1406 هـ/ 1986 م.

98 ـ **الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي**: للحجوي، محمد بن الحسن، طبعة الرباط، 1340 هـ/ 1920 م.

99 ـ **فهرس الفهارس**: للكتاني، عبد الحي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، طبعة 1982 م و1986 م.

100 ـ **فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط**، طبعة باريس 1954 م، وطبعة الرباط 1973 م، والطبعة الثانية 1997 م.

101 ـ **فوات الوفيات**: للكتبي، محمد بن شاكر (ت: 764 هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر بيروت، وطبعة مصر، سنة 1319 هـ.

ـ ق ـ

102 ـ **القاموس المحيط**: للفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، دار الفكر، بيروت، 1403 هـ/ 1983 م.

103 ـ **القطب الرباني مولاي عبد السلام بن مشيش**: عبد الصمد العشاب، مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1996 م.

104 ـ **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**: لأبي طالب المكي، علي بن عباس (ت: 386 هـ)، المطبعة الميمنية، مصر، 1306 هـ.

ـ ك ـ

105 ـ **الكافي، في فقه أهل المدينة المالكي**: لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، تحقيق: محمد أحيد الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، ط 2، 1400 هـ/ 1980 م.

106 ـ **الكامل في ضعفاء الرجال**: لابن عدي، علي بن محمد (ت: 630 هـ)، دار الفكر، بيروت، ط 2، 1405 هـ/ 1985 م.

107 ـ **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**: لابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت: 235 هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار التاج، بيروت، ط 1، 1409 هـ/ 1989 م.

108 ـ **كشاف اصطلاحات الفنون**: للتهاوني، محمد بن علب (ت: بعد 1158 هـ)، تحقيق: أحمد حسن سبح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1418 هـ/ 1998 م.

109 ـ **الكشاف عن حقائق التتريل وعيون الأقاويل**: للزمخشري، محمود بن عمر (ت: 538 هـ)، دار الفكر.

110 ـ **كشف الخفاء ومزيل الالتباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**: للعجلوني، إسماعيل بن محمد (ت: 1162 هـ)، تحقيق أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 6، 1416 هـ/ 1996 م.

111 ـ **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: لحاجي خليفة (ت: 1067 هـ)، دار الفكر.

112 ـ **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: للبرهان فوزي الهندي، (ت: 975 هـ)، تحقيق: بكري جياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1409 هـ/ 1989 م.

ـ ل ـ

113 ـ **لسان الميزان**: لابن حجر العسقلاني، طبعة حيدر آباد 1329 هـ.

114 ـ **لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود النبوية**، للشعراني عبد الوهاب، المطبعة الميمنية، مصر، 1308 هـ.

ـ م ـ

115 ـ **مؤرّخو الشرفاء**: ليفي بروفنصال، تعريب: عبد القادر الخلادي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط 1397 هـ/ 1977 م.

116 ـ **المدخل**: لابن الحاج، محمد بن محمد (ت: 737 هـ)، دار الفكر، بيروت.

117 ـ **المدخل في أصول الحديث**: للحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، (ت: 405 هـ)، دار الكتب العلمية، 1351 هـ.

118 ـ **مدرسة الإمام البخاري في المغرب**: الكتاني، يوسف، دار لسان العرب، بيروت.

119 ـ **مرآة الجنان وعبرة اليقضان**: لليافعي، عبد الله بن أسعد (ت: 768 هـ)، حيدر آباد، 1337 هـ.

120 ـ **المراسيل**: لأبي داود، سليمان بن الأشعث (ت: 275 هـ)، تحقيق: عبد العزيز عز الدين، دار القلم، بيروت، ط 1، 1406 هـ/ 1986 م.

121 ـ **المستدرك على الصحيحين**: للحاكم النيسابوري (ت: 405 هـ)، دار الفكر، بيروت، 1398 هـ/ 1978 م.

122 ـ **مستند أحمد بن حنبل**، تحقيق: سمير طه المجذوب، المكتب الإسلامي، ط 1، 1413 هـ/ 1993 م.

123 ـ **مستند الحميدي**، عبد الله بن الزبير (ت: 216 هـ)، تحقيق: حبيب الرحمٰن الأعظمي، عالم الكتب، بيروت، وطبعة مكتبة المتنبي، القاهرة.

124 ـ **مستند الشافعي**: محمد بن إدريس (ت: 204 هـ)، دار الطاسيلي، الجزائر، 1989 م.

125 ـ **المصادر العربية لتاريخ المغرب**: محمد المنوني، منشورات كلية الآداب بالرباط، مطبعة فضالة المحمدية، 1990 م.

126 ـ **المصنفات المغربية في السيرة النبوية**: محمد يسن، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1412 هـ/ 1992 م.

127 ـ **معجم الأعلام**: بسام الجابي، الحفاف والجابي للطباعة والنشر، ط 1، 1417 هـ/ 1997 م.

128 ـ **المعجم الأوسط**: للطبراني، سليمان بن أحمد (ت: 360 هـ)، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1415 هـ/ 1995 م.

129 ـ **المعجم الصغير**: للطبراني، تحقيق: عبد الرحمٰن محمد عثمان، دار الفكر، ط 2، 1401 هـ/ 1981 م.

130 ـ **المعجم الكبير**: للطبراني، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، مطبعة الزهراء الحديثة، العراق، ط 2، 1405 هـ/ 1984 م.

131 ـ **معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى**: عبد العزيز بن عبد الله، مطبعة فضالة، 1392 هـ/ 1972 م.

132 ـ **معرفة علوم الحديث**: للحاكم النيسابوري، تحقيق: معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1397 هـ/ 1977 م.

133 ـ **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: لابن هشام الأنصاري، (ت: 761 هـ)، تحقيق: مازن المبارك ومحمد حمد الله، ط 6، 1985 م.

134 ـ **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: للسخاوي، محمد بن عبد الرحمٰن، (ت: 902 هـ)، تحقيق: عبد الله بن الصديق، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1412 هـ/ 1991 م.

135 ـ **مقدمة ابن الصلاح**: عثمان بن عبد الرحمٰن (ت: 643 هـ) تحقيق: صلاح عويضة، دار الكتب العلمية، ط 1، 1416 هـ/ 1995 م.

136 ـ **المنتظم في تواريخ الملوك والأمم**: لابن الجوزي، عبد الرحمٰن بن علي (ت: 597 هـ)، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1415 هـ/ 1995 م. وطبعة حيدر آباد، عام 1357 هـ.

137 ـ **مواهب الجليل لشرح مختصر خليل**: للحطاب، محمد بن محمد، (ت: 954 هـ)، دار الفكر، ط 2، 1298 هـ/ 1978 م.

138 ـ **موسوعة أعلام المغرب**، تنسيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1410 هـ/ 1989 م.

139 ـ **موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف**: محمد السعيد زغلول، دار الفكر، ط 1، 1410 هـ/ 1989 م.

140 ـ **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية**: عبد العزيز بن عبد الله، وزارة الأوقاف المغربية، 1395 هـ/ 1975 م.

141 ـ **موطأ الإمام مالك بن أنس**: (ت: 179 هـ)، رواية محمد بن الحسن الشيباني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار القلم، بيروت، ط 1.

142 ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، وطبعة القاهرة، عام 1963 م.

ـ ن ـ

143 ـ **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**: لابن تغري بردي، يوسف الأتابكي (ت: 874 هـ)، القاهرة، 1956 م.

144 ـ **النشر في القراءات العشر**: لابن الجزري، محمد بن محمد (ت: 833 هـ)، تحقيق: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت.

145 ـ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**: للمقري، أحمد بن محمد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1388 هـ/ 1968 م، وطبعة مصر 1319 هـ.

146 ـ **نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب**: القلقشندي، أحمد بن علي (ت: 821 هـ)، دار الكتب العلمية، ط 1، 1405 هـ/ 1984 م.

147 ـ **هدي الساري**: مقدمة في فتح الباري: لابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت: 852 هـ)، تحقيق: عبد العزيز بن باز، دار الفكر، بيروت، 14114 هـ/ 1993 م.

148 ـ **هدية العارفين**: إسماعيل باشا، مكتبة المثنى، 1951 م.

ـ و ـ

149 ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: لابن خلكان، أحمد بن محمد، (ت: 681 هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

6 ـ فهرس الموضوعات

المقـدمة 3

القسم الأول
التقديم

1 ـ المدخل 7
التعريف بفن الافتتاحيات 8
ذكر بعض الافتتاحيات المعروفة 8
2 ـ التعريف بعبد القادر الكوهن 9
حياته 9
شيوخه 10
تلاميذه 10
مؤلّفاته 10
وفاته 10
3 ـ نسبة الكتاب لصاحبه 12
4 ـ عنوان المخطوط 12
5 ـ متى ألّف المخطوط 13
6 ـ وصف المخطوط 13
7 ـ النسخة المعتمدة في التحقيق 14
8 ـ منهجي في التحقيق 14

القسم الثاني
النصّ المحقّق

مقدمة المؤلّف 23

الكلام على فضل العلم 24
فضل علم الحديث وأهله 31
سبب اقتصار البخاري على البسملة دون الحمد والصلاة على النبي الكريم 34
التعريف بالإمام البخاري 38
ذكر بعض ما يتعلق بـ «بسم الله الرحمٰن الرحيم» 46
شرح ألفاظها 53
تعليل افتتاح البخاري لجامعه بترجمة بدء الوحي 55
شرح ألفاظ الترجمة 55
الكلام على رواية أبي علي الصدفي لصحيح البخاري بسند المغاربة إليه 63
التعريف بأبي عمران ابن سعادة 69
التعريف بأبي عبد الله ابن سعادة 64
التعريف بأبي علي الصدفي 65
أوجه الأخذ عند المحدّثين 67
التعريف بأبي الوليد الباجي 69
التعريف بأبي ذرّ الهروي 69
التعريف بأبي محمد السرخسي 70
التعريف بأبي إسحٰق المستملي 71
التعريف بأبي الهيثم الكشميهني 71
التعريف بأبي عبد الله الفربري 71
ذكر أقوال العلماء في أهمية الإسناد 72
أسانيد المؤلّف إلى صحيح البخاري 73
التعريف بأبي بكر الحميدي (شيخ البخاري) 76
التعريف بيحيىٰ بن سعيد ومحمد بن إبراهيم التيمي 77
التعريف بعلقمة بن وقّاص 77
التعريف بعمر بن الخطاب رضي الله عنه 77
سبب افتتاح البخاري كتابه بحديث النيّة 80
شرح ألفاظ ومعاني الحديث 81

الفهارس العامّة

فهرس الآيات 107
فهرس الأحاديث 110
فهرس القوافي 113
فهرس الأعلام المترجمين 118
لائحة المصادر والمراجع 120
فهرس الموضوعات 133

مع تحيات إخوانكم في الله
ملتقى أهل الحديث
ahlalhdeeth.com
خزانة التراث العربي
khizana.co.nr
خزانة المذهب الحنبلي
hanabila.blogspot.com
خزانة المذهب المالكي
malikiaa.blogspot.com
عقيدتنا مذهب السلف الصالح أهل الحديث
akidatuna.blogspot.com
القول الحسن مكتب الكتب الصوتية المسموعة
kawlhassan.blogspot.com

شرح ترجمة بدء الوحي

مع حديث «إنما الأعمال بالنيات»
من صحيح البخاري

دار الكتب العلمية

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة

هاتف وفاكس: ٣٧٨٥٤٢ - ٣٦٦١٣٥ ١ ٩٦١+
ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
رياض الصلح - بيروت ٢٢٩٠ ١١٠٧
http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com

ISBN 2-7451-3495-7
9 782745 134950 90000

طبع في مطابع دار الكتب العلمية